الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة-

كلية :العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم :العلوم الإنسانية

تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

المراكز الإستيطانية في منطقة الأوراس 1830-1954

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين :

أجغيم نورااليقين

سراج شيماء

إشراف الأستاذ:

د. صالحي توفيق

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
سهام بودیبة	أستاذة محاضرة	رئيسة	20 أوت 1955-سكيكدة
د. صالحي توفيق	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	20 أوت 1955-سكيكدة
عميور أمال	أستاذة مساعدة	عضوة مناقشة	20 أوت 1955-سكيكدة

السنة الجامعية : 1443-1444/2022-2023

((يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ

فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا))

البقرة -الآية 269-

شكر وتقدير

الشكر لله الذي يسّر أمرنا وفرّج كربنا وبدّد كافة العراقيل والصعوبات في مهمتنا

****

نتقدم بتحية تقدير بالجميل إلى أساتذتنا المشرف "توفيق صالحي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه العلمية وإصراره على إخراج هذا العمل في أحسن صورة، فله منا جزيل الشكر والإمتنان على كل ما قدمه من جهد في سبيل إتمامه.

****

وأتوجه بالشكر كذلك إلى كل أساتذة قسم التاريخ لجامعة سكيكدة وإلى كل أعضاء الإدارة وإلى كلّ الزملاء.

****

فجزاهم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة

إهـــــــــــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من صنع طموحي واليوم يرى لحظة كبري ونجاحي، إلى من شجعني وأمدني بروح المثابرة والعمل، إلى من علمني العطاء وإلى من أحمله اسمه بكل افتخار، إلى رفيق قلبي "أبي الحنون" حفظه الله وأدامه تاجا فوق رأسي.

****

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان وإلى بسمة الحياة وسر الوجود، وإلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى رفيقة دربي وقرة عيني "أمي الحبيبة" أطال الله في عمرها.

****

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد، إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي: صلاح الدين، ضياء الحق، زكرياء، آمنة، فاطمة الزهراء.

****

إلى رفيقات المشوار اللائي قاسمنني لحظاته بحلوها ومرها.

****

لم يبق سوى خطوات قليلة لإنهاء مسيرتي الدراسية، شكرا لكل من مد يد العون وأسأل الله التوفيق لي ولكم.

إهـــــــــــــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أعز شخصين على قلبي .. إلى من كانا سببا في سعادتي .. إلى والدي الكريمين

****

إلى إخوتي وأخواتي وإلى كل الأقارب والأصدقاء

****

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة 20 أوت 1955 بسكيكدة.

****

وكل الشكر والعرفان إلى أستاذي "توفيق صالحي"، وإلى صديقتي التي تقاسمت معي هذا العمل "أجغيم نور اليقين".

قائمة المختصرات:

الاختصار	شرحه
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.م.ن	دون مكان النشر
د.د.ن	دون دار النشر
د.ت.ن	دون تاريخ النشر
ج	الجزء
ص	الصفحة
تر	ترجمة
تق	تقديم
ع	العدد
ط.خ	طبعة خاصة
P	page :
Op. Cit	ouvrage précédant cité

المقـــــــدمة

المقدمة :

لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن منطقة الأوراس كان لها دور فعال في مقاومة ومحاربة الإستعمار منذ وطأته أرض الجزائر، فموقع المنطقة والذي جعل منها البوابة الشّرقية لشمالي إفريقيا جعل منها كذلك جبلا يتلقى دائما الضربات الأولى للمستعمرين على مر العصور من قرطاجيين ورومان وبيزنطيين وغيرهم، وهذا ما أكسب المنطقة أهمية استراتيجية وسمح لها أن تبرز ضد كمنطقة محورية للتصدي لأطماع الدول الأوروبية عامة والفرنسية خاصة، هذه الأخيرة والتي منذ دخولها الجزائر عملت على بسط نفوذها وإبادة السّكان، وكذا الاستيلاء على الأراضي من ملاكها وأصحابها وإعطائها للأوروبيين، كما وقد واجه سكان منطقة الاوراس الوجود الفرنسي بشتى الطرق والوسائل والتي منها مقاومة أحمد باي 1830-1848 ومقاومة سي الصادق بن الحاج 1844-1859، كذلك مقاومة الأوراس الأولى 1879 والثانية 1916.

كما ويعد الاستيطان أهم ركيزة للوجود الفرنسي في الجزائر، وقد هدف الإحتلال الفرنسي إلى خلق شعب فرنسي بالجزائر من خلال تشجيعه لحركة الإستيطان، كذلك لقد أثار انتباهي خصوصا تلك المراكز الاستيطانية والتي أنشأتها الإدارة الفرنسية والتي قد ساعدتها على استغلال الأراضي بما يخدم الوجود الفرنسي والمستوطنين.

كذلك وبالرغم من تعدد الدراسات حول موضوع الإستيطان إلا أن هذه الدراسات قد أهملت الوجود الاستعماري وسياسته بمنطقة الأوراس، بالرغم من أن تاريخ المنطقة حافل بالأحداث المهمة، إذ ركزت هذه الدراسات فيما يخص الجغرافية الطبيعية للمنطقة وأحوال الشعوب فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات، وفهم مزاجهم وطابعهم الخاص.

لقد كانت هذه المراكز الإستيطانية في منطقة الأوراس تشكل النواة الأولى لتأسيس البلديات المختلطة والبلديات كاملة الصلاحيات، ومع مرور الزمن وتسارع الأحداث

طرأت على المنطقة تغيرات هامة، وقد لجأت السلطات الاستعمارية إلى إدخال إجراءات لتغيير الوضع الإداري في الجزائر، وكانت منطقة الأوراس ضمن هذه التغييرات وهذا لكون المنطقة ساهمت مساهمة فعالة في رفض الاحتلال والوجود الفرنسي.

إضافة إلى هذا فقد عرفت المنطقة مختلف النشاطات الاقتصادية الفرنسية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة إبراز الأسباب التي دفعت بالاستعمار الفرنسي إلى الاهتمام بالمنطقة وكذلك إبراز أهم المراكز الإستيطانية التي شيدتها الإدارة الفرنسية في المنطقة.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في التعرف على منطقه الأوراس وتاريخها وكذلك معرفة السياسة الإستعمارية المطبقة في المنطقة وأيضا إزالة بعض الغموض بخصوص الاستيطان في منطقه الأوراس وأهم المراكز الإستيطانية فيها، وأهم التّحولات والتغيرات التي طرأت على المنطقة.

أسباب اختيار الموضوع:

أ- أسباب ذاتية

- اهتماماتنا بتاريخ منطقة الأوراس.
- الرغبة في الكشف عن حقائق جديدة تخص منطقة الأوراس.
- حب الإطلاع على منطقة الأوراس.

ب- أسباب موضوعية:

- أهمية الموضوع في إبراز التغييرات والتحولات التي عرفتها المنطقة.
- معرفة المراكز والسياسة التي قامت بها الإدارة والحكومة الفرنسية في منطقة الأوراس.

حدود الدراسة :

إن صياغة موضوع دراستنا والذي جاء تحت عنوان : المراكز الإستيطانية في منطقة الأوراس يتطلب تحديدا للإطار الزمني والذي كان ما بين 1830 و1954 له دلالة، فهو يمثّل دخول الفرنسيين إلى الجزائر واحتلالها إلى غاي' قيام الثورة التحريرية المجيدة.

الإشكالية :

إلى أي مدى ساهمت المراكز التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في تجسيد سياسة الإستيطان في منطقة الأوراس؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية جمله من التساؤلات الفرعية من ضمنها:

- ما هي أهمية المنطقة تاريخيا وجغرافيا؟

- كيف تمت السيطرة العسكرية على المنطقة وإخضاعها؟ وكيف كانت ردود فعل السكان اتجاه الوجود الفرنسي؟

- ما مدى مساهمة العنصر الأوروبي في تجسيد سياسة الإستيطان في المنطقة؟

- كيف كان التنظيم الإداري في المنطقة؟

- ما هي نشاطات الأوروبيين والأهالي في المنطقة.

هيكلة الدراسة :

على ضوء المادة العلمية المتحصل عليها تمكنا من دراسة الموضوع ولمّ شمله في ثلاثة فصول، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، ومجموعة من الملاحق.

تطرقنا في الفصل الأول إلى التعريف بالإطار العام لمنطقة الأوراس وذلك بتوضيح إطار المنطقة جغرافيا من أصل التسمية وموقعها الجغرافي وكذا خصائصها الجغرافية، ثم توضيح الوسط البشري في المنطقة من أصل السكان وتركيبة المجتمع الأوراسي والقبائل الأوراسية، وبعدها توضيح الإطار التاريخي لمنطقة الأوراس من بداية الغزو الفرنسي واحتلال المنطقة وأهم الحملات العسكرية على المنطقة، ثم تطرقنا إلى المقاومات الشعبية في منطقة الأوراس من مقاومة أحمد باي 1844، ثم مقاومة الزعاطشة 1849، ثم مقاومة الصادق بن الحاج 1858 وأخيرا مقاومة الأوراس الأولى 1879 والثانية 1916.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في منطقة الأوراس بإبراز بداية الهجرة الأوروبية وبداية استيطان منطقة الأوراس من توافد الأوروبيين في المنطقة وتعداد السكان، بعدها إبراز التنظيمات الإدارية الفرنسية في المنطقة من المكاتب العربية وتأسيس البلديات المختلطة والكاملة الصلاحية، تليها النشاطات الإقتصادية الأوروبية والأهلية في المنطقة من المزارع الأوروبية والإقتصاد الأهلي والإستقلال الرأسمالي، ثم تناولنا الحياة الثقافية والاجتماعية في المنطقة من الحركة الإصلاحية والتعليم في الأوراس.

أما في الفصل الأخير فقد استعرضنا فيه المراكز الاستيطانية في منطقة الأوراس بداية من مركز باتنة ثم مركز بريكة ثم مركز خنشلة ثم مركز مروانة.

منهج الدراسة

فيما يخص المنهج الذي اعتمدنا عليه فقد جمعنا بين المنهج التاريخي الوصفي باعتباره الأنسب لسرد الحقائق والأحداث التاريخية، إضافة إلى استخدامنا للمنهج الإحصائي الذي يتلاءم وموضوعنا خاصة في بعض جوانبه من حيث استعمال الأرقام وجداول ومعطيات

إحصائية، وكذلك اعتمادنا على المنهج التحليلي في تحليل بعض الأحداث التاريخية للموضوع.

عرض المصادر والمراجع :

ولدراسة هذا الموضوع لابد من الإطلاع على جملة من المصادر والمراجع والتي أهمها

1- الكتب

أ- باللغة العربية

كتاب الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية 1837-1939 لعبد الحميد زوزو، وهي دراسة أكاديمية تفصيلية حيث أفادنا في إطراء محطات مختلفة وذلك بالتعرف على الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس. إضافة إلى كتاب الأوراس مهد الثورة لعثماني مسعود الذي أفادنا في معرفة أهم الخصائص الجغرافية لمنطقة الأوراس، كذلك كتاب ثورة نوفمبر 54 في الجزائر 1954-1962 أوراس النمامشة أو فاتحة النار لمحمد العيد مطمر، والذي مكاننا من التعرف على الوسط البشري بمنطقة الأوراس من أصل السكان وأهم القبائل الأوراسية.

وكتاب ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ليحيى بوعزيز، أفادنا في معرفة أشهر المقاومات في منطقة الأوراس، كذلك كتاب الجزائر الأمة والمجتمع لأشرف مصطفى، ترجمة الدكتور حنيفي بن عيسى اعتمدنا عليه في توافد الأوروبيين في منطقة الأوراس، وكتاب الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض في جزئه الثاني لعدة بن داهة، أفادنا في معرفة تعداد السّكان في المنطقة، وكتاب إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي في ضوء شرق البلاد 1844-1871 لصالح فركوس، اعتمدنا عليه في جانب المكاتب

العربية، إضافة إلى كتاب الإستعمار الفرنسي للجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830–1960 لعدي الهواري، ترجمة جوزيف عبد الله، اعتمدنا عليه في المزارع الأوروبية، وكتاب حرب الجزائر وثوراتها ليل الإستعمار لفرحات عباس، ترجمه أبو بكر رحال، حيث أفادنا في معرفة التعليم في الأوراس.

ب–باللغة الأجنبية :

1- Chabane Benakezouh, la déconcentration en Algérie du centralisation au déconcentralisme.

أفادنا في معرفة البلديات المختلطة والكاملة الصلاحية في منطقة الأوراس.

2- Abdelhamid Zouzo, l'auteur au temps de la France coloniale- evolution politique economique et sociale 1837-1937.

اعتمدنا عليه في توافد الأوروبيين في المنطقة.

2- المقالات :

- ليلى تيتة، منطقة الأوراس بعد اندلاع الثورة التحريرية في تقارير الجنرال بول شاربير، حيث أفادتنا في تحديد موقع منطقة الأوراس.
- نور الدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية، اعتمدنا عليها في مقاومة الأوراس من حيث الأسباب والمراحل وكذا النتائج.
- ليلى تيتة، الأوضاع العامة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 1954، مجلة المقدمة الإنسانية والإجتماعية، اعتمدنا عليها في الإقتصاد الأوروبي في منطقة الأوراس.
- أحمد مهساس، التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، مجلة الثقافة، أفادنا في معرفة جانب التعليم في الأوراس.

- أسامة الطيب جعيل، الثورات الشعبية في منطقة بريكة 1830-1916، أفادنا في معرفة مركز بريكة الإستيطاني.

فيما يخص دراسات السابقة نذكر :

- حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870-1919 بلدية باتنة-بلدية بريكة نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حيث أفادتنا في معرفة مركز باتنة الإستيطاني.
- النوي ابن الصغير، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930-1954 مذكرة ماجستير في التاريخ والآثار، اعتمدنا عليها في الحركة الإصلاحية في الأوراس.
- رشيد مياد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير الثورة 1900- 1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد اعتمدنا عليها في جانب الإقتصاد الأوروبي في الأوراس.

الصعوبات :

من الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة ما يلي:

- عدم توفر المادة العلمية التي تتحدث عن المراكز الاستيطانية.

- لم يسمح لنا بالاطلاع على الوثائق الأرشيفية.

- أغلب مراجع هذه الدراسة باللغة الفرنسية.

- صعوبة ترجمة المصادر الأجنبية لما تتطلبه من مهارة ووقت طويل.

الفصـــــل الأول

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس

المبحث الثاني : الوسط البشري في المنطقة

المبحث الثالث : الإطار التاريخي للمنطقة

المبحث الرابع : المقاومات الشعبية في منطقة

الفصل الأول : الإطار العام لمنطقة الأوراس

تمهيد :

تعد منطقة الأوراس من أبرز مناطق شمال إفريقيا تاريخا وثقافة، ويجب الأخذ بعين الإعتبار أن دراسة الموقع الجغرافي مهم للغاية نظرا لما له من تأثير على السكان وطبيعة نشاطهم ونمط معيشتهم وسلوكهم وعلاقاتهم، وقد كان لهذه التضاريس أثر فعال على التركيبة السكانية للأوراس، كما قام سكانها بمقاومة مختلف الطامعين والغزاة إلى غاية الإستعمار الفرنسي، حيث شهدت العديد من الأحداث والظروف التي كان لها الأثر البالغ على المنطقة.

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس

المطلب الأول : أصل التسمية

تعود لفظة الأوراس إلى القرن السادس ميلادي ،فقد ذكرها البكري والإدريسي ثم ياقوت الحموي وابن خلدون باسم أوراس، وعن معنى هذه اللفظة طرحت فرضيتان: الأولى لصاحبها لوتورنو(Lettourneux) والتي تؤول بأن أصل الكلمة مشتق من كلمة أرزونة (Arzouna) والتي تعني شجرة الأرز التي كانت تغطي جبال المنطقة في القديم، وما زال هذا النوع من الأشجار ينتشر في المنطقة إلى يومنا.

والفرضية الثانية لصاحبها جورج ماسيGeorge Macy والذي فسّر دلالاتها من اللون الأشقر أو الأصهب[1]، كما يرى الدكتور عبد الحميد زوزو أنّ لفظة الأوراس وردت عند بطليموس (Ptolémoce) في القرن الثاني باسم(Audus)، ووردت عند بروكوب (Procope) المؤرخ البيزنطي في القرن السادس باسم (Mons-Aurasius)، وهي تسمية تطلق في أيامنا على ولاية من ولايات الجزائرية وليس عندنا اليوم المعنى الدقيق لهذه التسمية بالرّغم من العدد الكبير

1- خنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2010-2011، ص12.

من الدراسات التي تناولته، وقد أطلقت كذلك على رأس قمة مرتفعة في جبل رأس السردون والمعروفة أيضا باسم" إيغيل أوراس" الواقعة جنوب غربي خنشلة، وقد تطور هذا الحيز الجغرافي ليشمل الكتلة الجبلية الواسعة الممتدة من باتنة إلى بسكرة وحتى خنشلة، ومن المحتمل أن (Procope)تطلق إسم [1](Aurasius) على مجموع هذه الكتلة الشاسعة والتي أصبحت تعرف منذ بداية الإستعمار الفرنسي باسم الأوراس الشرقي والأوراس الغربي.

وإذا عدنا إلى اللغة العربية فيقال أورس الشجر بمعنى أوراق، وأوراس تطلق على المنطقة لكثرة الأشجار فيها[2]. وقد تكون مشتقة من الكلمة البربرية "أواس" والتي تعني الأصيل، أو قد تكون مشتقة من "أورى" والتي تعني الحد الطبيعي الفاصل بين التل والصحراء[3]، وقد ذكر عبد الرحمن الجيلالي في تعريفه لمصطلح الأوراس ثلاثة أسماء هي أوريس، أورايوس، أوروس، وهي قريبة من التسمية الحالية، وكما يرجح عبد الرحمان الجيلالي أصل التسمية إلى أن تكون تسمية بربرية قديمة[4].

كانت تسمى منطقه الأوراس في القرن السادس بالمصطلح اليوناني (Au pa Sionopos) وهي تعني سلسلة جبال بالجزائر في صحاري الأطلس، كما يحتمل أن تكون معنى كلمة الأوراس كلمة

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي "التطورات السياسية، الإقتصادية والإجتماعية" 1837-1939، ج1، دار هومة، 2009، ص13.

2- فتيحة معمري، مظاهر الولاء وعدم الإستقرار في الأوراس إبان تافترة الكولونيالية 1900-1930، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011-2012، ص03.

3- عمراوي قيرود، هيكلة وتنظيم الثورة في المنطقة الولاية التاريخية الأولى 1954-1958، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د. في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، 2021-2022، ص19.

4- فالتة فيصل، أزمة القيادة الثورية في الأوراس 1954-1959، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة باتنة، 2017، ص12.

بربرية الأصل تظهر في أسماء جبال عدة، وقد يكون جبل أوراس في جنوب خنشلة هو الذي أطلق اسمه على مجموعة الجبال كلها.

وكذلك قد ورد عن محمد العربي عقون قوله: "يبدو لنا أن اسم أوراس مأخوذ من الكلمة الإغريقية (Ores) والتي تعني الجبل، ومنها Oréade. وفي الأساطير الإغريقية حورية تسكن الجبال[1].

وكما ذكرها البكري في القرن الخامس هجري إذ قال : "هو جبل على مسيرة سبعة أيام وفيه قلاع كثيرة وتسكنها قبائل هوارة ومكناسة..."، وكذلك ورد عن الإدريسي في القرن السادس هجري "جبل الأوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل دون المغرب، وهو كاللام منحني الأطراف وطوله نحو 12 يوما"، وكذلك ورد عن ابن خلدون سنة 808 هـ في تاريخه المشهور، وإن صاحب الرحلة الورتلانية بأواخر القرن الثاني عشر هجري قال أن هذا الجبل كان يسمى جبل الرس وأنه موطن خالد بن سنان، وهذا الأخير عنده نبي ورسول أرسل بجبل الرس الملقب الآن بالأوراس، وهو بذلك يضفي على كلمة أوراس مفهوما عربيا منذ القدم ويجردها من معناها الأصلي.

كما حاول إيجاد علاقة بين كلمتين يجمعهما نوع من التوافق في اللفظ، فكلمة الرس التي أراد أن تكون الإسم الأصلي للأوراس تحمل عدة معاني لا تنطبق جميعا على الأوراس[2].

المطلب الثاني : الموقع الجغرافي لمنطقة الأوراس

الأوراس عبارة عن كتلة جبلية تقع في الشمال الشرقي للجزائر[1]، وهي المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، خنشلة وزريبة الوادي شرقا، زريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا[2].

1- حليمة عواج، الألغاز الشعبية في الأوراس وادي الطاقة نموذجا-جمع ودراسة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص5-6.

2- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص10.

وكما حددت (Mathea Gaudry) : الأوراس أكبر كتلة جبلية تقع في شرق قسنطينة بين باتنة وبسكرة، خنقة سيدي ناجي وخنشلة، يحدّها من الغرب الطريق الروماني القديم الممتد من لامبريدي (Lambridi) وفيسكرا (Viscra)، وهو اليوم الطريق الرابط بين باتنة وبسكرة، أما من الشرق فتمتد من منحدر سباخ وحوض الطرف وبالضبط الرابط بين باتنة وخنشلة[3]، ومن الجنوب فتمتد من مدينة المسيلة غربا عبر شط الحضنة، بريكة، بيطام، تيلاط، جبل سيدي عقبة، عين الناقة، خنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، إضافة إلى حدود الصحراء[4].

ومن المحتمل أن (Procope) أطلق اسم (Aurasius) على مجموعة هذه الكتلة الشاسعة، وهي نفسها التي أصبحت تعرف منذ بداية عهد الإحتلال الفرنسي باسم أوراس الشرقي وأوراس الغربي[5]، وتكون سلسلة جبال الأوراس شكلا رباعيا طوله من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب 65 ميلا[6].

كما تنتمي معظم أجزاء الأوراس إلى الإقليم شبه الصحراوي، وتمثل جبال باتنة نقطة التقاء سلسلة الأطلس التلي وسلسلة الأطلس الصحراوي والتي يبدأ منهما الإقليم السهلي شمالا والإقليم الجبلي جنوبا، ويعد جبل شيليا أعلى قمة في الأوراس إذ يبلغ علوه 2.300 متر[7].

1- سمية فالق، المثل الشعبي في منطقة الأوراس- جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص11.

2- عبدالحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص18.

3- سمية فالق، مرجع سابق، ص12.

4- ليلى تيتة، منطقة الأوراس بعد اندلاع الثورة التحريرية في تقارير الجنرال بوشاربير، المجلد3، العدد1، 2019، ص162.

5- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، مرجع سابق، ص17.

6- حليمة عواج، مرجع سابق، ص06.

7- عمراوي قيرود، مرجع سابق، ص20.

وقد تعرضت هذه الكتلة إلى حركتين التوائيتين إحداهما في بداية الزمن الجيولوجي الثالث والثانية في نهايته، ولهذا ظلت شديدة الإرتفاع ومعقدة وصعبة الإختراق بقممها الشاسعة[1].

وحين تحديد منطقة الأوراس في الجزائر ينبغي الإشارة إلى أنها تستعمل للدلالة جغرافيا على كامل جبال منطقة الأوراس بأخذ عين الإعتبار كل امتداداتها الطبيعية، فهي تضم الكتلتين الأوراسيتين الشرقية والغربية، فالشرقية تتمثل في أوراس النمامشة والغربية تتمثل في أوراس بلزمة، وتشمل خاصة "باتنة، خنشلة، تبسة، سوق أهراس"، وقد كانت هذه المناطق في فترة التقسيم للولايات تسمى بولاية الأوراس وعاصمتها باتنة[2].

المطلب الثالث : الخصائص الجغرافية لمنطقة الأوراس

تتقسم منطقة الأوراس إلى ثلاثة أقسام هامة:

أولا : الأوراس الشرقي

يمتد من الحدود التونسية حتى جبل عالي الناس، وهو ما كان يعرف خلال فترة جيش التحرير الوطني في السنوات الأولى من 1954 إلى آخر سنة 1956 بسكتور عباس لغرور، وجبال هذه المنطقة جرداء مفتقرة لأي غطاء نباتي تتخللها أودية عميقة.

ثانيا : الأوراس الغربي

لا يقل أهمية عن غيره فهو الآخر قد كان مسرح لعدة معارك كبرى خاصة على مستوى جبل وستيلي وجبل الأشعت وجبل أبو طالب والحضنة.

1- ليلى تيتة، دور الظاهرة الإستيطانية في تغيير التركيبة الاجتماعية لسكان منطقة الأوراس-باتنة نموذجا، مجلة عصور الجديدة، مجلد9، العدد2، 2019، ص129.

2- بوهناف عبدالكريم، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس- دراسة ميدانية مقارنة "ريف مدينة أجريت بولاية باتنة-بلدية الحاسي وبلدية باتنة"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص30.

ثالثا : الأوراس الأوسط

هو شبه جزيرة مربعة تكسوها غابات متنوعة النباتات تتخللها منحدرات وأودية.[1]

السطح والمناخ :

تتميز منطقة الأوراس بالتباين في المناخ والنبات وتتقارب فيها المنطقة التلية الزراعية والمنطقة الرعوية في الهضاب العليا، وكذا المنطقة الصحراوية الجرداء بشكل متوازٍ[2].

كما تتميز باختلاف واضح في الارتفاع، فباتنة مثلا على ارتفاع 1040 متر على مستوى سطح البحر، تنخفض درجات الحرارة فيها شتاء إلى معدل يتراوح بين 5 درجات تحت الصفر و6 درجات مئوية وذلك يعود لموقعها القريب من جبال الأوراس، حيث يستمر تساقط الثلوج في بعض السنوات لغاية شهر ماي وذلك راجع لبعدها عن البحر وتأثيراته التي تحجبها مرتفعات المنطقة التلية وتحصرها في نطاق ساحلي[3]، لا يتجاوز متوسط الحرارة والتساقط "الشهري والسنوي" في باتنة وبسكرة عام 1896م يوضحه الجدول التالي :

الجدول 01 : متوسط الحرارة الشهرية في باتنة وبسكرة عام 1896م[4]

	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر

1- مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، د.م.ن، 2019، ص32-35.

2- غرينة عبدالنور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840-1939، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2009-2010، ص19.

3- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي "التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية"، مرجع سابق، ص23.

4- غرينة عبدالنور، مرجع سابق، ص20.

باتنة	3.6	4.6	7.3	9.6	13.9	18.8	23.0	21.8	18.0	11.9	7.1	3.9
بسكرة	10.3	11.8	14.6	17.3	22.1	27	30.6	29.9	26	19.8	19.8	10.7
الفرق	+6.7	+7.2	+7.3	+7.7	+8.2	+8.2	+7.6	+8.1	+8	+7.9	+6.9	+6.8

الجدول 02 : متوسط الحرارة الشهرية في باتنة وبسكرة عام 1896م[1]

	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
باتنة	50.2	33.9	34.6	51.3	41.8	28.5	5	18.3	28.6	37.5	31.6	38.1
بسكرة	17	17.3	17.5	21.1	18.6	7.7	2.9	3.4	20.4	15.1	10.8	19.1
الفرق	16.6	17.1	30.2	23.2	20.8	2.1	14.9	8.2	22.4	20.8	19	22.8

عرضه 30 كلم، كما أنّ تأثيرات الصحراء هي المسؤولة إلى حد بعيد عن ارتفاع درجات الحرارة صيفا حين تطول فترة هبوب الرياح الشرقية الحارة والتي تساهم في تلطيف الطقس الرديء خلال فصل الشتاء، كما أن المؤثرات الصحراوية السلبية تتمثل على كامل المنطقة في نقص كميات تساقط الأمطار أو ندرتها[2].

الأودية (الشبكات المائية) :

تعتبر الأودية من المظاهر التضاريسية الرئيسية في المنطقة من الغرب إلى الشرق أهمها : المعذر، شمورة، فم الغيس، ينبع واد المعذر من جبال "إيش علي" ويطلق على مجراه الأسفل اسم

1- غرينة عبدالنور، مرجع سابق، ص20.

2- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص24.

"واد بوذباح" حيث تلتقي ثلاث أودية هي: وادي زغوين الذي يسقي بساتين تازوت وواد "مركونة" الذي يسقي بساتين وملكيات المركز الزراعي وكذلك "واد غوزي" الذي لا يبعد كثيرا عن مدينة باتنة ثم يتجه نحو الشمال الشرقي إلى غاية قرية فسديس، ويأخذ اسم وادي المعذر كما يمتاز بانسياب مياهه الدائم والغزير.

يتغذى واد شمورة من عدة ينابيع على سفح جبل "المهمل" ويعرف كذلك باسم "واد طاغة" والذي يلتقي مع "واد مريال" ثم يتجه أخيرا نحو الشمال عبر سهول "فرياس" و"شمورة"، قبل أن يصب في شط جندلي. كما ينحدر واد فم الغيس من جبل نوغيس، حيث يتغذى من مياه عدد من الأنهار الصغيرة والتي تصب فيه كما يصب في قراج الطارف.

تسيل في القسم الجنوبي الغربي من الهضاب العليا أودية أخرى أقل أهمية من الأولى وهي "واد منزل"، "واد الحامة"، "واد باغاي" و"واد بوروغال"، كما تتوفر في المنطقة إضافة إلى مياه الينابيع عدة طبقات مائية جوفية تستغل بواسطة الآبار، وتمتد بين باتنة وخنشلة طبقة مائية جوفية طوليا على سفوح أوراس.[1]

كما تتبع مجموعة من جبال الأوراس من الأودية وتصب معظمها في الجنوب أهمها: الوادي الأبيض، وادي عبدي، وادي القصور، وادي العرب، وادي القنطرة، ووادي بلزمة، ووادي بريكة[2].

السهول :

تحتل السهول مساحة قليلة من المنطقة، تتركز أغلبها عند نهايات وحواف الكتل الجبلية والتي أهمها:

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص26.

2- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، المرجع نفسه، ص28.

سهل بلزمة :

يقع بين باتنة شرقا وبريكة غربا وسطيف شمالا، يتكون من سهل مروانة وسهل مرقودة وسهل رأس العيون، لها أهمية كبيرة إذ تعتبر الأخصب والأعلى مردودية في كل سهول الشرق الجزائري، وقد تعرضت للمصادرة من طرف السلطات الإستعمارية وثم إقامة مستوطنات بها مثل: كورناي، مروانة، رأس العيون ورأس الماء.

سهل سريانة :

مرتبط بجبال بلزمة، وله عناصر التربة نفسها وقد تعرضت كذلك للمصادرة وأقيمت به مستوطنة باستور.

سهل صبيخة :

يقع شمال السهول العليا على صفح جبل المحمل، تبلغ مساحتها 110 كلم^2، يتميز بتربته الخصبة.[1]

سهل عين التوتة :

يقع جنوب غرب الشطوط، يمتاز بتساع مساحته وصلاحية تربته لزراعة الحبوب وكذلك تربية المواشي، وقد تعرض هو الآخر للمصادرة.

سهل لقصور :

يقع شمال القنطرة يمتد شمالا إلى رأس الماء يقع شرق جبال متليتي وأولاد سلطان وغربا مرتفعات الأوراس.

1- حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870-1919-بلدية باتنة وبلدية بريكة نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2014، ص04.

سهل لوطايا:

يقع في النجود الصحراوي للأوراس يمتاز بكونه وافر الطمي والرمل يبلغ اتساعه 51 كلم[1].

الجبال:

عبارة عن كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة ومتنوعة، فهي تعد همزة وصل بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي وهذا ما جعلها تلعب دورا هاما في الثورات ضد الغزاة، كما تشرف في سفوحها الجنوبية على إقليم الريبان، كما تلتقي جبال الأوراس في غربها بسلسلتي جبال الأطلس التلي الشمالية والصحراوية الجنوبية تمتد شرقا عبر جبال الشريعة والنمامشة وتبسة وتعرف باسم جبال التل العليا، وتمتد شمالا لمنطقة الهضاب العليا الشرقية والتي تضم ثلاث كتل جبلية هي جبال الحضنة، جبال البابور، جبال البيبان.

تقع كتلة الأوراس على الجانب الشرقي من منخفض باتنة ويتمركز محورها في الجبل الأزرق، وتمثل أعلى قمة فيها قمة كلثوم بجبل شيليا.

أما في الجنوب الشرقي فتظهر من مدينة باتنة المتمثلة في جبل "إيش علي" وقمة "قدلان"، وتعد هذه السلسلة بمثابة العمود الفقري للكتلة الأوراسية، كما تمتد مرتفعات جبال الأوراس من الجهة الشرقية لمرتفعات جبال الحضنة غربا إلى مرتفعات الشلعلع، وتتصف بالإنحدار التدريجي نحو السهول العليا شمالا كذلك جبل وستيري وجبل مستاوة[2].

1- محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والإجتماعي إبان الفترة الكولونيالية 1931-1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2010-2011، ص51.

2- محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 54 في الجزائر 1954-1962 "أوراس النمامشة أو فاتحة النار"، دار الهدى، الجزائر، د.ت.ن، ص13-14.

تضم مرتفعات الأوراس الأوسط كل من: الجبل الأزرق، أخضر خدو، أريس، شيلية، بوعريف، وتضم المرتفعات الجبلية الغربية كل من جبل مثليلي، أولاد سلطان، أولاد سلام، جبل بوطالب، أما في الأوراس الشرقي فتضم كل من غابات بن ملول وغابة كيمل و جبل عيدل[1].

وتشرف هذه الجبال في سفوحها الجنوبية على إقليم الزيبان الذي يشتهر بواحته في منطقة بسكرة وواد سوف في حوض إيغرغر وتلتقي في غربها سلسلتين جبال الأطلس التلية والشمالية والصحراوية الجنوبية، تمتد شرقا عبر جبال النمامشة وتبسة إلى داخل البلاد التونسية وذلك في إطار ما يعرف باسم جبال التل العليا والظهر التونسي وتكون مكسوة بغطاء نباتي متوسط الكثافة كالصنوبر والسرو والبلوط وتعد منطقة صالحة للفلاحة التقليدية وتربية الحيوانات وكما كانت جبال الأوراس عبر العصور قلعة للصود وملاذا لمقاومي الغزو الأجنبي إلى غاية الإحتلال الفرنسي ومن أهم مراكز العمران في هذه الجبال نجد مدينة باتنة عاصمة الولاية ومروانة وخنشلة وعين البيضاء وأريس والقنطرة وتازولت[2].

وخلاصة هذا فإن منطقة الأوراس تختلف عن سائر مناطق الوطن من حيث مناخها وتضاريسها، حيث تتمتع بجو قاري شديد البرودة شتاء وشديد الحرارة صيفا، وهي كذلك منطقة جبلية ذات وعورة شديدة يصعب التنقل فيها، كما كانت دوما حصنا وملاذا لكل الأحرار الذين وقفوا في وجه الإستعمار الفرنسي ورفضوا الخضوع للذل. وقد حتمت الحياة القاسية على سكان الأوراس أن يكونوا دائما متعاونين لمواجهة الشدائد، بالإضافة إلى ترحيبهم بمن يلجأ إليهم هروبا من ظلم وتعسف السلطات الإستعمارية[3].

1- فتيحة معمري، مرجع سابق، ص03.

2- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين-ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص285-286.

3- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الدار العثمانية، د.م.ن، 2013، ص206.

المبحث الثاني : الوسط البشري

المطلب الأول : أصل السكان

عرف سكان الأوراس بتسميات عديدة منذ القدم، فقد سماهم الإغريق بالليبيين وسماهم الروبان بالمصيل والمصاصيل ثم اسم المور، وعرفوا عند البيزنطيين بالبرابرة. أما عند العرب فقد أطلقوا عليهم اسم الأمازيغ والبربر ابتداءً من القرن الخامس ميلادي[1].

كما نرى بعض الدارسين المعاصرين يميلون إلى القول بأن كلمة البربر هو مصطلح غير دلالي لأنه مشتق من كلمة إفريقية بربرية، وكلمة البربر تطلق على جماعات مختلفة كل الإختلاف بخصائصها العرقية في المغرب، ومن هذا التنوع العرقي نرى أن شعب البربر تشكل من عناصر غير متجانسة، وأنه تكون من تمازج عناصر سكانية هاجرت عبر العصور[2].

وكما ذكر المقريزي وهو مؤرخ مصري عاصر ابن خلدون في مؤلفه "كتاب السلوك"، وجود زناتة في أقصى المغرب وسماهم شاوية، وكما ذكر (Marmol) وهو مؤرخ إسباني عاش في القرن السادس عشر في مؤلفه بعنوان "تاريخ إفريقيا"، قال عن قبيلة زناتة وهوارة بأنهما شاوية يستقرون في مرتفعات الأطلس الكبير وعلى ساحل تامسنا في مراكش، وكما تنحدر لفظة "شاوي"

1- حليسي علي، مرجع سابق، ص05.

2- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 637-972م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص125.

من اللغة العربية وتعني الراعي أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء، وهذه خصوصيات الحياة الرعوية التي كان السكان يمارسونها.

إلا أن بعض المفاهيم الحديثة للفظة "شاوية" إبان العهد الإستعماري تحمل دلالة سلبية هي الأقرب إلى الشتيمة والإحتقار[1].

ويمكن أن تشير إلى أن الشاوية اليوم هم السكان المقيمون بمنطقة الأوراس وهذا بإبعاد النظر عما إن كانوا يتكلمون الشاوية أو العربية، وقد نجد من القاطنين في المنطقة يؤكدون انتمائهم للشاوية ولكن لا يتحدثون اللهجة الشاوية، وهو ما جعل مقياس التكلم ليس هو أساس تحديد المجتمع الشاوي، كما أن الشاوية قد أصبحت لا تعبر عن اللون المحكي فقط في وسط الشعب وأنها هي اللون المرتبط في الأصل بمنطقة الأوراس[2].

المطلب الثاني : تركيبة المجتمع الأوراسي

تصنف منطقة الأوراس بأنها منطقة الطرد البشري عبر القرون وذلك راجع لعزلتها، وبالرغم من أن سكانها يشكلون تجمعات توحي في الظاهر أنها وحدات مستقلة أو قبائل يؤكد أفرادها أنهم سلالة واحدة، غير أن هذا لا ينفي وجود أسر دخيلة. وهذا التمازج أرغمته ظروفا ومعطيات محلية كالإستغلال بالنسبة للعناصر الوافدة إلى المنطقة وكذا في إطار التحالف مع العناصر الدخيلة ومع تطور الزمن تطورت العلاقات إلى مصاهرة واختلاط الأنساب، ومن ثم إلى انصهار العناصر الوافدة واندماجها وسط المجتمع المحلي، وكما أن لهذه الهجرات المؤدية إلى الاختلاط أسباب أهمها ما يلي:

الإنهزام في الحروب :

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص46-48.

2- بوهناف عبدالكريم، مرجع سابق، ص143.

وقد ذكر عبد الرحمن الجيلالي في كتابه "تاريخ الجزائر العام" في جزئه الأول بأنه ليس هناك ما يهم ذكره في تاريخ الجزائر في هذا العصر سوى بعض الوقائع والإضطرابات التي حدثت بالزاب، وأغلبها يرجع إلى نفور الشعب من سوء معاملة السلطة الحاكمة والذي ينتج عنه فرار السكان إلى الأماكن الآمنة في الأوراس ويندمجون مع المجتمعات المحلية، وبالتالي مع مرور الوقت تنصهر هذه العناصر وهناك حالات أخرى تدفع كذلك بالمضطهدين إلى الفرار واللجوء إلى الأوراس للإحتماء بها كالعجز عن دفع الجباية والغرامات وكذا خشية التعرض للاستعباد من طرف النظام الحاكم وهذا عائد لكون المنطقة صعبة وبالتالي تصعب على السلطة ملاحقتهم[1]، كما كان للدور الذي لعبته بعض عائلات بني هلال في نشر الإسلام والتعريب في بلاد النمامشة أثرا فعالا في حياة أغلب قبائل البربر، وقد تعرض ابن خلدون لهذا الأمر من تاريخ البربر.

وكذلك كان لموقع واد بدجر الإستراتيجي والتجاري دورا في إرساء الإحساس بالمصلحة المشتركة بين الملاك وجيرانهم، وكانت هذه الأراضي منطقة عبور أولاد الرشايش وكذلك قبائل طرود، وتعتبر قبيلة أولاد داود من أغنى قبائل الأوراس إذ تمتلك العديد من القرى والأراضي الزراعية على ضفاف واد الأبيض[2].

وكما يتكون المجتمع الأوراسي من عنصرين أساسيين هما :

- **العنصر الأول :**

وهم السكان الأصليون للمنطقة والمعروفون باسم الشاوية وهم أقوام بربرية، ويرى البعض أن هذه التسمية قد اشتقت من كلمة شاه أو رعاة الماشية وكلمة البربر أطلقها الكنعانيون والرومان على سكان شمال إفريقيا.

1- عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص15-18.

2- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص64-71.

- **العنصر الثاني :**

وهو العنصر العربي والذي تعود أصوله إلى بني هلال الذين قدموا من مصر عام 1051م، فقد لعبت هذه الهجرة دورا هاما في تعريب المغرب ونشر اللغة العربية، وقد ساعد على ذلك التشابه بين هذه القبائل الجنوبية والجاليات العربية من حيث حياتهم البسيطة وميولهم واتجاهاتهما، وقد ورد عن عبد الحميد بورايو في قول عبد الحميد يونس: "وإذا كان لهذه الهجرات الهلالية التي اتخذت مظهر الفتح من أثر في شمال إفريقيا"[1].

فهو العمل على تعريب هؤلاء البربر، ذلك أن الفتح الإسلامي الأول وإن طبعهم بالدين واللغة إلا أنه لم يطبعهم بالدم العربي[2].

المطلب الثالث : القبائل الأوراسية

يتكون سكان الأوراس من العديد من القبائل أهمها :

- **قبيلة زناتة :**

تعد من أكثر القبائل حضارة تنتشر في ضواحي تلمسان – الأغواط – الزاب– الأوراس، تتفرع منها قبيلة جراوة والتي وفدت من طرابلس، يقول ابن خلدون: "كان موطن جراوة جبل الأوراس".

- **قبيلة هوارة :**

نزحت هذه القبيلة من موطنها الأصلي طرابلس، برقة، وسكنوا جبال الأوراس وما حولهم من قرى ومدن: خنشلة، بغاي، بلزمة، إلى حدود الزاب الشمالية كما توجد حسب ابن خلدون في جبل الونشريس والمسيلة وجبل الأوراس[3].

1- سمية فالق، مرجع سابق، ص16-17.

2- سمية فالق، المرجع نفسه، ص18.

3- محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر54 في الجزائر 1954-1962، مرجع سابق، ص16.

- **أولاد زرارة :**

يسكنون في الجهة الجنوبية من جبل الأحمر خدو وتتألف من قرى حشاش وأولاد حاج علي وأولاد سليمان .

- **أولاد داود البربرية :**

تسكن في قلب الأوراس من أولى القبائل التي عاشت وفق نمط الحياة الحضارية يمثل سكانها العنصر الأصلي، كما توجد بين "جبل رأس الذراع" وتتألف من أولاد أوزا، أولاد الحدادة، أولاد عائشة[1].

- **أولاد سلطان :**

هما فرعان أولاد سلطان الشمال وأولاد قبالة الجنوب، يتكون أولاد السلطان الشمال من عشائر أولاد أحمد وأولاد بيطان وأولاد حمود، ينتقلون صيفا إلى سهل شتار وشتاء إلى ثلاث، ويقطن أولاد بيطان وأولاد حمودة في مكان واحد "اللنين" على سفح جبل بوراي، كما يقيم أولاد قبالة في الجنوب ويتكونون من عشائر أولاد رحاب وأولاد زغيب وأولاد سيدي سليمان وإيسومو وبراكتة.

- **السراحنة:**

سكنو في سهل وادي الشرفة وسهل وادي الدمون على الجانب الشرقي من جبل أحمر خدو[2].

- **الشرفة :**

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص70.

2- عمراوي قيرود، مرجع سابق، ص26.

من أصول عربية استوطنوا زريبة الوادي وتوجد أراضيهم بين بني ملول وبوسليمان على طول وادي الشرفة.

- **أولاد عبد الرحمان كباش :**

وهم شاوية يتوزعون على قريتين، قرية كباش ذات المنحدرات الصعبة وقرية تاوريا ذات مسالك صعبة.

- **بني فرح :**

ينتسبون إلى الشاوية يقطنون جنوب قبيلة أولاد عبدي أهم قراهم عين زعطوط.

- **الصحاري:**

من أصول عربية، ينحدرون من قبيلة الزغبي الكبرى واستقروا في سفح جبل الصحراء، كما يتوزعون بين الواحات الجنوبية وفي القنطرة، لوطاية.

- **أولاد سلام :**

من أصول بربرية يتكونون من ثلاث فروع هي: أولاد أبركان، أولاد زكري، أولاد سلام، قبالة، اشتهروا بخصوبة أراضيهم مثل: سهل رأس العيون[1].

- **بني بو سليمان:**

هم شاوية يسكنون أعالي واد شناوة حتى قمة شيليا، وهم فروع: أولاد سعدية، وأولاد عبد الرزاق، وأولاد عمر زرارة، وأولاد سليمان، وهم عرب، أما أولاد عبد الرحمن والمرادسة فهم خليط بين العرب والبربر.

- **أولاد زيان :**

1- عمراوي قيرود، مرجع سابق، ص27.

من أصول عربية وفدوا من الساقية الحمراء حوالي 1500م، جدهم سيدي زيان ينقسمون إلى الحوامد، القرارة، أولاد عامر، ويتوزعون على أربعة واحات وهي: جمورة، وبني سويك وقديلة والبرانس كما استطاعوا بفضل قوتهم السيطرة على أولاد عبدي في الشمال يعيشون حياة البداوة.

- **الأخضر خلفاوي :**

تضم أربعة مجموعات هم: أولاد سيدي يحيى بن زكري هم من أصل بربري، وأولاد يوسف من أصول عربية تضم عناصر بربرية، تقطن هذه القبيلة في عين التوتة[1].

- **قبائل لعمامرة :**

وهم خليط بين السكان الأصليين الأمازيغ والمعمرين الرومان ينتشرون في جبل عمامرة.

- **قبائل بني أوجانة :**

ينحدرون من أصول أمازيغية ويذهب دولارتيغ إلى القول أنه ليس لهم تاريخ واضح .

- **أولاد فضالة :**

يتكونون من فرقتين هما فرقة أولاد فضالة، وفرقة بني معافة، أولاد فضالة جاؤوا من الغرب وسكنوا القنطرة، أما بني معافة فهم خليط من الليبيين[2].

- **بني ملكن :**

يقطنون على ضفاف واد سراحنة وجنوب جبل أحمر خدوا.

1- محمد محدادي، مرجع سابق، ص51.

2- محمد محدادي، المرجع نفسه، ص53.

- **قبيلة مشونش :**

يسكنون غرب جبل أحمر خدوا.

- **أولاد كسير :**

هم عشيرة من أولاد سحاولة يسكنوا قرية "الهابل".

- **قبيلة غسيرة :**

يتكونون من فرعين هما : فرع أولاد علاوة وفرع أولاد الحاج "أوزيني"، موطنهم بين بني بو سليمان من ناحية الشمال، وأما قبيلة مشونش فموطنهم من الناحية الجنوبية[1].

- **أولاد بوعون :**

يقيمون في سهل بلزمة بين جبل مسعودة وتكيلث.

- **أولاد يوسف :**

من أصول عربية تضم عناصر بربرية يتمركزون في عين التوتة ويتوزعون على أربعة دواوير هي: دوار القصور، الربكات، دوار تيلاطو، دوار سقانة[2].

- **قبيلة أحمر خدو :**

تضم تسعة قبائل مختلفة منها قبيلتي سراحنة والشرفة وهما قبيلتين عربيتين، أما بقية القبائل فهم بربر يقطنون السراحنة الجهة الشرقية من جبل أحمر خدو، والشرفة يسكنون أراضي بني جلول

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص67-70.

2- محمد محدادي، مرجع سابق، ص51.

وبو سليمان وكذلك قبيلة أولاد عبد الرحمن كباش وأولاد يوب وقبيلة مشونش وأولاد فضالة، وكذلك قبيلة بني أوجانة[1].

ومن القبائل والأعراش التي تسكن المنطقة نجد في الأوراس الشرقي أولاد رشايش، النمامشة، بني ملول، أولاد بوسليمان، السراحنة، بنو أوجانة، العمامرة، أولاد داود، أما في الأوراس الغربي فنجد قبائل أولاد بوعون، أولاد سلطان، أولاد فاطمة، أولاد مومن، حيدوسة، أولاد سلام[2].

تعتمد القبائل في منطقة الأوراس على النظام المشيخي في شكل قيادات منذ الحكم العثماني واستمر إلى غاية الفترة الإستعمارية، وحسب تقارير بلديات الأوراس المختلطة والكاملة الصلاحيات كان عدد السكان في كل منها على النحو التالي:

الجدول 03 : عدد سكان البلديات كاملة الصلاحيات سنوات 1926-1931-1936[3]

البلدية كاملة الصلاحيات المختلطة	السنة		
	عدد السكان		
	1926	1931	1936
لمباز	1612	1736	1913
عين التوتة	35235	37996	40757
بلزمة	43873	47381	51410
أوراس	52270	54421	59886
خنشلة	73887	81742	88243
عين القصر	27815	30781	31164

إنّ أغلب القبائل في الأوراس تعيش حياة البداوة التي ترغمها الظروف المناخية كالبرودة القارصة في فصل الشتاء[1].

1- محمد محدادي، المرجع نفسه، ص.ن.

2- خنفوق اسماعيل، مرجع سابق، ص14.

3- غرينة عبدالنور، مرجع سابق، ص31.

المبحث الثالث : الإطار التاريخي لمنطقة الأوراس

المطلب الأول : بداية الغزو الفرنسي لمنطقة الأوراس

حينما احتل الفرنسيون عاصمة الجزائر اصطدموا بواقع صعوبة توسعهم في ظل قلة عدد جيوشهم واشتداد مقاومة السكان، لذلك لم يجدوا سوى المهادنة بالإبقاء في بادئ الأمر على التنظيم الإداري العثماني دون إحداث تغيرات جذرية، فقد سار ديريفيقو Derovigo على نفس النهج في الشرق الجزائري مؤكدا على إلزامية التعامل مع السكان والتقرب منهم، إذ أنه أفضل سلاح في تقديره، وهو ما وافقه عليه الضابط سيروكا Seroka لما قال: "إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسية الموجودة في البلد، أحفادها، أصحابها، انتقاماتها، تجعلنا قادرين على التحكم فيها، فمعرفة التاريخ العميق للبلد يجعلنا لا نقع في الخطايا، إن الحاضر هو علم الماضي".

وبعد سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837 نقل أحمد باي نشاطه إلى الجنوب القسنطيني، وهو ما منح السلطات الإستعمارية مبررا لغزو المنطقة، فقد قررت تسيير حملة عسكرية كبيرة قادها بودو(Bedeau) وماكماهون (Makmahon) والجنرال لوفارسو(Levasser)، وكما تمكنت الحملة الفرنسية من الوصول إلى باتنة في 4 فيفري 1844[2].

المطلب الثاني: احتلال منطقة الأوراس

في يوم 29 أبريل 1845 تجمعت الوحدات العسكرية الفرنسية بمعسكر باتنة، إذ بلغت أعدادهم 570 مقاتل، وفي يوم 1 ماي تم الإستعداد للإنطلاق في الحملة وبعد المسيرة بساعات تمركزت القوات الفرنسية بواد سودس قرب تيمقاد، وفي اليوم الثاني واصلت الحملة تقدمها إلى منطقة الشروف، وكان القتال مشتدا في جبل أم عشرة وثم انسحاب المجاهدين إلى عمق جبال الأوراس، واصلت الحملة توجهها حيث أقامت معسكرها في قرية المدينة في سهل العناصر، ونظمت

1- محمد محدادي، مرجع سابق، ص80.

2- ليلى تيتة، دور الظاهرة الإستيطانية في تغيير التركيبة الإجتماعية لسكان منطقة الأوراس-باتنة نموذجا، مرجع سابق، ص130.

جيوشها لشن هجومها على بني وجانة وسكان بوحمامة وشيليا وتمكنت من إخضاعها، وفي يوم 12 ماي 1845 انطلق الجنرال بودو من معسكر العناصر إلى وادي عبدي، وفي يوم 21 ماي بدأت القوات الفرنسية هجومها وانتهت هذه المواجهة بانسحاب المجاهدين.

وفي يوم 22 ماي 1845 واصلت الحملة الفرنسية تقدمها إلى منعة ثم إلى نارة، وفي 4 جوان 1845 توجه الجنرال بودو إلى أعراش الجهة الشرقية للأوراس والتي هي بني بوسليمان والسراحنة والشرف وبني ملكم وأولاد زرارة وأولاد عبد الرحمن وأولاد سليمان، وجرت مواجهة عنيفة بينهم وبعدها وصلت قوات وجيوش الحملة إلى مشونش، واستمر الهجوم على مناطق الأوراس الجنوبية إلى غاية 20 جوان ووصلت الحملة تقدمها إلى خنقة سيدي ناجي.

وهكذا تم احتلال منطقة الأوراس بكاملها وعاد الجنرال بودو بحملته إلى معسكر العناصر ثم إلى باتنة تاركا جبل الأوراس بيد العقيد هيربيون والذي أسندت له مهمة التهدئة وإعانة الأعيان المعينين على الأعراش، وكذلك متابعة أخبار وتحركات أحمد باي وخليفة الأمير عبد القادر والعمل على تقبل السكان الإحتلال وطاعتهم لفرنسا وما له علاقة بتمكين الوجود الفرنسي بمنطقة الأوراس[1].

المطلب الثالث : الحملات الفرنسية العسكرية في منطقة الأوراس

جاءت حملة الدوق دومال في 23 فيفري 1844 مشكلة من 2400 جندي مشاة و600 من سلاح الخيالة و5 قطع مدفعية، وبوصول هذه القوات إلى باتنة حيث توجد قوات المقدم بوتافوكو، تجمعت قوات المقاومة في حوالي 600 فارس من أولاد سلطان والأخضار والحلفاوية لقطع الطريق بين باتنة والزيبان في المكان المسمى القنطرة، وفي ليلة 25 فيفري 1844 تحركت

1- محمد العيد مطمر، الغزو والإحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، 2006، ص63-68.

قوات الدوق دومال نحو بسكرة بمختلف أسلحتها حيث وضع سلاح المشاة تحت قيادة العقيد فيدال دولوزان (Videl deluzin) وسلاح الخيالة بقيادة نويل "Noel" وسلاح المدفعية تحت إشراف الجنرال لييهين (Leihin) بالإضافة إلى القوات المشكلة من القوم وفرقة الصبايحية بقيادة النقيب مسمار"Mesmer".

استغل الذوق دومال تراجع المقاومة لنشر الرعب والفزع في وسط السكان بمصادرة الأرزاق والمواشي وإرغام المداشر على الإستسلام، أعمال قادها المقدم بوسكارين (Bouscaren) والمقدم مكماهون (Macmahon) ألحقت أضرار جسيمة بأعراش وقرى قبيلة الأخطار وبني معاف في حين تولى الذوق منتبينسي(Duc de Montpensier) مهمة احتلال ممر القنطرة وتأمينه أمام القوات الفرنسية الزاحفة مما مكن الجيش الفرنسي من بلوغ مدينة بسكرة واحتلال قصبتها في 4 مارس 1844 بعد أن انسحب منها خليفة الأمير عبد القادر وفي يوم 15 مارس 1844 أعطى الدوق دومال أوامره بشن هجوم على قرية موشونش انتهت بانسحاب رجال مشونش إلى المرتفعات[1].

وأعلن البقية استسلامهم، بعدها واصلت الجيوش الفرنسية حملتها ضد أولاد سلطان الذين اغتنموا فرصة انشغال الدوق دومال في الزيبان وجبل أحمر خدو لمهاجمة المعسكر الفرنسي في باتنة، وفي يوم 1 ماي 1844 جدد الفرنسيون محاولتهم بعد أن وصلتهم إمدادات من باتنة ومن الحضنة بقيادة العربي بن بوضياف مما جعل معركة 1 ماي أكثر ضراوة وشراسة من سابقيها كما هاجم أهالي الأوراس الساكنين شرق باتنة المركز العسكري الفرنسي بباتنة.

وفي جويلية 1844 أقر الدوق دومال تنظيما عسكريا وإداريا وسياسيا بهدف إخضاع شامل لمنطقة الزيبان إضافة إلى إدخال تنظيمات جديدة من الناحية العسكرية ،حيث أعيد تشكيل حامية عسكرية فرنسية وتم تضييق منطقة الزيبان إلى درجة دائرة ومقرها الإداري والعسكري مدينة

1- تلمساني بن يوسف، التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان، المصادر، العدد 22، ص35-38.

بسكرة وعين على رأسها قائد أعلى برتبة رائد يسمى توماس(Thomas) ثم خلفه الرائد سان جيرمان(st-Germain) يساعد القائد الاعلى قيادات من الاهالي كما قاد الجنرال بدو القائد الأعلى قيادات من الأهالي[1].

الجدول 04 : قيادات القرى والقبائل في منطقة الأوراس

القرى والقبائل	القيادات
مدينة بسكرة، سيدي عقبة، الزاب، الظواهري، عمور	واحة بسكرة
سيدي خليل، بني شويخ، القنطرة، الوطاية، درواح، أولاد سحنون، أولاد ناصر، أولاد عمر، أولاد ناقة، زمالة القايد، برانيس	قيادة سي مقران
أولاد زكري، أولاد جلال، أولاد سيدي خالد، دوسن	قيادة أولاد نايل، الشرافة وأولاد جلال
أولاد ساولة، لخضار، أولاد سيدي صالح، سريانة، قرطة، زريبة الواد، ليانة، مشونش، مزاب، الشرفة	قيادة الزاب الشرقي
الخنقة، سبالة، جلال العلقة، العشايش، أولاد معافة	قيادة خنقة سيدي ناجي
نمامشة، فركانة، تمارزة، مديلة	قيادة النمامشة لغرابة
أهل بن علي، الشرفة، قمرة	البدو الرحل

كما قادر الجنرال بيدو القائد الأعلى لمقاطعة قسنطينة حملة عسكرية انطلقت من باتنة في 1 ماي 1845 وضمت 3658 جنديا و48 ضابطا بالإضافة إلى سلاح الهندسة والمدفعية وفيلق من الأهالي المجندين، وقد واجهت هذه الحملة مقاومة سكان المناطق الجبلية الذين تصدوا بشراسة للقوات الفرنسية، بعدها توجهت القوات الفرنسية نحو بني وجانة يوم 10 ماي 1846 ثم فيها حرق قرية تامزة التابعة لعرش العمامرة بهدف حرمان سكان هذه المنطقة وإجبارهم على الخضوع.

1- تلمساني بن يوسف، التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان، ص39-43.

إضافة إلى حرق قرية ثنية العابد وفج القاضي وبهذه الأساليب الوحشية أجبر سكان الأوراس على الخضوع ودفع الضرائب وتلاها في شهر جوان 1846 داهمت القوات الفرنسية قرى بني بوسليمان وبعدها خنشلة بغرض إخضاع أعراش العمامرة وإخضاع جبل أحمر خدو وجبل ششار، وفي 9 ديسمبر 1846 شن الرائد سان جيرمان حملة استهدفت قرى ومداشر نمامشة الواقعة في جبل الشرق واستطاع العدو في النهاية الاستيلاء على 100 خيمة و300 جمل و3000 رأس غنم[1].

1- تلمساني بن يوسف، التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان، مرجع سابق، ص45-48.

المبحث الرابع : المقاومة الشعبية في المنطقة

المطلب 1: مقاومة أحمد باي1830-1848م

لقد شهدت مقاومة أحمد باي مرحلتين وهما على النحو التالي:

الفرع الأول : المرحلة الأولى "1830 -1837"

بعد محاولة أحمد باي لإقناع السلطان العثماني بالاعتراف به واليا على الجزائر وإمداده بالدعم ومساعدات لقتال الفرنسيين لكنه لم يمده سوى بوعود ومنذ دخول فرنسا واحتلالها لمدينة عنابة عمل أحمد باي على تجنب الخوض في معارك مع الفرنسيين أملا نجاح المفاوضات ووصول الدعم العثماني، وقد حاولت الحكومة الفرنسية استمالة أحمد باي فعرضت عليه الاعتراف به بايا على قسنطينة مقابل دخوله في طاعتها لكنه رفض ذلك بعد تأكده بأن الفرنسيين لا عهد لهم[1].

ومع مطلع شهر جانفي 1836 أصدر كلوزيل أمرا بالقيام بترهيب سكان عنابة وما جاورها وكما بدأ بالتحضير لشن حملة على مدينة قسنطينة وذلك في شهر نوفمبر انطلاقا من مدينة عنابة وتمركزت بين الحامة وقسنطينة، وقد قرر أحمد باي استدراجهم إلى المدينة وهذا لكون المنطقة مجهزة بالمدافع وقوات أحمد باي تتمركز في مؤخرتها، وقد انسحبت القوات الفرنسية إلى ما وراء مدينة قالمة وثم احتلالها في سنة 1837، وعلى إثر هذا الفشل حاول دامريون الدخول في مفاوضات مع أحمد باي لكن هذا الأخير رفض ونظرا لتشتت القوات الفرنسية بين الشرق والغرب قرر الجنرال بيجو الدخول مع الأمير عبد القادر في مفاوضات والتي انتهت بعقد معاهدة تافنة في

1- بلعربي عمر، المقاومة الشعبية الجزائرية للإحتلال الفرنسي، مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الأولى ماستر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2020-2021، ص41.

شهر ماي 1837 والتي من خلالها توجهت فرنسا للقضاء على أحمد باي[1]، فسيرت حملة كبيرة على مدينة قسنطينة بقيادة الحاكم العام دامريمون و قد وصلت إلى مدينة قسنطينة يوم 5 أكتوبر 1837 وحاصرتها وقامت الجيوش الفرنسية بقصف أسوار المدينة إلى أن سقطت يوم 13 و 14 أكتوبر[2].

الفرع الثاني : المرحلة الثانية"1838 -1848"

وبعد هذه الهزيمة قام أحمد باي باستدعاء قادته واقترح عليهم تكوين زمالة تضم أمتعتهم وأفراد عائلاتهم وتتوجه إلى الجنوب حيث توجد وسائل الحماية وهذا قصد تأمين الأهالي، وكما يتوجه الرجال إلى قسنطينة ويتمركزون في الطريق الرابط بينها وبين عنابة لقطع الإتصالات بين الفرنسيين[3].

غير أن تدخل صهره بوعزيز بن قانة والذي فرض عليه التوجه نحو الزيبان لملاقاة فرحات بن سعيد بحجة أنه الخطر الزاحف بخلاف فرنسا وقد هزمه أحمد باي وبعدها بقي أحمد باي يجول في شرق الجزائر، فانتقل إلى قبيلة الحنانشة وبعدها إلى الحراكتة، وبعد خروج الحملة الفرنسية من مدينة قسنطينة لقتاله توجه إلى وادي ريغة ثم إلى جبال الأوراس وبعدها إلى الحضنة مرورا ببسكرة.

يواجه أحمد باي القوات الفرنسية التي خرجت من سطيف ثم يعود إلى الحضنة ومنها إلى جبال أولاد سلطان بالأوراس حيث قاوم فيها القوات العسكرية الفرنسية[4]. ومع مطلع سنة 1845 اتبع

1- قاصري محمد السعيد، الإحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914، مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الأولى ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص56.

2- بلعربي عمر، مرجع سابق، ص42.

3- يحيى بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص74.

4- عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوحة، د.م.ن، د.س.ن، ص25.

الجنرال بيدو سياسة الإبادة اتجاه سكان واد عبدي وأولاد ودجانة وأولاد داود أنصار أحمد باي وكما حاول نجدتهم إلا أنه عاد أدراجه ليتحصن بمنطقة منعة ومنها توجه نحو جبل أحمر خدو حيث مكث فيه حوالي سنتين[1]، وقد رد أحمد باي بعد ما طلب منه الجنرال الفرنسي الاستسلام :"من الأمة المحافظة على شرفها وبلدها إلى العسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره لقد وصلتنا رسالتكم وفهمنا ما ذكرتموه، نعم إن مركزنا أمسى في خطر عظيم ولكن استيلاءكم على قسنطينة المحمية بالأبطال العرب الذين لا يهبون الموت..... واعملوا أن الموت عندنا تحت أسوار بلدتنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا"[2].

وهكذا فقد صمد أحمد باي في مقاومته والتي امتدت 18 عاما دون أن يتخلى عن واجب الجهاد، كما فاجأ القادة الفرنسيين بصموده وبطولاته وبرهن على إخلاصه للسلطة العثمانية ولشعبه الذي وضع كل ثقته به ولكن ظروف عديدة ساهمت في ضعف وتراجع مقاومته يأتي على رأسها: مساعي المستعمر الكثيرة لكسر هذه المقاومة وإضعافها وسوء العلاقة مع قادة القبائل ومع الأمير عبد القادر[3]، إضافة إلى عدم تكافؤ القوى العسكرية بينه وبين الجيوش الفرنسية والدخول في مواجهات مع خليفة الأمير عبد القادر في الجنوب ومع بعض قبائل التخوم التونسية الجزائرية، كذلك غياب الاستراتيجية العسكرية لمواجهة الجيش الفرنسي، كما كانت المقاومة على أكثر من صعيد: الباي التونسي والعدو الفرنسي والخونة الذين تآمروا ضده الطامعين في منصبه والحاقدين عليه[4]، كما وقد ورد عن الدكتور أبو القاسم سعد الله قائلا: "لقد اعترف له أعداؤه ومعاصروه بالحنكة السياسية والمواقف البطولية وغيرته الدينية وكرهه الشديد للأجانب وبنجاحه في كسب

1- قاصري محمد السعيد، مرجع سابقّ، ص58.

2- العربي منور، تاريخ المقاومة لجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص175.

3- مقلاتي عبدالله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص31-32.

4- قاصري محمد السعيد، مرجع سابق، ص59.

قلوب رعاياه ومهاراته في تنظيم الجند ووضع الخطط العسكرية، وهذه جميعا خصال تميز الحاكم القدير".[1]

كما وبالرغم من الوعود التي قدمت له من قبل الحكومة الفرنسية إلا أنه قد أجبر على الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر دون تحقيق أي من الوعود، لهذا فقد راسل أحمد باي النقيب دينوفو مدير الشؤون العربية بقسنطينة، كما كاتب الحاكم العام شانري حول هذا الموضوع وهذا بتاريخ 2 مارس 1850 ولكن دون جدوى، فقد اعتبرت فرنسا أن الاستجابة لمطالب الحاج أحمد ستكون لها انعكاساتها السلبية على السياسة الفرنسية، وقد وافته المنية عام 1850[2].

المطلب الثاني : مقاومة الزعاطشة 1849-1848

يعتبر بعض الكتاب أن ما حدث في الزعاطشة إنما هو حادثة جاءت بعد تهدئة الأوضاع في الجزائر، وكثير من هؤلاء الكتاب يمرون على هذه الثورة دون الإلمام بها ومع الإكتفاء بالقليل من السطور عنها[3]، إلا أن بعض المؤرخين والكتاب يعتبرون أن ثورة الزعاطشة تشكل محطة هامة من محطات المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي لكونها هددت التواجد الإستعماري في البلاد، وهذا باعتراف الحاكم العام نفسه وكادت أن تغير مصير الجزائر[4].

كما و قد تظافرت عدة عوامل وأسباب أدت إلى اندلاع هذه الثورة و هي كالآتي :

إنعكاسات ثورة 1848 في فرنسا والتي أنهت مملكة لويس فيليبس وتحول النظام إلى نظام جمهوري وما صاحبه من تحولات، وما انجر عنها من تغيرات في الجزائر كتغيير الحاكم العام

1- العربي منور، مرجع سابق، ص169.

2- صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص92.

3- محمد الأمين بلغيث، ثورة الزعاطشة في المصادر الفرنسية، ص218.

4- العربي بلعزوز، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية، عصور جديدة، المجلد8، العدد1، 2017، ص140.

وتقليص عدد الجيوش بها، وقد انتقلت هذه الأخبار إلى الزيبان[1]، والتي فهمها الشيخ بوزيان وأهل الزعاطشة أنها ساعة الخلاص قد حانت، كذلك رفض سكان الواحة للخضوع للإستعمار وخاصة وأنهم أرغموا على ذلك وهو ما قد حرض الشيخ بوزيان وسكان الواحة لإعلان الثورة، وانتشار الروح الوطنية والدينية الداعية إلى الحفاظ على كيان الوطن ومقاومته ومواجهة المستدمر.

وكذلك الظروف التي عاشها مقاطعة قسنطينة سمحت بتهيئة الأجواء للإعلان للجهاد، فقد كانت الجيوش الفرنسية مشغولة بإخماد الثورات المشتعلة في عدة مناطق (ثورة الزواغة بفرجيوة، ثورة بني يعلى مليكش بمنطقة القبائل، وثورة أولاد دراج بالحضنة وغيرهم)، وهذا ما أدى إلى انتقال القوات الإستعمارية من مركز باتنة وبسكرة إلى مناطق هذه الثورات وكذلك غياب القائد العسكري سان جرمان وهذا قد استغله الشيخ بوزيان للإعلان لهذه الثورة، وهذا إضافة إلى ارتفاع قيمة الضرائب على النخيل وإضافة ضرائب على الزوايا وتدهور الأوضاع المعيشية لسكان المنطقة[2].

وبالرغم من أن الكتاب الفرنسيين أكدوا على أن السبب الإقتصادي "الضرائب" هو السبب الرئيسي لهذه الثورة إلا أن هيبريون صرح أن السبب المباشر لها هو ثورة 1848، وفي الحقيقة فإن التفسير الحقيقي يكمن في التذمر السياسي للسكان ورفضهم السيطرة الفرنسية واستعداد المكافحين القدماء إلى بعث الثورة من جديد ومن بينهم الشيخ بوزيان ومحمد الصغير بن عبد الرحمان اللذان كانا من أعوان الأمين عبد القادر.

- **اندلاع الثورة :**

اندلعت هذه الإنتفاضة في واحة الزعاطشة بمنطقة الزيبان الظهراوي على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة، وكان زعيمها الشيخ أحمد بوزيان كان مقدم الطريقة الدرقاوية في المنطقة[3]،

1- العربي بلعزوز، المرجع نفسه، ص129.

2- العربي بلعزوز، مرجع سابق، ص129.

3- يحيى بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص90.

وقد امتدت هذه الإنتفاضة على المثلث الواقع بين البليدة والمدية وسور الغزلان ثم امتدت لتشمل دلس وجرجرة وبجاية ثم إلى فرجيوة وجيجل وميلة وباتنة والحضنة والزيبان[1]، وقد عرفت هذه الثورة ثلاث مراحل حاسمة وهي:

- المرحلة الأولى : مرحلة إنتصار الثورة- جويلية 1849 الى أكتوبر 1849

بدأت هذه المرحلة بوصول القوات الفرنسية إلى منطقة الزعاطشة وذلك يوم 16 جويلية 1849 بقيادة العقيد كاربوشيا الذي شدد الحصار على الواحة لخنق الثورة لكنه اصطدم بصمود واضطر كاربوشيا بعد هزيمته إلى الانسحاب، وقد تكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة[2].

وقد فر العقيد كاربوشيا رفقة جنوده من يد الثوار، كما قد أكّد هذا الانتصار على قوة الثورة وامتداد لهيبها إلى مناطق أخرى[3]، ولقد حاول الفرنسيون منذ البداية أن يعزلوا أحداث الزعاطشة فكلفوا الشيخ ابن قانة بإعداد فرقة الحراسة في كل النواحي لكنه عجز عن ذلك لأن الناس رفضوا أن يتجندوا لهذه المهمة، وقد نجح بوزيان في توسيع دعايته وحركته إلى منطقة الحضنة والزاب الغربي وكما استجاب أولاد سحنون في بريكة لندائه، وكذلك انتشرت الثورة إلى جهات الأوراس وهذا بفضل نشاط الشيخ بوزيان، وكذلك برز الشيخ حكمت بن الجودي شيخ أولاد زيان الذي تزعم الثورة والثوار في المنطقة، وكما ظهر المرابط الشيخ عبد الحفيظ معدم إخوان بن عبد الرحمن في خنقة سيدي ناجي وتوحد معه أولاد داود وأولاد عبدي وبين سليمان ومن خلال هذا فقد عمت الثورة سائر المناطق المحيطة بواحة الزعاطشة[4].

1- العربي بن عزوز، مرجع سابق، ص130.

2- مقلاتي عبدالله، مرجع سابق، ص48.

3- مقلاتي عبدالله، المرجع نفسه، ص49.

4- يحيى بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص92.

المرحلة الثانية : حصار الزعاطشة أكتوبر -نوفمبر 1849

بدأت هذه المرحلة بتحرك الجنرال هربيون لحصار واحات الزعاطشة وفي يوم 7 أكتوبر 1849 وبالتحديد على الساعة 8:00 صباحا تجمعت القوات الفرنسية بمكان يسمى "كذية المائدة" وكان السكان قد حصنوا الواحة وذلك ببناء خندق كبير يحيط بجميع المساكن وهذا ما جعل الجنرال هربيون يتكبد خسائر فادحة في جيوشه، كما وقد بدأت العمليات باحتلال الزاوية ورفع العلم الفرنسي عليها وذلك من أجل إحكام الحصار على واحة الزعاطشة والتضييق عليها، غير أن الشيخ بوزيان استطاع الفرار من هذا الحصار وقام بإرسال الرسل لمختلف الأنحاء لطلب المساعدة فتوافدت عليه الإعانات من جميع الأعراش لإستمرارمقاومة العدو[1].

المرحلة الثالثة : هجوم الفرنسين الكاسح نوفمبر 1849

طلب الجنرال هيربيون من السلطات الفرنسية الدعم فوصلت من قسنطينة وبوسعادة وعنابة وبلغت 27 ألف جندي، وقد وضع مخططا هجوميا وقد بدء هجومه على الواحة يوم28 نوفمبر 1849 وأعطى تعليمات بإبادة الواحة عن آخرها، وبالرغم من هذا فقد استمر الثوار والسكان في صمودهم رفضا للإستعمار، وبعد معارك طاحنة تم احتلال القوات الفرنسية لكل الساحات والشوارع وهذا على الساعة التاسعة صباحا فخمدت المقاومة كما أقام هيربيون على باب معسكره مقصلة رفع عليها رأس الشيخ بوزيان ورأس ابنه الحاج موسى الدرقاوي المعروف "ببوحمارة" الذي طالما حارب الإستعمار منذ 1833[2]، وقد ترتب عن هذه التورة نتائج وانعكاسات أهمها:

- أنها انتهت بخسائر فادحة حيت خربت الواحة بكاملها ومارسوا فيها أبشع أنواع الإجرام بقطع الرؤوس وتعليقها على الأبواب، كما خسر الفرنسيون10 من ضباطهم و165 قتيلا.

1- إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة 1848، دراسات تاريخية، المجلد 11، العدد 12، د.ت.ن، ص93.

2- مقلاتي عبدالله، مرجع سابق، ص50.

- كذلك قد تم احتلال مدينة بوسعادة لكونها قامت بالإنتفاضة بقيادة محمد علي بن شبرة والذي قام بمساعدة الشيخ بوزيان.
- توسعت دائرة الإنتقام إلى حرق واحة نارة بوادي عبدي بالأوراس في يوم5 جانفي 1850 على يد العقيد كاريبو.
- إضافة إلى كل هذا فقد أثارت ثورة الزعاطشة تضامننا دينيا ووطنيا.[1]
- قد قضت فرنسا على القبيلة التي كان قائدها وزعيمها الشيخ بوزيان وإبادتها عن بكرة أبيها سنة 1848[2].

إضافة إلى هذا فإن روح التضامن والتآزر والإتحاد أقوى رسالة رسمها سكان منطقة الزيبان ضد الوجود الإستعماري، حيث أكد الضابط (ASEROKA) وهو رئيس المكتب العربي لمنطقة بسكرة من عام 1848 إلى1859 حيث قدر عدد الثوار الجزائريين داخل واحة الزعاطشة ب 600 مقاتل يتوزعون على كل قبائل المنطقة ،على النحو التالي:

الجدول 05 : جدول يوضح توزيع عدد المقاتليين على القبائل المشاركة في معركة الزعاطشة

القبائل	عدد المقاتلين	القبائل	عدد المقاتلين	القبائل	عدد المقاتلين
زعاطشة وعمرة من الملاك	100	أولاد بن كيليل من عمور	30	شرفاء من الزاب القبلي	50
ليشانة وأهل بن علي من الملاك	200	بوشقرون	04	البرج	06

1- نصرالدين براشيش، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر-ثورة الزعاطشة نموذجا، مجلة الحقيقة، العدد 43، 2018، ص133.

2- بوشيخي شيخ، مرجع سابق، ص37.

فاتوسة من فارفار	40	بوعزيد من العمري	02	أولاد حركات	40
نارة من أولاد عبدي	40	النوافة من عمور	10	/	/
أولاد جلال وسيدي خالد	50	الوطاية	06	/	/

وقد كانت مقاومة الزعاطشة قد غيرت عن طموح وإرادة الجزائريين في الإستقلال، كما تجاوزت فيها قبائل المنطقة كل أحقادها وصراعاتها[1].

المطلب الثالث : مقاومة الصادق بن الحاج 1858 -1859

تعود إندلاع مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج إلى عدة أسباب نذكر منها :

- إصدار فرنسا لمنشور سنة 1856 والذي يرغم سكان بسكرة بإرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية، وقد رفض الشيخ الصادق بن الحاج وبدء في تحريض الأهالي على رفض المنشور، وهذا ما دفع بفرنسا إلى الحد من حرية الإخوان فدعوا إلى الإنتفاضة عام 1858.
- بداية فرنسا في تطبيق نظام خاص يعمل على السماح للمستوطنين الأوربيين بفرض سيطرتهم على شمال البلاد، إضافة إلى الاحتقار والضغط والإهانة والعنف.
- إحكام فرنسا لسيطرتها على جبال جرجرة سنة 1857 وبعدها وجهت أنظارها نحو الجنوب.
- تأثر الشيخ الصادق بن الحاج بزعماء واحة الزعاطشة وإقراره الإنتقام والثأر لهم وتحرير مدينة بسكرة.

1- خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2019-2020، ص19.

- قيام فرنسا بتنفيذ أساليبها الوحشية والحقيرة والتي منها انتزاع الأملاك العقارية وكذا الثروات الحيوانية للأهالي، وهذا لتجسيد سياسة الإفقار والتي عملت الحكومة الفرنسية على تطبيقها مند احتلال الجزائر سنة 1830.
- شخصية الصادق بن الحاج القوية وتأثر الأهالي به والوثوق به، فقام بشرح نوايا المستعمر من الإحتلال وتحريض الأهالي للثورة وقام بمراسلة شيوخ الزوايا وبالأخص الرحمانية في الأوراس وخارجه، وطلب يد العون وإعداد الجيوش وجمع الذخيرة والمؤونة[1].

إن تجربة الشيخ الصادق بن الحاج كمجاهد بمنطقة الزيبان وأحمر خدو والأوراس الرافض للإحتلال منذ 1844 من خلال معركة مشونش ووادي القنطرة جعلته يشعر بجلالة المسؤولية بعد وفاة شيخ الرحمانية بالزاب الشرقي والشيخ عبد الحفيظ الخنقي في 1850، وقد اعتمد نهج شيوخ الرحمانية في رفض الوجود الأجنبي وعملياته الوحشية، وبالمقابل فإن الحكومة الفرنسية كانت تراقب تحركاته وهذا خاصة بعد صدور مراسيم التعليم الفرنسي وتنظيم شؤون الديانة الإسلامية بين 1851 و1858، ورغم محاولات فرنسا في إغرائه إلا أنه ردّ عليها بالرفض التام.

وبعدما امتد نفود الشيخ الصادق بن الحاج إلى الزاب الشرقي وأحمر خدو والأوراس وعهدوا له بالتعاون معه بادرت الإدارة الفرنسية بإرسال قواتها وهذا في الفترة الممتدة بين من 4 إلى 8 جوان 1845، حيث قام العقيد هيربيون والجنرال بيدو بشن حملات عسكرية مجهزة بأحدث الأسلحة بهدف قمع الثوار، إلا أنهم واجهوا مقاومة عنيفة أفشلت كل خطط الضباط الفرنسين[2].

1- شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2008-2009، ص71-72.

2- عباس كحول، مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844-1859، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد06، 2018، ص48-49.

كما وقد استغل الشيخ الصادق بن الحاج الصراع الذي كانت تخوضه القوات الفرنسية في بلاد القبائل والتي لم تتمكن من اقتحامها عاملا يتيح له التحرك، فراح يبعث أفكار معادية للإستعمار ويدعو إلى الجهاد، وقد استطاع أن يحرك في نفوس الأهالي الأحاسيس الوطنية والمشاعر الدينة وكدا تحريضهم على القتال[1].

سارع الضابط ديفو بمراسلة الصادق بن الحاج وتذكيره بقوة فرنسا ومحاولة إغرائه بتوحيد القايد أحمد بن شنوف وقاضي واد عبدي سي سعيد لمفاوضته، ولكن بعد حادثة نداء الجهاد الذي تلاه ابن كربيع مع القائد ابن شنوف، سارعت الحكومة الفرنسية إلى القضاء على حركة الصادق بن الحاج، كذلك أعلن الضابط ديفو في جانفي 1858 التعبئة العسكرية إلى جانب الضابط جاستي والقائد بن شنوف وكان أول اشتباك في 16 نوفمبر 1858 والثاني في 30 نوفمبر مع قوات الصادق بن الحاج، حيث تعد معركة تينوجلين ومعركة هنقلين في 13 جانفي 1859 أهم معركتين، ورغم شجاعة المقاومة إلا أن جرائم فرنسا الوحشية والقمعية أنهت على المقاومة[2]، كما تم إحراق زاوية تبرماسي يوم 14 جانفي 1859 وتم إعلان نهاية المقاومة بتاريخ 20 جانفي 1859[3].

في يوم 26 أوت 1859 اقتيد الشيخ الصادق بن الحاج مع أبنائه رفقة مجموعة من الأبطال المجاهدين للمحاكمة في قسنطينة لكونهم حملوا السلاح ضد فرنسا وتحريضهم السكان على التسلح

1- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص84.

2- عباس كحول، الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والإحتلال الفرنسي في الزيبان 1838-1876م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2017-2018، ص83.

3- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص85.

ضد بعضهم بهدف النهب والتقتيل وتحريضهم على العصيان، وقد حكم على الشيخ الصادق بن الحاج بالسجن 15سنة وقد وافته المنية في عام 1863[1].

المطلب الرابع : مقاومة الأوراس الأولى 1879

بعد اعتقاد السلطات الإستعمارية أن السيطرة على أهالي المنطقة باتت نهائية وأنه لا خوف من شيء بعد انتهاء انتفاضة 1871 وما آلت إليه من استسلام وقمع شديد للقبائل الثائرة، انفجرت انتفاضة في أواخر شهر ماي عام 1879 فاجأت المستعمرين[2]، والتي كان زعيمها الشيخ محمد أمزيان* بن عبد الرحمن وسكان أولاد داوود في دائرة باتنة وبني بوسليمان في دائرة بسكرة.

الفرع الأول : أسباب ودوافع الإنتفاضة

من أسباب ودوافع المقاومة نذكر :

- سوء معاملة السكان وقهرهم واحتقارهم بمختلف الوسائل من طرف النظام العسكري وضباط المكاتب العربية، وهذا على أساس أن السكان بدو متخلفون ولا يفهمون للحياة معنى ولا يحق لهم التمتع بأي حق ولا العناية بهم[3].
- الإعتداء على الممتلكات الخاصة وإرهاق السكان بالغرامات المالية مما دفع بالكثير من الأسر لبيع ممتلكاتهم.

1- محمد العيد مطمر، الغزو والإحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884، مرجع سابق، ص92.

2- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص171.

*- الشيخ محمد أمزيان بن عبدالرحمان من مواليد 1849 بعرش بني بوسليمان، انتقل إلى قرية الحمام للتدريس بها عام 1875، تزعم ثورة 1879. (طالع عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص145).

3- يحيى بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص288.

- استغلال الضغائن والأحقاد التي سادت بين الأسر والقبائل منذ أحقاب وإحيائها بهدف الإنتقام والإكراه على جمع الأموال لتقديمها إلى مسؤول المكاتب العربية[1].
- كذلك مقتل شخص من الدوائر وجرح آخر بقرية الحمام قرب أريس وذلك عند محاولته اعتقال محمد بن عبد الرحمن إمام مسجد الحمام[2].

الفرع الثاني : مراحل إندلاع الثورة "المقاومة"

استمرت هذه الإنتفاضة إلى غاية أواخر شهر جوان وقد مرت بثلاثة مراحل هي: مرحلة مهاجمة القياد ثم مرحلة مواجهة الجيش الفرنسي وأخيرا مرحلة الفشل والملاحقة.

- المرحلة الأولى :

اتجهت مجموعة من الثوار من اللحالحة إلى مباغتة القائد سي الهاشمي والسي الصالح بن محية ولكنهم وجدوهم قد انسحبا فغيروا اتجاههم صوب برجي تكوت حيث يقيم قائد بني بوسليمان وأحمر خدو سي مصطفى بشتارزي، وبعد هزيمته توجهوا لخوض معركة ضد سي الهاشمي "قائد أولاد داود" ومحمد بن بوضياف "قائد بني أوجانة" وسي محمد سديرة "قائد الأعشاش "، وجيش من الصبايحية يقوده ضابط من المكتب العربي، و لكنهم فوجئوا بهجوم ليلي قتل فيه القائد بوضياف "قائد بني أوجانة" و جندي فرنسي وتسعة من الدوائر وإصابة ثمانية منهم، وقد انفض أولاد داود والأعشاش لمساعدتهم، ثم جاء دور الحسن ابن قايد أولاد عبدي الذي اعتصم ببرج وادي الطاقة ومعسكر، إلا أن الهجوم الذي قام به الثوار اضطره إلى الانسحاب والإحتماء بالبرج، وقد قتل هذا الأخير.

1- عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، مرجع سابق، ص97.

2- عبدالحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، مرجع سابق، ص41.

لقد كانت مرحلة مواجهة القيادة ناجحة بالنسبة للثائريين وذلك من ناحية القضاء على ممثلي السلطة العسكرية وكذا اتساع نطاق الثورة ليشمل كامل أولاد داود وغالبية بني بوسليمان وأحمر خدو وفرقا من بني أوجانة ووادي عبدي[1].

- **المرحلة الثانية :**

نظرا لخطورة الإنتفاضة طلب حاكم مقاطعة قسنطينة من الجنرال فروجيمول دوبوسكينا إعداد 3 فرق عسكرية في مناطق مختلفة، وتوجه إلى قرية مدينة تقع بين باتنة وخنشلة والقنطرة وذلك للتضييق على الثوار، الفرقة الأولى من مدينة باتنة بقيادة الجنرال لوجرو(Lojerot)، الفرقة التانية من مدينة بسكرة بقيادة الجنرال كافار (Gafard) والفرقة التالتة من مدينة خنشلة بقيادة الكولونيل كوم (Gaume)، وقد أعطيت أوامر إلى مسؤولي كل من عنابة وسكيكدة وقسنطينة وسطيف والعاصمة بإعداد قوات أخرى وإرسالها إلى المنطقة، وفي 2 جوان أمر الجنرال فورجيمول البدء في الزحف على منطقة تواجد الثوار بالأوراس، وقد تعرضوا لهجوم الثوار يوم 15 جوان فردت عليه السلطات الفرنسية الإستعمارية بتدمير منازل السكان وإحراق الخيام وكل مظاهر العمران، ثم توجهت إلى قرية واد الأبيض[2].

وفي نفس الوقت كانت قافلة العقيد كاجار التي خرجت من بسكرة مشونش إلى منطقة الثورة تخوض أول معركة مع المجاهدين في مضيق تيغانيمين، ثم توجهت إلى سانق يوم 15 جوان ومن هناك غير العقيد كاجار بقواته إلى وادي الأبيض ودراع الأكحل حيت عسكر في تزقاغين[3].

- **المرحلة الثالثة :**

1- عبدالحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، مرجع سابق، ص42-43.

2- يحيى بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص293.

3- محمد العيد مطمر، الغزو والإحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884، مرجع سابق، ص95.

وفي هذه الأثناء اتجه زعيم الثورة محمد امزيان وقيادته إلى عمق غابة كيمل المنيعة إلى زاوية سيدي فتح الله بواد الشرفة لدراسة الوضع، وإن الثورة كانت عامرة، وقد هدأت أركان الغزاة إلا أنّها لم تلبث أن سكنت نتيجة الضربات القاسية من كل جهة[1].

ونظرا لعدم تكافؤ القوة انسحب الثوار إلى الصحراء ومن هناك دخلوا جنوب تونس، لكن تم القبض عليهم من طرف الباي تونسي الذي سلمهم إلى السلطات الإستعمارية، حيث كونت مجلسا عسكريا وتم إصدار الحكم على 14 شخصا من قادة ثورة الأوراس بالإعدام 26 شخص بالأشغال الشاقة و16 شخص بالبراءة، وقد تدخل رئيس الجمهورية الفرنسية يوم 9 نوفمبر 1880 وخفف الحكم بالإعدام إلى الأشغال الشاقة مؤبدا، وكعادتها قامت فرنسا بمصادرة أراضي هذه القبائل المتمردة والتي تقدر ب 2777 هكتار من أخصب الأراضي[2]، كما وقد عمدت إلى تسليط نوع من الإرهاب والرعب في أوساط الأهالي، فقد اعتقلت الكثير من العلماء والمشايخ وقدمتهم للمحاكمة كونهم يشكلون خطرا على سياسة فرنسا العسكرية وكذا الإدارية، ومن بينهم الشيخ الهاشمي دردور[3].

الفرع الثالث : فشل المقاومة

تعود أسباب فشل الإنتفاضة إلى مجموعة عوامل منها ما هو متعلق بزعيم الثورة ومنها ما هو عام.

- زعيم الثورة لم يكن ذا تكوين عسكري أو تجربة قتالية أو خبرة في ميدان التنظيم.

1- محمد العيد مطمر، المرجع نفسه، ص.ن.

2- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص149-150.

3- محمد العيد مطمر، الغزو والإحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884، مرجع سابق، ص96.

- وكذلك يفتقر إلى كل المؤهلات ذات الطابع العسكري والتي تسمح له بقيادة الثورة ومواجهة عدو يمتلك خطط حربية متطورة.
- كما لم تبرز عناصر أخرى قيادية عدا اسم الطرابلسي الذي ذكر في بعض التقارير، وهو شخص غير معروف، وهذا يعني أن الطابع الديني كان صاحب الموقف وهذا غير منطقي أن يشرف شخصا على جيش قوامه ألف أو يزيدون بدون وجود قيادات اعتمدت أسلوب المواجهة مع عدو يفوقه عددا وعدة وتنظيما.
- انسحب وترك الثوار في فوضى وسهل على العدو مطاردتهم.
- الأهداف لم تكن واضحة لدى الثوار، إذ أن معظمهم من خلال سلوكياتهم يعبرون عن رفضهم الإهانات والانتهاكات والممارسات اللاخلاقية التي كانوا يتعرّضون لها، فكانوا يعبرون من خلال سلوكهم عن مشاعر الغضب والاندفاع وعدم وجود استراتيجية واضحة، والإصرار على مواصلة الثورة للوصول إلى الهدف.
- كذلك أن زعيم الثورة ألقى بكل ثقله في معركة واحدة فكانت الخسارة واضحة وانهارت معنويات الثوار وتحول من كونه مهاجم قوي إلى مدافع ضعيف[1].
- كما أن الثوار جاؤوا للقتال من أجل حرمة العقيدة أو حرمة الأراضي، فإذا لاحت في الأفق بوادر الهزيمة انسحبوا
- كما أن القوات الفرنسية تتوفر على قواعد إمداد ثابتة، وفي حالة استعداد تام لإمداد القوات بالمقاتلين والعتاد الحربي ووسائل الإسعاف والذخيرة ومستلزمات الحرب.
- كما وقع زعيم التورة لمراسلات باسم الإمام المهدي المنتظر، والذي أثار شكوك في نفوس الواعين في صحة الإدعاء وبالتالي التخلي عن المشاركة.

1- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص142-144.

هذه بعض العوامل والأسباب التي أدت بالإنتفاضة إلى الإخفاق مع الإعتراف بأن الإنتصار على القوات الفرنسية المدعومة بعشائر من العملاء كان بعيد المنال وذلك للفوارق التي سبق أن أشرنا إليها[1].

المطلب الخامس : مقاومة الأوراس الثانية 1916

ثورة الأوراس هي امتداد لمسار باقي الثورات التي قامت في الجزائر، وهذا منذ أن وطأ الإحتلال وطننا، وهذه المقاومة تشكل تجربة جديدة في تاريخ الفكر المسلح الجزائري في كفاحه ضد الإستعمار الفرنسي، وحملت مشروعا وطنيا.

الفرع الأول : أسبابها

لقد شكلت السياسة المطبقة على الشعب عاملا في تهيئة الأسباب التي أثارت غضب الشعب، ومن أهم هذه الظروف والعوامل نذكر قانون التجنيد الإجباري الذي رفضه الشعب، وقد ظل متجددا كلما دعت حاجة فرنسا في حروبها، وقد لجأت إلى زج أبناء الشعب الجزائري في حروب لا تعنيهم.

تمادي ومبالغة الحكومة الفرنسية في مصادرة الأراضي خاصة منطقة القبائل وكذلك تمادي الإدارة الإستعمارية بفرض ضرائب وقانون الأهالي ونزع الملكية من الجزائريين ومصادرة أراضي الأعراش من أجل إنشاء مراكز للمستوطنين في بريكة ومروانة وسريانة وعين توتة وواد الماء، مما أحدث صراعا مع الاحتلال.

كذلك حرمان أولياء المجندين من التعويضات المخصصة لهم واتساع نظام الإضطهاد والقمع والإعتقالات العشوائية، إضافة إلى قوانين جونار منذ عام 1906 التي حرمت الجزائريين من إقامة شعائرهم الدينية.

1- عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، مرجع سابق، ص118-120.

ثورة الجزائريين ضد فرنسا في مناطق عدة مثل انتفاضة معسكر عام 1914 تمردا على التجنيد الإجباري وأيضا ظهور المقاومات المغاربية مثل المقاومة الليبية ضد الإحتلال الإيطالي والذي امتد لهيبها لتشمل ثورة محمد بن سعد الله المقراني سنة 1915[1].

ومن وجهة نظر الحركة الوطنية والمدرسة الإستعمارية تعتبر أن الأسباب الحقيقية لثورة 1916 تكمن في التذمر الشعبي من الممارست الإستعمارية وقوانينها الجائرة كقانون التجنيد الإجباري وقانون الأهالي وقانون جونار وغيرهم، إضافة إلى أن الأوضاع العامة آنذاك جراء التعسفية وهذا ما حرك ودفع بالشعب إلى لتمرد ضد الإحتلال[2].

وهناك من أقحم في أسباب هذه الثورة تناحر العائلات الكبيرة فيما بينها وخاصة عائلة بن قانا وعائلة بن شنوف اللتان ما يزال لهما نفوذ في المنطقة وتعملان مع الإدارة الفرنسية، وكذلك هناك تفسير زعم أن الإنتفاضة بربرية تزعمها شاوية الأوراس المتوحشون الذين لم تصلهم الحضارة الفرنسية، وقد لخص أجورون في بحثه لهذه الإنتفاضة إلى قوله بأن حركة الثورة والتمرد في الجنوب القسنطيني لا يمكن أن تقارن بثورات القرن 19 ولا صلة لها بتناحر الأسر والعائلات الكبيرة ولا بخلو البلاد من القوات العسكرية كما حصل عام1870-1871، وأنها هي رد فعل ضد مطالب السلطات الإستعمارية والمتمثلة في التجنيد الإجباري، وأن كل ثورة في الجزائر وراءها رغبة في طرد الإستعمار الأوروبي واستعادة الحرية وكذا الإستقلال الوطني[3].

1- نورالدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الإحياء، المجلد21، العدد 28، 2021، ص974-975.

2- نورالدين بن قويدر، المرجع نفسه، ص976.

3- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين-ثورات القرن العشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص46-47.

الفرع الثاني : اندلاع المقاومة

اندلعت يومي 10 و 11 نوفمبر 1916 وقد امتدت إلى نهاية أفريل وأوائل ماي 1917 وذلك في المنطقة الممتدة من بريكة في الحضنة غربا إلى جبال ششار بالأوراس، وقد شملت بلدية بريكة وبلزمة وعين توتة وعين القصر وخنشلة وعين مليلة والأوراس، كما تركزت في ثلاث مناطق هي :

- بلزمة ومثليلي وسهل بريكة بالحضنة.
- جبال الأوراس الشرقية وششار.
- جبال الفجوج وبوغريق بين عين كرشة وخنشلة.

وقد عمت أكثر من 23 دوار منها بريكة، مطكواك، مقرة، أولاد سليمان، مروانة، سفيان، أولاد عوف، أولاد شليح، القنطرة، جرمان، أولاد عمر، ششار، زلاطو، وفي يوم 10 نوفمبر 1916 أبلغ الوالي العام لوتو الحكومة الفرنسية بأن سكان جنوب قسنطينة رفضوا التجنيد الإجباري، وفي يوم 11 نوفمبر هاجم الثوار مزرعة فرانجي في بلدية بريكة وخربوها، وكذلك هاجموا مزرعة المعمر ريتال في مركز فكتور دوري، كما هاجموا في يوم 14 كتيبة تموين متجهة نحو بريكة وتمرد سكان دواوير بلدية بلزمة والتحق ثوارهم بالغابات المجاورة خاصة مستاوة ومتليلي[1].

كما أثبت التمرد من خلال الهجوم مباشرة على مقر بلدية عين توتة المختلطة في ليلة 12 نوفمبر 1916 والتصدي لمسؤول الإدارة ماوسيل ونائب عامل العمالة كاسنيلي أن الغاية من الإنتفاضة هو إتلاف كل ما له علاقة بالتجنيد، وقد كان المتمردون من 11 ديسمبر إلى 18 من

1- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين-ثورات القرن العشرين، مرجع سابق، ص49-50.

نفس الشهر سادة الموقف، ونظرا لكونهم يفتقدون لزغيم قادر على قيادتهم فقد انضموا تحت قيادة الرافضين الذين لا يشق لهم غبار، وكان يطلق عليهم اسم لصوص الشرق[1].

كما ثار عدد كبير من الثوار في منطقة بلزمة والتحقوا بالأحراش خاصة في جبل مستاوة، ويقدر عدد المتمردين في دوار زلاطو 1500 شخص وفي أقصى الأوراس في الجهة الشرقية أعلن عدد من القبائل تمردها في جبل ششار وفي جبل متليلي يتمركز محمد بن النوي، وهو أحد رؤساء الثوار قائد الهجوم على برج مكماهون[2].

ولما كلف أوكتاف دوبون (Octave depont) بالتحقيق في قضيه 1916 لكونه مفتش عام للبلديات المختلطة كتب : "لقد كان القمع كما ينبغي أن يكون قاسيا من غير مبالغة ولا ضعف"، وكذلك صرح المحافظ سينوري : "صدرت الأوامر للطوابير الأولى بإطلاق النار على جميع من تصادفه من الأهالي"، وأضاف : "لم يكن الجنود يهتمون بإلقاء القبض على الجناة بل كانوا يضربون من غير تمييز، ولكن رغم ذلك لم يشف غليل القوات التي قامت بإحراق الأكواخ والقضاء على المواشي".

كما لم يكن سنيوري يستبعد إمكانية اللجوء للقمع، كما قامت السلطات المستعمرة بعملية التصفية والتي تعني الحرق والتقتيل والغزو. وكما يبدو أن هذه الإنتفاضة قد آلت إلى نتائج عكس المرجو منها، وذلك أنها أدت إلى مضاعفة أرقام المجندين، حيث بلغ عدد الجنود الذين قتلوا أثناء الحرب العالمية الأولى من أولاد البلديات الستة في دائرة باتنة 1386، ورغم هذا فإنها حققت نتيجة

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ج2، ص11-12.

2- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص201.

إيجابية تتمثل في تعاطف السكان مع المجموعات الرافضة الذين صاروا رمزا للمقاومة في نظرهم.[1]

انطلق الثوار في هذه الثورة للتعبير عن رفضهم للقانون الخاص بالتجنيد الإجباري، وقد توسعت هذه الثورة من الأوراس إلى شواطئ الصحراء الشرقية ولكنها باءت بالفشل بسبب عدم التكافؤ بين الطرفين وكذا عدم وجود قيادة وطنية شاملة[2].

وكذلك لم يتم تهيئة الثورة من قبل، ولم يوضع لها أي تخطيط، كما سادها عدم التنظيم والتنسيق بين قادتها، إضافة إلى أن الشعب الجزائري ورغم معرفته بوحشية فرنسا لم يحسبوا لذلك ولم يجتمعوا على كلمة واحدة، وكثيرا ما كانت الفرصة المواتية ولكنهم ترددوا، ومثال ذلك حصار بريكة التي كانت بها بعض الفرق الفرنسية القليلة، وكان الثوار آنذاك في مركز أقوى لكنهم لم يستغلوه، كما أن هذه الثورة لم تتلق أي مساعدة من خارج البلاد، فالعتمانون الذين وعدوا الجزائريين بأنهم سيقفون إلى جانبهم إذا أعلنوا الثورة على فرنسا لم يقدموا أي دعم أو مساعدة تذكر، وكذلك بالنسبة للألمان الذين طالما حرضوا الجزائريين ضد فرنسا لكنهم لم يقدموا أي شيء للجزائريين.

ومهما كانت أسباب وعوامل فشل ثورة 1916 فإن الجزائريين عبروا فيها عن رفضهم لتنفيذ القرارات الإستعمارية، وبذلك فقد برهنوا أن إرادة الشّعب الجزائري لا تقهر[3]، وقد بقيت آثار هذه الإنتفاضة راسخة في أذهان سكان المنطقة إلى يومنا[1].

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ج2، مرجع سابق، ص14-15.

2- بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص42.

3- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، د.ت، ص227-228.

خلاصة:

تتميز منطقة الأوراس بموقع استراتيجي هام جدا، ويتجلى ذلك من خلال خصائصها الجغرافية ومناخها المتميز، إضافة إلى ذلك فإنه تتميز بخليط من الأعراق وأبرزها العرق الشاوي.

وقد حتمت الحياة القاسية على السكان أن يكونوا دائما متعاونين لمواجهة مختلف الشدائد، كما قامت السلطة الفرنسية بشن حملات عدة لاحتلال وغزو المنطقة منها حملة الدوق دومال وحملة الجنرال بيدو، كما وقد عبّر سكان منطقة الأوراس عن رفضهم للوجود الفرنسي إضافة إلى رفضهم لتنفيذ قرارات السلطة الإستعمارية وهذا من خلال مقاومات عدة على رأسها مقاومة الأوراس ومقاومة الزعاطشة وكذلك مقاومة أحمد باي ومقاومة الصادق بن الحاج، وبرهنوا على أن إرادة الشعب لا تقهر.

1- يحيى بوعزيز، ثورات القرن العشرين، مرجع سابق، ص54.

الفصـــــل الثانـي

المبحث الأول : الهجرة الأوروبية والإستيطان في منطقة الأوراس

المبحث الثاني : التنظيمات الإدارية الفرنسية في منطقة الأوراس

المبحث الثالث : النشاطات الاقتصادية الأوروبية والأهلية في المنطقة

المبحث الرابع : الحياة الثقافية والاجتماعية في منطقة الأوراس

الفصل الثاني : الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية لمنطقة الأوراس

تمهيد :

تعد منطقة الأوراس من المناطق التي ارتكزت فيها حركة الإستيطان الفرنسي، حيث اتخذت فرنسا مجموعة من الإجراءات سعت من خلالها لإرساء سياسة جديدة، حيث بادرت إلى تسيير شؤون هذه المنطقة بين إدارة عسكرية تارة ومدنية تارة أخرى وذلك باعتمادها على مجموعة من القوانين والتي تهدف للسيطرة الكاملة على المنطقة.

المبحث الاول الهجرة الاوروبية و الاستيطان في منطقة الأوراس

المطلب الاول : توافد الاوروبيين في منطقة الاوراس

لقد زاد نشاط الحركة الإستيطانية في الجزائر من 1870م وبذلت جهود معتبرة من أجل تنشيط هذه الحركة إذ تزايدت بكيفية سريعة منذ سنة 1881م واقترنت بحاكمين هما الأميرال دوقيدون والجنرال شانزي، حيث نشطا الحركة الإستيطانية وأعطياها نفسا جديدا وتم توزيع المعمرين القادمين من الأليزاس واللورين في منطقة القبائل والهضاب العليا بمنطقة سطيف وقسنطينة[1]، وكان أغلب هؤلاء المعمرين عمال ومزارعين وجدوا صعوبة في التأقلم مع الوضعية الجديدة، وبقي حوالي 5000 في الجزائر العاصمة، وبالتوازي مع عملية الإستقدام نشطت حركة استحداث المراكز الإستيطانية من أجل إسكان هؤلاء المعمرين، إلا أنه بعد سنة 1881 وإلى غاية 1902 بدأ الإستيطان الرسمي يتراجع نوعا ما لأن مسألة الإستيطان احتلت صدارة المناقشات اليومية الخاصة، حيث تمت عملية تسريع عملية الإستيطان في الجزائر والغرض من ذلك تعويض المؤسسات المتواجدة بالجزائر وعلى رأسها المؤسسات التركية وذلك لكسب الشرعية، وقد شهدت

1- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص31.

مسألة الجزائر نقاشا سياسيا حادا إذ انتهت المناقشات في نهاية المطاف بالتركيز على السياسة الإستيطانية وذلك باعتماد اختيار نطاق المستوطنات[1].

وكانت منطقة الأوراس كغيرها من مناطق الجزائر ارتكزت فيها حركة الاستيطان على سياسة الاجتياح وذلك بتوسيع عملية الإحتلال، وقد أخذ عدد المستوطنين يتطور في أواخر سنة 1947م، إذ وزعت عليهم قطع أرضية بعضها مخصص للبناء والبعض الآخر مخصص للزراعة.

وبداية الإستيطان البشري الأوروبي في نواحي باتنة يعود أساسا إلى سنة 1847م وذلك بمجيئ جالية أوروبية تكونت حينئذ من 266 فرد منهم 108 رجال و40 امرأة و18 طفلا بالقرب من المخيم العسكري، وتسارعت وتيرة الإستيطان وفي سنة 1851م أصبحت جل المؤسسات الأوروبية مستثمرات زراعية خاصة متركزة في ضواحي باتنة[2] منها مزرعة أرنو(arnaud) على بعد 10 كلم من باتنة مساحتها 89 هكتار مخصصة لإنتاج المزروعات الصناعية لزراعة التبغ إلى جانب زراعة الكروم وأشجار التوت والأشجار المثمرة.

وفي تحمامت مزرعة مساحتها 50 هكتار، كما ظهرت مزرعة بريس (prese) قرب باتنة، وقررت الإدارة الإستعمارية تطوير الإستيطان البشري، حيث وضعت مخططا لبناء قرى جديدة على مشارف غابة الأرز بمنطقة تحمامت وعين ياقوت، كما شجعت زعماء الأهالي على الإستقرار موازاة مع استقرار الأوروبيين قصد تأمين الطرق وإمداد المستوطنين بما يحتاجونه، فتحولت مهمة القياد من مهمة الاستقرار إلى مهمة جذب الأهالي نحو المراكز الإستيطانية، وكان الهدف من تشييد هذه المشاريع الاستيطانية وعلى رأسها مراكز ربط المستعمرات ببعضها البعض وتأمينها، حيث ذهبت السلطات الاستيطانية إلى بناء الأبراج ضمانا لأمن المستوطنين، فربط التل بالمناطق الصحراوية[3].

1- Monographie de l'aures par lt colonel delartigue de 3° zouaves pp43-285

2- Abdelhamid zouzou :l'aures au temes de la France coloniale, évolution polythèque ,et soclale (1837-1939) tome 1 , p45-46

3- Abdelhamid zouzou, op, cit,pp66-80

ولم تقف فرنسا عند هذا الحد بل بدأت ابتداء من سنة 1852 في فرض قانون الغاب، حيث تعرضت جل القبائل للطرد والاستيلاء على أراضيها، وكانت أول القبائل التي تعرضت لمصادرة الأراضي قبيلة أولاد شليح حيث انتزعت منها مساحة قدرت بـــ2959 هكتار في المرحلة الأولى وفي المرحلة الثانية سنة 1857م انتزعت منها مساحة قدرت بـــ2248 هكتار وهي من أجود الأراضي في وادي بوبيلق وواد قرديين، وقد ابتدعت السلطات الاستيطانية فكرة توسيع مدينة باتنة، كما تعرضت القبائل وأعراش أخرى لنفس العملية منها عرش لحركاتة 1857/1854م وتم مصادرة مساحة قدرت بـــ2229 هكتار مما يعكس السياسة المجحفة تجاه هذه الأعراش والقبائل، فقبيلة أولاد شليح قد فقدت معظم أراضيها ولم تعوض سوى بـــ365 هكتار و90 آر و64 س كتعويض لها في منطقة باتنة مقسمة إلى قسمين، جزء مخصص للزراعة وجزء للرّعي.

مما اضطر بعض القبائل مثل أولاد اسماعيل وأولاد خلوف وأولاد إبراهيم للهجرة، وتوالت سياسة نزع الاراضي في كامل أنحاء منطقة الأوراس، حيث رافقتها تأسيس المراكز الاستيطانية[1].

المطلب الثاني : تعداد سكان في منطقة الأوراس

لقد خطط الساسة الفرنسيون منذ 1830 بأن تكون الجزائر مستعمرة للإسكان، ومن أجل ذلك بذلت فرنسا جهودا كبيرة لتشجيع الأوروبيين بصورة عامة والفرنسيين بصورة خاصة، وللوصول إلى هذه الغاية عملت السلطات الفرنسية على أن تضع عملية اتخاد الفرنسيين من الجزائر موطنا لهم طابع الرسالة الحضارية وبالتالي تشجيع الهجرة إلى الجزائر وحث الفرنسيين عليها ومنح المهاجرين مميزات اقتصادية وسياسية كبيرة، وذلك بترسيخ الفكرة القائلة على أنهم يقومون بسلوكهم هذا بعمل وطني يؤدون رسالة قومية، فبالإضافة إلى الجيش الفرنسي الذي كان عدده يتراوح بين ثمانين ومائة الف جندي قدم إلى الجزائر مع عدد من الغرباء الفرنسيين والأوروبيين

1- أ. مصطفى أشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص13.

الذين أصبحوا يسمون على مر الأيام بالكولون والأوروبيين والمستوطنين وغير ذلك من الأسماء والنعوت وآخرها "أصحاب الأقدام السوداء"[1].

وقد اعتمدت فرنسا في تشجيعها لهجرة الأوروبيين، حيث عرضت عليهم التوافد إلى الجزائر خاصة ذوي الأصول اللاتينية منهم الإيطاليون والإسبان والمالطيون، لكن هؤلاء المهاجرين لم يكونوا من خيرة المجتمع، فبعضهم مجرمون والسياسيين والعاطلين عن العمل، ويمكن تصنيفهم كالتالي:

1- الجالية الإسبانية: يأتي العنصر الإسباني في الدرجة الثانية بعد الفرنسيين ومعظمهم كانوا من "جزر البليار" والسواحل الإسبانية الشرقية، كانوا متعصبين يحملون مع البرتغاليين رواسب الحروب الصليبية ضد العرب والمسلمين.[2]

وضع الإسبان جزءً هاما من شكل المستعمرة نظرا لاقترابهم من السواحل الوهرانية وتواجدهم الذي يعود إلى قوانين في مدينة وهران، هذه الهجرة تأثرت بالأزمات السياسية في شبه جزيرة إيبيريا وبالأزمات الاقتصادية التي مست خاصة الأندلس، وبالخصوص سنوات 1847، 1848 و1868، 1869 كان معظمهم منحدرين من أليكانت، مالاقا، فالونسيا، جزر البليار، ووظفوا في بداية الأمر كسائقي عربات ...الخ، وساهموا في الأشغال لوضع هياكل المواصلات[3].

استقر الإسبان سنة 1832م بضواحي الجزائر العاصمة حيث منحتهم إدارة الاحتلال مساحات من الأراضي حولوها إلى مزارع، وقدر عددهم سنة 1845 بـــ25,000 نسمة يشتغلون كفحامين

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص414.

2- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 319.

3- كمال كاتب، أورو بيون، أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 (تمثيل وحقائق السكان)، تر: رمضاني زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص56.

ومزارعين، وكان لهم دورا هاما في إصلاح الأراضي القابلة للزراعة فهذه هي الخدمة الأولى التي قدمها الإسبان للكولون في بداية الإحتلال من الجهة الغربية من الوطن الجزائري بحكم قربها من إسبانيا وبحكم العلاقات اليومية التي كانت تربط الجزائريين بالإسبان[1].

وللعلم فإن ثلثي 3/2 الإسبان المقيمين في الجزائر كانوا يستقرون في غرب البلاد وفي بعض المدن كان عددهم في بعض الأيام يزيد عن عدد المهاجرين الفرنسيين[2].

2-الجالية المالطية : وهم يمثلون العنصر الثالث الذي ساعدت معرفتهم للغة العربية المحرفة على تسهيل استقرارهم واختلاطهم بالجزائريين[3]، بحيث تمركز في عنابة وسكيكدة مثل الماهونيين المنحدرون من جبال البليار، ففي الغرب اشتغلوا كمونين للجيش الفرنسي في السنوات الأولى للاستعمار[4]، وكان المالطيون من المهاجرين الأوائل الذين حطوا بالجزائر وقدر عددهم في الجزائر العاصمة وقسنطينة 1213 نسمة سنة 1833، إلا أن عدد المشتغلين منهم في الزراعة كان قليلا جدا لأنهم يفضلون التجارة والخدمات العامة[5].

3-الجالية الإيطالية: وقدموا معظمهم من الجنوب الإيطالي ومن صقلية، اعتبرت الهجرة الإيطالية عنصرا من الحركة العامة وذلك نتيجة للأزمة الفلاحية الخانقة والفقر الذي مس جنوب البلاد،

1- بن داهة عدة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص35.

2- بن داهة عدة، المرجع نفسه، ج2، ص36.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، مرجع سابق، ص415.

4- كمال كاتب، مرجع السابق، ج2، ص 36.

5- بن داهة عدة، مرجع سابق، ج2، ص 36.

فاستولوا على مرافق الصيد بالموانئ[1]، بلغ عدد الإيطاليين سنة 1856 حوالي 9472 نسمة ومعظمهم من سردينيا وصقلية وضواحي نابولي[2].

4-الجالية الألمانية: إن المهاجرين الألمان لم يمثلوا إلا تدفقا ضئيلا سنة 1832، فكانت أول منازلهم في الجزائر دالي ابراهيم والقبة، إلا أنهم لم يتمكنوا من الاستقرار بهما وتحولوا إلى غرب الجزائر ليثبتوا في المراكز الاستيطانية لوادي التافنة قرب معسكر وفيما بين 1850- 1949 تمكن رجال بلاد بلاتينا الواقعتان في إقليم دينان الفارين من بوروسيا من الاستقرار بمركزي دوبلينو وديزري (سيدي لحسن)، وللعلم فإن الألمان استفادوا من الجنسية الفرنسية[3]، وبلغ عددهم سنة 1855 عشرة آلاف لكن النسبة المرتفعة للوفيات في السنوات الأولى من الاحتلال والتجنيس جعلت هذه المجموعة تختفي لتندمج مع المجموعة السكانية للأزلاس واللورين[4].

5-جالية اليهود : هناك اختلافات عديدة حول عدد اليهود في الجزائر عام 1830، فمثلا يبين أبو القاسم سعد الله أن عددهم كان قليل لكنهم كانوا نشطين وفعالين، ففي مدينة الجزائر كان عددهم 4000 نسمة عند الاحتلال وقد بلغ أكثر من 6000 نسمة سنة 1838، وخلال العشرية الأولى من الاحتلال كان عددهم غير متوازن في المدن، ففي وهران كان عددهم حوالي ألف نسمة وفي عنابة 421 فقط[5].

6-الجالية السويسرية : شجعت السلطات الفرنسية الهجرة السويسرية باتجاه الجزائر للعمل في النشاطات الفلاحية المنتجة للكروم والتبغ والمتخصصة في التجارة، وتمكنت بعض العائلات السويسرية من الاستقرار بالشرق الجزائري خاصة منذ سنة 1852 بعد استفادتهم من الامتيازات

1- كمال كاتب، مرجع سابق، ص 56.

2- بن داهة عدة، مرجع سابق، ج2، ص 39.

3- بن داهة عدة، مرجع سابق، ج2، ص 41.

4- كمال كاتب، مرجع سابق، ص 56.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 394.

حيث أنشأت لهم قنصلية بالجزائر العاصمة سنة 1842 إلى جانب قناصل مساعدين بوهران بين سنة 1859-1888 وسكيكدة بين سنتي 1870-1904، وارتفع عددهم بالجزائر من 1743 نسمة سنة 1891 ميلادي إلى 3404 نسمة سنة 1886، ويعمل السويسريون في مجال الفلاحة والتجارة[1].

نرى أن في مدينة مليانة قدر عدد اليهود في إحصائية عام 1921 بـــ649 يهوديا هذا لخلاف عدد الأوروبيين البالغين 3.838 نسمة أضف الى ذلك 7.257 مسلم[2] .

أي أن الاجمالي قدر بـــ11.744 نسمة وبذلك نجد أن نسبة اليهود المئوية 5.5% والأوروبيون 32% والمسلمين قدر عددهم بـــ61% من إجمالي السكان.

ونسبة اليهود بالنسبة الإجمالية عددهم 0.87% وهناك فارق كبير بين نسبة اليهود ونسبة الأوروبيين تقدر بـــ27% لصالح المستوطنين الأوروبيين، ولكن بالمقارنة بنسبة هؤلاء بالمسلمين ترتفع نسبة المسلمين بدرجة تفوق اليهود والمستوطنين بدرجة كبيرة، وفي سنة 1931 واصل تعداد اليهود انخفاضه، حيث بلغ تعدادهم 543 نسمة أي بانخفاض فقدت 106 نسمة وكان تعداد الأوروبيون قد بلغ 2.948 والمسلمين 7.461[3].

1- أمال معوشي، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص302.

2- أحمد سميح حسن اسماعيل، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919-1962، ج2، دار الكتاب، الجزائر، د.ت.ن، ص 136.

3- أحمد سميح حسن اسماعيل، المرجع نفسه، ص 136.

المبحث الثاني: التنظيمات الادارية الفرنسية في منطقة الاوراس

المطلب الاول : المكاتب العربية

تعرف المكاتب العربية بأنها المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة في القبائل بصفة دائمة وذلك بإدارة عامة ومنتظمة وكذلك تهيئة السبل بالاستيطان الفرنسي وذلك عن طريق توفير الأمن العام وحماية كل المصالح الشرعية، وزيادة الرخاء لدى الأهالي، وهذا التعريف يعود لضابطها الفرنسي "دوماس"[1].

كما أن هذه المؤسسة يميلون أكثر للحلول السلمية لكل المشاكل التي كانت تتطلب أحيانا استعمال القوة ضد الأهالي، كما أن عمال المكاتب العربية يعملون للتغلب على العراقيل التي تواجههم مثل اختلاف المجتمع الجزائري على المجتمع الفرنسي في العادات والتقاليد والدين، كما أن هؤلاء الموظفون يقومون بدراسة البلاد من أجل الاستعداد لمواجهة أي انتفاضة وتحضير قوة عسكرية لهذا الغرض[2].

أنشأت إدارة المكاتب العربية بمقتضى مرسوم وزاري في 1 فيفري 1844[3] ومن مهامها:

– تنظيم شرطة الأهالي واستخلاص الضرائب والغرامات منهم وإدارة السكان تحت إشراف ومراقبة حكام المقاطعات وضباطها ومساعدة الرؤساء الجزائريين الخاضعين لهم والذين مهمتهم

1– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص177.

2– صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844–1971، ط1، البصائر، الجزائر، 2013، ص17–18.

3– عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان الفترة الإستعمارية الفرنسية التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1937–1939،مرجع سابق، ص 192.

السياسية هي جمع المغارم والضرائب بتزويد الخزينة والإدارة والاستعمار ومراقبة السكان من الناحية السياسية والناحية المالية[1].

- استصدار الأحكام في المسائل الشرعية وتنفيذها[2].
- مراقبة تحركات القبائل وقادة الثورات الشعبية ودراسة المشبوه منهم[3].
- إصدار رخص السفر والتنقل ورفض إقامة الزرد والأعراس[4].

وعلى أي حال فإن الأهداف التي من أجلها أنشأت المكاتب العربية وهي هداف في صالح الاستعمار قصد الترسيخ فكرة "الجزائر فرنسية" وفي كل الأحوال ليست إدارة كما يرغب بها الجزائريون المسلمون بحيث تستجيب لحاجياتهم أو تعمل على ترقيتهم أو تحسين ظروف حياتهم بل كانت الجزء لا يتجزأ من الآلة الإستعمارية التي ندعت الموت والدمار أتت عن الأخضر واليابس[5].

إن هدف الإدارة الفرنسية بالجزائر من خلال تشكيل المكاتب العربية التعرف على بنية المجتمع الجزائري ومواطن قوته وضعفه لضرب وحدته وإنهاك قواه باستعمال الحرب النفسية في أوساطه للتخلي عن المقاومة الشعبية وإظهار القوة والعنف الفرنسي بالتدخل في شؤون المجتمع الجزائري والعمل على إحياء الخلافات القبلية بتشكيل الأغاوات ونسب رؤساء القبائل يعملون على مراقبة

1- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص180.

2- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، مرجع سابق، ص101.

3- صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م، ص249.

4- صالح كليل، التنظيمات الإدارية الاقتصادية في الجزائر 1830-1871م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2017-2018، ص220.

5- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010، ص73.

تحركات قوات المقاومة الشعبية وإعلام قوات الاحتلال الفرنسي بقواتها وتمركزاتها للقضاء عليها وتحطيم مصادر تموينها[1].

قامت المكاتب العربية بإخضاع القبائل الجزائرية لخدمة مصالح الاستعمار الفرنسي، إذ دعمت عمليات الجوسسة إضافة إلى المساعدات الكبيرة التي قدمتها للقوات الفرنسية للقضاء على المقاومة الشعبية تحت إمرة الأمير عبد القادر، حيث لعب العملاء الذين وجدتهم هذه المكاتب دورا كبيرا في الكشف عن مصادر تموين قوات الأمير وهو ما كان له تأثير جد سلبي عليهم، حيث مكنت الجيوش الفرنسية من مراقبة تحركاتهم[2].

وهناك نظام تعمل عليه المكاتب العربية :

أولا : الموظفون

يشتمل جهاز مؤسسة المكاتب العربية على ضباط رسميين وآخرين متربصين، أرشيفيين، مترجمين، أطباء وقضاة، خوجة، شواشي، فرسان خيالة ومصابحية[3]، وكما هو معلوم أن هذه المكاتب كانت تضم ضباط ماهرين من فوقهم وكانت مهمتهم تتلخص في إخبار رؤسائهم بالحالات النفسية للأهالي[4]، حيث يوجد على رأس كل مكتب عربي رئيس مكتب وهو ضابط فرنسي ذو

1- أ. سلاهاني عبد القادر، دور المكاتب العربية، مجلة البدر، العدد03، شهر مارس 2011م، ص73.

2- حرحوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين منذ مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ص246.

3- صالح فركوس، محاضرات في التاريخ، مرجع سابق، ص73.

4- عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص212.

رتبة غير محددة (ملازم أول أو نقيب)، ويوجد في السلم الاستراتيجي الخاص بالمصلحة في صف مساعد متربص ومساعد من القسم الثاني والأول[1].

وقد كان هؤلاء الضباط في أغلب الأحيان يعارضون مطامع المعمرين خاصة بعد توسع الاستيطان الأوروبي، إلا أنه نظرا لانتصار الغزو على الأمير عبد القادر شيئا فشيئا تقدم الاستعمار فأصدر أمرا بتاريخ 15 أفريل 1845م يقسم المستعمرة إلى ثلاث مناطق[2].

- منطقة مدنية يعيش فيها عدد كبير من الأوروبيين يسمح بتوجيهها نحو الإدماج.
- المنطقة الثانية سميت بالمختلطة، فلم يكن عدد الأوروبيون بها يسمح بتوجيهه نحو الإدماج
- وأخيرا المكاتب المأهولة بالعرب وحدهم هي الوحيدة التي بقيت تحت السلطة الإدماج.

ثانيا : السلم الإداري

حسب التنظيم الجديد للمكاتب العربية التابعة للجيش الفرنسي فإن إدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية قد قامت بتأسيس إدارة فرعية لها على مستوى المقاطعات الثلاثة الموجودة بالجزائر، وفي كل مقاطعة توجد وحدات للمكاتب العربية من الدرجة الاولى وحدات ثانوية من الدرجة الثانية[3].

1- عز الدين بومزوار، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري (ارنست مرسييه نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص21.

2- عبد القادر بوطالب، الأمير عبدالقادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبدالقادر إلى حرب التحرير، مرجع سابق، ص212-213.

3- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، مرجع سابق، ص130.

وحسب تعليمة خاصة من الحاكم العام سنه 1869 ميلادي فمصلحة المكاتب العربية تشتمل على المكتب السياسي، وكان يشرف عن سير كل مكتب عربي مدير فرنسي برتبة عقيد يتقن اللغة العربية يساعده مترجم وحارس وكاتب وقاض وحامل الضرائب[1].

والمكاتب العربية تلعب دور عسكري واستيطاني، حيث تعد جزء لا يتجزأ من المؤسسة العسكرية وقد كانت تهدف إلى إخضاع الجزائريين وقمع الثورات المناهضة للوجود الإستعماري[2].

أما الدور الإستيطاني يتمثل بتعيين الجنرال بيجو حاكما عام في الجزائر في 20 ديسمبر 1840م عرفت السياسة الإستعمارية في الجزائر تطورا هاما تمثل في تلك الدفع القوية التي أعطاها بيجو لحركة الاستيطان الاوروبي بالجزائر إلى درجة جعلت الكثيرين يعتبرون بيجو أحد منظري الفكر الإستيطاني الرسمي[3] .

أما الدور الإداري فقد كانت الإدارة في يد العسكريين من 1848م إلى غاية 1870م، حيث ألغى قرار 9 ديسمبر 1848 نظام الأقاليم المختلطة واستبدلت بنظام العملات وقسمت كل عمالة إلى أراضي عسكرية وأراضي مدنية وأسندت الإدارة داخل كل عمالة إلى الضابط (commandant de la Division générale) تساعده المكاتب العربية[4].

1- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون في فرنسا 1871-1919، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص124.

2- صابر نورالدين، الدور الاستعماري لكزافي كابولاني في موريتانيا 1866-1905م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م، ص99.

3- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830م-1930م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.

4- خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة02، 2017-2018م، ص37.

وقد كانت استراتيجية الجيش الفرنسي المتمثلة في ضباط المكاتب العربية تقوم على تحطيم النظام وقوانين العمل الجزائرية قصد إقامة نظام جديد يسهل عليها تطبيق السياسة الاستعمارية الفرنسية[1].

أما بالنسبة للدور الاقتصادي حيث فرضت السلطات الاستعمارية أفكارها الإقتصادية ونصوصها التشريعية على المجتمع الجزائري، حيث طرحت مبدأين غريبين تماما عن هذا المجتمع هما: حرية التصرف في الأراضي وحرية المعاملات، ولكن حرية التصرف والمعاملات بالنسبة للمعمرين والاستعمار، أما بالنسبة للجزائريين فقد كان النهب والمصادرة والاستيلاء على الأراضي والممتلكات[2].

والجدير بالذكر أن التأثير الحقيقي الذي كانت تسعى المكاتب العربية لتجسيده بين الفلاحين الجزائريين هو حملهم على القناعة بالمزروعات الصناعية الاستعمارية تقويض تقاليدهم الفلاحية[3].

المطلب الثاني: البلديات المختلطة وكاملة الصلاحيات

أخذت البلديات المختلطة تسميتها لأنها تقع في أقاليم عسكرية وفق مناطق خاضعة لحركة الاستيطان بشكل كبير، فهي مؤسسة استحدثت في الأقاليم العسكرية غير أنها متواجدة بشكل ثاني في الأقاليم المدنية، فهي وسيلة إدارية في يد السلطات العسكرية لتسيير الأهالي، كما تعرف بأنها "دائرة سياسية وإدارية لها خاصية الشخص المدني"، وقد وضعت بأنها خليطا من الوحدات الإدارية الإنتقالية" حيث ينظر اليها من جهة أخرى بأنها عمل إداري واستثنائي يتحكم فيها الحاكم من خلالها في الجوانب الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية بين المراكز الأوروبية والدواوير،

1- بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والإبادات الجماعية، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، د.ت.ن، ص55.

2- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، مرجع سابق، ص177.

3- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية، المرجع نفسه، ص178.

وتتسم بأنها بلديات ذات مساحة واسعة وشاسعة تكبر العمالات الفرنسية في المساحة والسكان حيث تعد تقسيم إداري جامد تخدم الانشغالات العسكرية[1].

وقد أنشأت البلديات المختلطة بمرسوم 24 نوفمبر و10 ديسمبر 1871، حيث تتكون من مجموعة دواوير مسيرة إداريا (un commissaire civile) وإداري مساعد عدة مساعدين في بعض الأحيان معينون من طرف الوالي (le préfet)، وكل ممثل وعنصر مكلف بحراسة المجموعة سواء كان من الأوروبيين أو الأهالي، وتتعدى مهمة الحراسة إلى حراسة عدة مراكز متواجدة بالمنطقة[2].

أما البلديات كاملة الصلاحيات هي البلديات التي أنشئت مثل البلديات المتواجدة بفرنسا، تستحدث هذه البلديات من طرف السلطات العليا ومنذ سنة 1848 طبقت الجمهورية الثالثة سياستها الإندماجية عن بلديات في الجزائر انطلاقا من أفكار الجمهوريين والمعمرين، حيث قدموا اقتراحاتهم أن تكون وجهات نظرهم بأن تكون سياسة الإدماج في المقاطعات المدنية فأكدوا بأن تكون ضرورة لتطوير المستعمرة والمواطنين الفرنسيين.

فالبلديات الكاملة الصلاحية تمثل القوة الكولونيالية التي يجب تطبيقها في الجزائر من أجل إرضاء احتياجات المعمرين وضغوطاتهم على السلطة[3].

تكونت منطقه الأوراس فكانت ملحقة بمقاطعة قسنطينة جميله عده بلديات مختلطه بعد ان كانت ملحقه بباتنة استحدثت المركز في 12 فيفري 1844 ميلادي تحت اسم راس العيون باتنة la tête) (de la source Batna وفي سنه 1848 موافق ل 12 ديسمبر وافقت تعليمه باتنة الجديدة والبلدية تأسست في 18 في 1860 بقرار الحاكم العام صفحة 103 ، وقد تعرضت المدينة الى هجوم اثناء دورة 1871 م مساحتها 15.157هكتار[4]

1- Collet les institutions de l'Algérie durion la période 1830-1962, paris or Alger 1987 p21
2- Benokrouh chosane, la déconcentration an Algérie du centralisme à la décentration Alger p43
3- Benakrouh chabone hkid p45-47
4- Alquier/notice concernât les communes mixtes de l'Aurès département de Constantine 1927, p98

وفي سنة 1881 م مساحتها قدرت بـــ20.641.00 هكتار حسب المعلومات التي أخذت من الأرشيف المتعلق بالسيناتور كونسيلت، أما عدد سكان الأوراس 264 أما الأهالي 1677 بقرار الحاكم العام، ووفق تعليمة 5 ماي 1875 تم تكوين البلدية المختلطة عين التوتة (Commune mixte de Ain Touta) التابعة لمقاطعة باتنة أطلق عليها اسم (max Mahon) ، وقد استحدثت البلدية بقرار حكومي في 29 ديسمبر 1844 وبقرار الحاكم العام 1844 ص625 وبقرار الحاكم العام 27 سبتمبر 1904 ص988، جزء من هذه البلدية يلحق ببلدية باتنة بلزمة المختلطة مساحتها 28.385.3 هكتار[1].

بلدية خنشلة(commune mixte de khanchla)، ويعتقد أنها اسم من أسماء(la veine des Aurès la kaheno)، البلدية استحدثت بقرار الحاكم العام في 21 ديسمبر 1880م مساحتها 94.473.9 هكتار

عين لقصر Ain el ksar استحدثت 20 ديسمبر 1884م جزء من البلدية المختلطة الحقت ببلدية يلزمه بقرار من الحاكم العام في 27 سبتمبر 1904م صفحة 988 مساحتها 1.722.31 هكتار[2].

بلدية بلزمة المختلطة (commune mixte) كانت تابعة لنقاوس انفصلت من بلدية أولاد سلطان ثم استحدثت بقرار من الحاكم العام 27 سبتمبر 1904م صفحة 988 مساحتها 1.836.67 هكتار.

بلدية آريس (commune mixte d'Arris)، ومعنى كلمة آريس الأرض البيضاء، حيث أن البلدية استحدثت بقرار الحاكم العام في 18 ديسمبر 1886 تحت تعليمة الحاكم سنة 1887م صفحة 83 مساحتها 4.130.84 هكتار[3].

1- De l'Algérie tableau générale communes mixtes et indigents 30/06/1884 Alger Fontana 1881, p81-84

2- Alquier,op,cit,P 100

3- Alquier,op,cit,P 100

المبحث الثالث : النشاطات الاقتصادية الأوروبية والأهلية في منطقة الأوراس

المطلب الاول : الاقتصاد في منطقة الأوراس

لقد اعتمد النشاط الاقتصادي في الجزائر المستعمرة بشكل أساسي على الزراعة والرعي والتجارة، وكانت مجمل النشاطات الاقتصادية الجزائرية موجهة لخدمة الاقتصاد والمستهلك الفرنسي في الوقت الذي كان القطاع الزراعي الجزائري قبل الاحتلال نظاما شبه إقطاعي وقبَلي، إلا أن هذا النظام كان قادر بشكل أو بآخر على سد حاجة المزارع الجزائري وحاجة أسرته من إنتاج الارض[1].

وبمجرد احتلال الجزائر ركز المحتل الفرنسي على الاستحواذ على أكبر المساحات من الأراضي الزراعية الجزائرية واستغلالها كاملة، ونقل إنتاجها إلى السّوق الفرنسية، وكذا اعتمد على نقل المواد الأولية لمصانعه والاستهلاك المباشر في ضوء الأهمية التي احتلتها الأرض الزراعية من مخطط[2] وسياسة المستعمرين[3] والمتمثلة في تخصيص إنتاج المستعمرات الفرنسية للموارد الضرورية التي يتم شراؤها من طرف الفرنسيين من الخارج قبلا، ومن تصنيع منتجاتهم حتى لا

1- احميدة عميراوي، من آليات الاستعمار الإستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، الندوة العلمية الأولى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ماي 2008، ص162.

2- Colonisation de l'Algérie au , Jacquie, ecronde , rue 14ala vacille intendance kesancon , paris 1881,p069

3- أسامة مساعد، الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائريين في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962 ومحاولاتها البحث عن النقل قبل الإستقلال، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية،ع3، ج4، العراق، ص223.

يخلقوا منافسة تهدد الصناعة الفرنسية، وبعد استعمار الجزائر أغلق المحتل الفرنسي سوقها أمام الإنتاج الأجنبي بصفة عامة، إلا أنه فتح سوق فرنسا أمام المنتجات الجزائرية واقترح أن تدخل الزراعة الجزائرية المحاصيل التي تفتقرها البلاد الأم (فرنسا)، والمحاصيل التي لم تكن منتوجاتها كافية للإستهلاك الوطني الفرنسي مثل: الحبوب والزيوت وما إلى ذلك، وقد أعدت قائمة بالمحاصيل التي سيتم التركيز عليها مثل القطن و السكر والتبغ[1].

إن الصناعة في منطقة الأوراس قليلة جدا ويسيطر عليها الأوروبيون، وهي ذات طابع تقليدي فأهمها صناعة الحلفاء المنتشرة بقوة في جبال الأوراس الغربي، وتستخدم في صناعة الحبال والحصائر والأحذية والبرادع والقبعات وبعض أدوات النقل كالقفة، وغطاء المنازل.

اهتم الأوروبيون أكثر بالمعادن في المنطقة كاستغلال منجم الرصاص بالقرب من مدينة باتنة والذي كان من أهداف ليلة أول نوفمبر، وكذا صناعة مناشر الخشب لوفرة الثروة الغابية في المنطقة والتي أصبحت حكرا لهؤلاء.[2]

المطلب الثاني : المزارع الأوروبية في منطقة الأوراس

إن أبرز ما يميز الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو اهتمامه بالشؤون الزراعية، فرغم المقاومة العنيفة منذ بداية الاحتلال فإن الإدارة الفرنسية كانت تعمل على جهتين، محاربة المقاومين بواسطة الجيش والسيطرة على أراضي الأهالي عن طريق الكولون[3].

كما أن الإدارة الفرنسية كانت تشجع الفلاحين على المنتوج الجيد وذلك بتخويف الفلاحين الجزائريين من الاستمرار في الإنتاج الزراعي وتطويره ومما سيقهم من فساد الإنتاج الزراعي[1].

1- رشيد مياد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير الثورة 1900-1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015، ص11.

2- خنفوق اسماعيل، ليلى تيتة، الأوضاع العامة في المناطق الأولى من الولاية الأولى قبل 1954، مجلة المقدمة الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، السنة 2021، ص 261.

3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، مرجع سابق، ص65.

إن التأثير الحقيقي للإدارة الاستعمارية على الأهالي في إقناع الفلاحين الجزائريين عن زراعة المزروعات التجارية مثل زراعة القطن الكروم وغيرها بما أن الأرض الجزائرية تتميز بالخصوبة وكذلك تعليمهم استخدام وسائل فلاحية غير تقليدية، والهدف من ذلك هو تحقيق مصالحهم الاستعمارية المتمثلة رفع الإنتاج وتصديره إلى بلدهم الأم، ولكن عندما رأى الفرنسيون أن الفلاحين الجزائريين يميلون إلى الانتاج الزراعي الاستهلاكي حاولوا توجيه الفلاحين إلى إنتاج منتوجات أخرى من ذلك البطاطا، وقد وجد في الفلاح رغبة إنتاج هذا المحصول لأن البطاطا أيضا استهلاكية، فالمكاتب العربية حاولت توجيه الفلاح الجزائري إلى كيفية زراعة المحاصيل الصناعية مثل القطن وأماكن الزراعة ومواسم الزراعة والحصاد، كما أعلن الحاكم راندون عن مكافأة لمن يستعمل الآلة في تقنية القطن وأخرى ممن يزرع أكبر مساحة، وهذا ما أدى إلى ارتفاع إنتاج القطن.[2]

إن الأرض الجزائرية لا تستغل كلها، فلا يكاد يستثمر منها إلا أربعة ملايين هكتار فقط ويضاف إلى هذه المساحة 3000000 هكتار من الغابات في أرض الجزائر تعد نقمة على الأهالي بسبب العقوبات التي تفرض عليهم مثل تجريدهم من المشاية التي وجدت ترعى في تلك الغابات[3].

وكانت الغرامة التي تنزل عليهم جراء ذلك تفوق أحيانا ما يملكون، وإذا احترق قسم من تلك الغابات فتقوم السلطة الفرنسية بتغريم القبيلة بأكملها وذلك بنزع كل الأراضي التي تملكها كل تلك القبيلة[4]، والري غير المنتظم فأغلب الفلاحين يعتمدون على مياه الأودية التي تقوم بحبسها والسقي منها، فأغلب السدود الموجودة في البلاد موجودة في الأراضي الاستعمارية وعددها لا يتجاوز

1- شارل روبير أجرون، الجزائر المسلمون في فرنسا 1871-1919، مرجع سابق، ص12.

2- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص141.

3- إسماعيل حنفوق، ليلى تيتة، مرجع سابق، ص262.

4- مدة العقوبات صدرت من طرف قانون الغابات 1876 الذي ترخص من خلال السلطات الفرنسية إلى جعل ملكها لها، أوليفيي غرانميزون، الاستعمار الإبادة: تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص269.

سبعة سدود كبرى، غير أن المكاتب العربية كثفت جهودها في عام 1868م حيث قامت بحفر الآبار وبناء السدود ومحاولة شق الطرق وتطوير زراعة الحنطة والذرة بالإضافة إلى زراعة القمح والشعير والتشجيع على استغلال الحدائق وغرس الأشجار والكروم والعنب والتبغ، كما اهتمت بتربية الدواجن.

ولكن المكاتب العربية أدركت أن الكروم لا تسمح لأن أغلب الفلاحين الأهالي كان همهم الوحيد هو الحفاظ على أراضيهم وزراعة الحبوب ليحافظوا على بقائهم، لأن أغلبية الأهالي يعانون من الجوع[1].

بدأ إنتاج الكروم مع سنة 1919م وشهد زيادة مستمرة وذلك مع اتخاذ فرنسا لإجراءات تعمل على زيادة إنتاج الكروم، وقد توالت هذه الإجراءات إلى قوانين ومراسيم منها قانوني 04 جويلية 1931م و6 جويلية 1933م و4 ديسمبر 1934م، ومرسوم 3 جويلية 1935م و28 مارس 1936م، ولكن الكولون الذين أعادت إليهم زراعة الكروم الثقة بالنفس لم يهتموا بهذه القوانين فأيدوا الرغبة بتسيير شؤونهم بأنفسهم[2]، وعلى سبيل المثال كانت منطقة الأوراس إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى خاضعة لمحاولة جادة لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بإنشاء وتأسيس شركات الإدخار والقروض لتقديم الدعم والقروض للسكان المسلمين[3].

لقد كان هدف الكولون الذين استوطنوا الواحات إنتاج المزيد من التمور وتصديرها إلى فرنسا وأوروبا، حيث نجد كمية التمور التي تم تسويقها بداية من سنة 1926م إلى 1930م الذي قدر إنتاجها 1560000 قنطار وأيضا بداية سنة 1931 إلى بداية الحرب العالمية الثانية قدر بـــ

1- شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871م، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص287-688.

2- بن داهة عدة، الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، مرجع سابق، ص43.

3- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص373.

1093000 قنطار[1]. وجاء قرار 28 فيفري 1933 لإصلاح القطاع الفلاحي بتوسيع القرض كإعانة فورية لشراء المستلزمات الفلاحية[2].

أما فيما يخص نصيب الفرد الجزائري من الحبوب الذي انتقلت 4.9 قنطار سنة 1911 ليصبح 2.8 قنطار للفرد الواحد سنة 1936، وبهذا الشكل يكون إنتاج الحبوب قد انتقل من 20 مليون قنطار سنة 1934 إلى أقل من 18 مليون قنطار سنة 1939م[3].

ولتذكير أن الأوروبيون ذوي المصالح الزراعية هم المسيطرون على شؤون السياسة والإقتصاد ويمثلون سوى أقلية صغيرة، بالمقابل نجد عدد أصحاب الأراضي من المسلمين قليل لأن أغلبية أملاكهم من الكولون الأثرياء الذين يخدمون أراضيهم بأنفسهم، ويلاحظ منذ فترة قصيرة استرجاع المسلمين أراضيهم التابعة للأوروبيين، أما هذه الأصناف الجديدة من المزارعين فيجب التمييز بين صنفين:

- صنف يستخدم طرق حديثة في زراعته الموجهة إلى التصدير ولا يزود الأهالي بالموارد إلا عبر الأجور التي يوفرها.
- أما الصنف الثاني فيعتمد على الطرق التقليدية وهي لا تتجاوز استهلاك عائلي، حيث يتولى الحقول في حالتها الخام مكافئة لليد العاملة المستخدمة[4].

حيث الأراضي الخصبة التي تتميز بها المنطقة كسهل بلزمة والهضاب العليا وسهول الحضنة تحولت إلى ضيعات واسعة للعمرين ساعدهم في ذلك المراكز الاستيطانية التي أنشأتها فرنسا

1- بن داهة عدة ، مرجع سابق، ج2، ص195.

2- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص55-85.

3- بن داهة عدة ، مرجع سابق، ج2، ص11.

4- محمد العربي ولد خليفة، الإحتلال الإستيطاني للجزائر، مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، دار ثالة، الجزائر، 2005، ص62-63.

وحولتها إلى بلديات مختلطة، فمثلا سهول بلزمة الخصبة تحولت إلى مزارع للحبوب وسهول هلال بسريانة ونقاوس إلى مستثمرات فلاحية، وجميع أراضي الحضنة ولم يبق في يد سكان المنطقة إلا القدر اليسير من الأراضي ومعظمها في الجبال ولا تصلح إلا للزراعة المعاشية خاصة الشعير لأن القمح نادر ومحتكر من طرف المعمرين.

اهتم السكان كذلك بالمزروعات وخاصة الخضر والفواكه التي زرعت على حواف الأودية الجبلية كأشجار الزيتون والرمان والمشمش معتمدين على الوسائل التقليدية في عملهم على هذه المشاريع كانت تصب لصالح المستوطنين وفرنسا، أما الجزائريين فهم وقودها يعيشون الحرمان والذل والفقر[1].

بل إن إلغاء الملكية الجماعية للأرض إقرار للملكية الفردية في المجتمع الجزائري في ظل الاقتصاد الرأس مالي الفرنسي جعل الفرد الجزائري أو الفلاح الجزائري لا يستطيع أن يتبنى هذا النظام الجديد لأنه فوق طاقته، فهو لا يستطيع أن يملك وسائل حديثة وطرق متطورة في فلاحة أرضه لدى نجد أنه يحتفظ بنظام مجتمعه القديم في خدمة أرضه من أجل ضمان عيشه[2].

رغم أن ذلك التماسك الاجتماعي في القديم قد انفك بسبب تطبيق قانون السناتور كونسليت[3] عن كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية وفي غالب الأحيان نجد أن الفلاح الجزائري يترك

1- إسماعيل خنفوق، ليلى تيتة، مرجع سابق، ص263.

2- عدى الهواري، الاستعمار الفرنسي للجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م، تر: جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1913، ص 136-137.

3- كلمة مشتقة من لفظ سينات وهو مصطلح يطلق على البرلمان وسيناتور كونسليت يعني القرارات التي يصدرها البرلمان وصدر في مجموعة القوانين جعل الجزائري المسلم لا يتمتع بالحقوق المدنية و السياسية إلا إذا حصل على الموافقة الفرنسية، يراجع: السعيد وآخرون ، المفيد في المصطلحات التاريخية، منشورات عشاش، مصر، 2007م، ص85.

الزراعة ويعمل أجيرا لدى المعمرين لأنه لا يقوى على أن ينافس الإنتاج الذي ينتجه المعمرون في الجزائر[1].

بعدما استولى المستوطنون على أجود الأراضي الجزائرية طوروا القطاع الزراعي مما ساهم في رفع الإنتاج العام للبلاد، لكنهم أهملوا زراعة المحاصيل المعاشية مثل الحبوب واتجهوا إلى زراعة المحاصيل التجارية التي تخدم الاقتصاد الفرنسي والمصالح المادية للمستوطنين، وأهمها زراعة الخمور والحمضيات والتبغ، وسبب تركيز الحكومة الفرنسية في زراعة الكروم هو تراجع زراعتها في البلاد الأم بسبب المرض الذي أصاب الكروم في فرنسا، وهذا ما أدى إلى زراعة الكروم في الجزائر[2].

المطلب الثالث : الاستغلال الرأسمالي في منطقة الأوراس

سيطرت الرأسمالية الإستعمارية على السوق الجزائري وطرد العمال والفلاحون من أراضيهم ووظائفهم، فانهارت السوق الجزائرية وفتح المجال للبضائع الفرنسية لتقضي على الصناعات الأصلية وإنتاج الأهالي، وكانت اللجنة الأولى التي وضعت في هذا المجال صدور قرار إقامة الوحدة الجمركية بين الجزائر وفرنسا منذ عام 1851م، ثم احتكار النقل البري والبحري بعد ذلك، ونتيجة لذلك أخذت البضائع الفرنسية تغمر أسواق الجزائر بشكل واسع وتحطمت الصناعات الأصلية خاصة بعد أن طرد العمال والفلاحون من أراضيهم ووظائفهم فانهارت بذلك القدرة الشرائية وتحطم رأس مال التجار والحرفيين الجزائريين.

عملت فرنسا على إحداث تغييرات في هيكل الاقتصاد الجزائري والقوى العاملة فيه وفي العلاقات التبادلية بين القطاعات الاقتصادية ذاتها لإضعاف الأنشطة الاقتصادية ما قبل الرأسمالية كالزراعة

1- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي للجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م، مرجع سابق، ص253-254.

2- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، مرجع سابق، ص253-254.

المحلية والحرف القائمة في الجزائر قبل الإحتلال وجعلها هشة ومعدومة الفاعلية[1]، أي تجريد الأهالي من نشاطاتهم الاقتصادية المألوفة لديهم وحرمانهم من أشكال الإنتاج الخاصة بهم لتحويلهم لخدمة القطاعات الجديدة والمسيطر عليها من قبل المستوطنين خدمة للاقتصاد الإستيطاني على حساب مصالح الأهالي الذين كانوا يسيطرون على هذه الأنشطة سابقا.

كما أن الجزائريين لم يمارسوا النشاط المنجمي –استخراج المعادن– وإدارة الصناعات الكبرى وهي التي تمثل دعائم الرأسمالية الجديدة[2].

1- Rierre bourdien : algerias 960, the désenchantement of the world the sense of honour, the kfayle house or world reversed (Cambridge university presse 1972, p64-65

2- And coorg foffé : vorth tfrico(nation ,state and region ,)(london and new york : routledge,1993) p223

المبحث الرابع : الحياة الثقافية والاجتماعية في منطقة الاوراس

المطلب الاول: الحركة الاصلاحية في منطقة الاوراس

عانت الجزائر خلال العهد الإستعماري من محاولات لمسح وتشويه لمقاوماتها الشخصية تمهيدا لدمجها في الوطن الفرنسي، فقضت السلطات الفرنسية على المراكز الثقافية التي كانت مزدهرة في عدة مدن جزائرية وأغلقت مدارس التعليم بمختلف مستوياتها وطاردت المعلمين والمثقفين وعملت على منع فتح المدارس الحرة أو بشروط معينة، وفي المقابل فتحت مدارس لتعليم اللغة الفرنسية لتحقيق سياسة تعليمية استعمارية، ولكن الشعب الجزائري قاوم هذه السياسة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية فأعلن المقاومة المسلحة خلال القرن 19، كما واجهها بمقاومات سياسية وإصلاحية منذ مطلع القرن 20[1].

وكان صوت الحركة الإصلاحية عبر الوطن قويا حتى بلغ مدى منطقة الأوراس، فتحمس الشعب لذلك ويرجع هذا إلى الأعمال التي كانت تقوم بها جمعية العلماء من التعليم والمدارس وإلقاء المحاضرات والدروس في المساجد الحرة[2]، والعمل من أجل تحقيق أهدافها الإصلاحية والتربوية[3].

1- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص91.

2- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوارس في عهد الاحتلال الفرنسي تاريخ الاوارس و نظام التركيبة الإجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص244.

3- سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ط2، دار الأمل، الجزائر،2002، ص107.

ولقد بين لنا تطور الحركة الإصلاحية منذ 1925م خاصة منذ إنشاء جمعية العلماء في 1931 وتوسعها الدائم والسريع نسبيا[1]، حيث غادر الأوراس عدد من الشباب متجهين إلى الجامع الأخضر بقسنطينة والبعض إلى جامع الزيتونة بتونس وهدفهم كسب العلم وطريقة التوجيه الإصلاحي الأمثل، وهكذا أصبح هؤلاء الشباب الوافدين من الأوراس بمثابة الجسر للتعريف بالحركة الإصلاحية[2].

وفي 1936 ظهرت الحركة الإصلاحية بحوز آريس وازدهرت في سنة 1937، وفي شهر أوت 1937 تأسست الشعبة الأوراسية الإصلاحية باسم جمعية العلماء بحيدوس بدوار وادي عبدي من طرف بعض خريجي الجامع الأخضر وهم من المنطقة وأغلبهم من أبناء الزوايا الذين زاولوا تعليمهم لدى رئيس الحركة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعضاء الشعبة هم :

1- من حيدوس : عمر دردور المعتمد من طرف الجمعية للقيام بالحركة الإصلاحية.
2- من آريس : الأمير صالحي.
3- من غوفي : محمد المعروف بالغسيري.
4- من كيمل : أحمد تيمقلين المعروف بالسرحاني.
5- من حيدوس: محمد الصالح زموري.
6-من ثنية العابد : عبد الواحد واحدي.
7- من آريس: رشيد صالحي.
8- من بوزينة : أحمد بهلولي[3] .

1- علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص512.
2- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الإحتلال الفرنسي تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954، مرجع السابق، ص244.
3- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الإحتلال الفرنسي تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954، المرجع نفسه، ص245.

وبعد تكوين الشعبة الأوراسية في سنة 1937 تقرر أن تكون في كل دوار شعبة محلية وتركيبها كالتالي: رئيس الشعبة، نائب وأمين مال، ونائبة وستة أعضاء مستشارين وأعضاء عاملون، وتكونت تسعة شعب مهمتها تكوين الجمعيات الدينية في الدواوير[1].

بعد تكوين الشعب الأوراسية باشرت نشاطها الميداني حسب الدور المنوط بها، وحرصت على أن يكون هذا النشاط شاملا للمنطقة حتى تتمكن من تأدية مسارها الإصلاحي كاملا، لذلك عملت على تكوين الجمعيات الدينية وتأسيس النوادي الثقافية وتشييد المدارس الحرة وبناء المساجد[2].

أسس بعض العلماء والأعيان بمدينة الجزائر الجمعيات والنوادي والتي لعبت دورا سياسيا بمساندتها لمطالب الحركة الوطنية وتنديدها للإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة ومنها نادي الترقي عام 1926 والذي أصبح مكانا لاجتماع العلماء والمثقفين القادمين إلى العاصمة[3] ، وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر نادي الإصلاح للدلالة على حركة الإصلاح التي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر[4].

وما يجدر بنا ذكره أنّه قد شرع رجال الشعبة الإصلاحية بالأوراس في تأسيس النوادي الثقافية يلتقي فيها فئة من الشباب للتعارف وتبادل المعلومات ورفع مستواهم الفكري والثقافي والأخلاقي

1- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الإحتلال الفرنسي تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954، مرجع سابق، ص66.

2- النوي بن الصغير، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930-1974، ماجيستر كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009، ص60.

3- سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، مرجع سابق، ص106.

4- أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص121.

ومحاربة الرذائل والخرافات التي يراد بها تخدير الشباب وإلهائهم عن المبادئ الإسلامية وإضعاف روح التضحية والعمل المثمر والمستمر[1].

ففي بلديه الأوراس المختلطة تحتوي وحدها على تسع نواد من بينها ثمانية تأسست خلال سنة 1937،[2] وقد قام مؤسس هذه الشعبة عمر دردور وزملائه بنشاط هام في ميدان التربية والثقافة والتكوين السياسي[3]، حيث ورد في تقارير الحاكم المدني ونائب المحافظ في باتنة علام عن التشويش الذي تسبب فيه المشوش عمر دردور باسم جمعية العلماء في بلدية أوراس المختلطة، فقد كتب محافظ قسنطينة إلى الحاكم العام بتاريخ 12 اكتوبر 1937 يقول: "لقد حدثت شوشرة كبيرة في نادي الرشاد بآريس، وانقسم الناس إلى صفين ولا تزال الأوضاع هشة بسبب المشوش الخطير السيد دردور عمر الذي يواصل نشر دعايته لمساندة الحركة الوطنية". وبعد إلقاء القبض على الشيخ دردور تمكنت السلطات الفرنسية من وضع حد لحالة الغليان السياسي الذي عمّ جبال الأوراس منذ أزيد من سنة.

ولقد عمل العلماء المصلحون على نشر المدارس وبناء المساجد وتوزعوا على أنحاء الوطن يزرعون بذرة الإصلاح[(4)]، وكانت جمعية العلماء تسير أكثر من 400 مدرسة بين ابتدائية وإعدادية ومعهد ثانوي ومعهد بن باديس في قسنطينة[5] لإلقاء المحاضرات وغرس المبادئ

1- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الإحتلال الفرنسي تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954، مرجع السابق، ص249.

2- أحمد صاري ، شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص120.

3- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الإحتلال الفرنسي تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954، مرجع السابق، ص260.

4- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، مرجع سابق، ص96.

5- خيتير عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.ن، ص353.

الإسلامية الصحيحة وتعليم اللغة العربية[1]، وبعد أن انتشر تلاميذ ابن باديس هنا وهناك في ربوع الأوراس أخذوا ينشرون العلم ويؤسسون المدارس، وقد قام بهذا الدور كل من عمر دردور ومحمد الغسيري والشيخ عبد الواحد وحدي وابن عباس[2].

وتتمثل هذه المدارس في التالي، نذكر البعض منها

- مدرسة حيدوس : تولى التعليم فيها الشيخ عمر دردور.

- مدرسة أم الرخاء : تولى التعليم فيها الشيخ محمد الصالح زموري.

- مدرسة منعة : تولى التعليم فيها الشيخ قندوز ثم الشيخ العربي الخطراوي.

- مدرسة بوزينة : تولى التدريس فيها أحمد بهلولي.

- مدرسة النوادر : تولى التعليم فيها إسماعيل شرفي ثم محمد بلمنصور.

- مدرسة آريس : أسسها وشيدها الشيخ الأمير صالحي بمساعدة مصطفى بن بولعيد،[3] مما دفعه من خلالها أن يتصل بالشيخ البشير الإبراهيمي ليساعده على تأسيسها[4].

فكان الهدف من إنشاء هذه المدارس هو إعادة بعض الوعي والدين وزرع الروح الوطنية بين الأجيال الصاعدة وربط العلاقات الإجتماعية بين المواطنين من خلال الندوات الاجتماعية التي كانت تنظم في عدة مدارس لمعالجة كل القضايا الإجتماعية[1].

1- محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم النشر، الجزائر، 1999، ص102-103.

2- محمد الواعي، جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص425.

3- محمد الواعي، جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، المرجع نفسه، ص246.

4- محمد الواعي، جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، المرجع نفسه، ص 426.

وكان التعليم في الزوايا وفي المساجد قائما منذ زمن بعيد[2]، ومنتشر بين السكان ولا تخلوا قرية من جامع ومدرسة قرآنية لتعليم القرآن الكريم[3]، فبذلت جمعية العلماء المسلمين قصارى جهدها في توسيع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة لتعليم المكتبي للصغار وتنظيم دروس في الوعي والإرشاد الديني في المساجد[4] والتي كانت تقدم صباحا وبعد صلاة الظهر. أما العام الدراسي فيمتد على فترتين من أواخر الخريف إلى جزء من فصل الربيع، حيث يتطلب الأمر انصراف الناس والطلبة إلى أشغالهم الفلاحية والدروس المسجدية كانت تقدم للراغبين في حضور الحلقة أو المجلس، كان منهم شبابا وكهولا وشيوخا، غير أن كبار الناس كانوا يهتمون بدروس التوحيد والفقه وربما الفرائض (الميراث) ولا يحضرون دروس النحو والصرف والحساب، بينما كان الشباب وبعض الكهول المتعلمين معنيين بجمع الدروس ويحاسبهم الشيخ عن الغياب، أما المواد المدرسية فهي المعروفة في التعليم الشعبي في جامعة الزيتونة والكتب المدرسية هي نفسها[5].

المطلب الثاني التعليم في منطقة الأوراس :

إن بعض التقارير العسكرية في بداية الاحتلال شهدت على أن التعليم العربي في الجزائر كان على أحسن الأحوال ومنتشر في المدن والقرى والأرياف انتشارا ملحوظا.[6]

1- بلقاسم بن محمد برحايل، الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وأثر كفاحه و تضحياته ، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص914.

2- محمد مكحلي، دور الزوايا الإصلاحي في تحفيز ثورة التحرير دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص709.

3- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، 2008.

4- محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، مرجع سابق، ص101.

5- علي عزوي، خلاصة عن حياة الشيخ محمود الواعي ونشاطه الإصلاحي قبل الثورة، حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919-1998، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص25-26.

6- عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، مرجع سابق، ص108.

كانت معاهد التعليم في الجزائر تتمثل في الكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس، وكان الكتاب هو موطن التعليم الأول، أما الزاوية فكانت منتشرة في الريف والمدينة على حد سواء وقد شبه الكاتب هذه الزوايا بجامعات أوروبا في العصور الوسطى، ومما يلاحظ أن شيوخ الزوايا كانوا علماء[1]، وكانوا يتولون نشر التعليم، والكثير من المتخرجين من الزوايا يتمون تعليمهم في القيروان أو القاهرة وكثير منهم يتولون مناصب رفيعة وخاصة القضاء والأئمة والأطباء، وكان لليهود مدارسهم الخاصة[2].

وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي توجه للعثمانيين في الجزائر بسبب عدم اهتمامهم بقطاع التعليم وتركه حرا يتطور سلبا وإيجابا حسب ظروف البلاد الإقتصادية والثقافية والاجتماعية، فإنه كان هناك تعليم تقليدي في البلاد له مؤسسته ونظامه الخاص[3].

صرح النائب طوكفيل أمام المجلس الوطني أن المجتمع الإسلامي في إفريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن بل ما كانت مدينة متأخرة وناقصة وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان، وقد استحوذنا على مداخيلها وحرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية وخربنا المدارس وشتتنا شمل الزوايا[4].

واجهت الإدارة الإستعمارية منذ بداية الاحتلال مشكلة إيجاد أعوان لها من الجزائر يتولون ترجمة أوامرها للأهالي، فاهتمت بإيجاد طبقة من أبناء العائلات الأرستقراطية الجزائرية يمكنها أن تجعل

1- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد3، جامعة قسنطينة، ماي 1980، ص61-62.

2- عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965، ص156.

3- عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، مرجع سابق، ص102.

4- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها إبان الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص10.

منهم النواة الأولى للمجتمع المدني حسب ما تدعيه[1]، فكان التعليم مقنن تقنيا شديدا موضوعا تحت مراقبة المكاتب العربية العسكرية[2]، كان المخطط الاستعماري طيلة وجوده في الجزائر مبنيا على إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها العربي لإحلال مضمون الشخصية الفرنسية محلها، وكان يشرف على هذا المخطط أساتذة الإستعمار الفرنسي وهم متخصصون في العلوم الإنسانية، وكان لهذا المخطط هدفين أولهما حرمان الجزائريين من أية فرصة تمكنه من التعلم بلغته الوطنية، أما الثاني فهو جعل تاريخ الجزائر لا يمت بأية صلة لماضي الجزائر ولا للواقع المعاش[3].

وتبرز ملاحظة ماكماهون في 1869 بقوله: "يتفق كثيرون عن الاعتراف بأن سكان المسلمين هم أكثر عدوانية اتجاهنا اليوم مما كانوا عليه في 1845".[4]

باعتبار أن الزوايا هي الملجأ الرئيسي للجزائريين لمزاولة دراستهم فقد اتبعت الإدارة الاستعمارية سياسة ترمي إلى إخضاع التعليم والزوايا لترخيص ما سبق واستبداله بالمدارس العربية–الفرنسية، هذه السياسة هي التي دفعت بالصادق بلحاج إلى إعلان الثورة سنة 1859 لأن التعليم يعتبر من المهام الأساسية للزوايا، هذه الأخيرة تعرضت للغلق والهدم وتعرض شيوخها للحبس، واستطاعت فرنسا تدجين بعضهم والذين استعملوا فيما بعد نفودهم من أجل إدخال حب فرنسا في القلوب، وبدأ

1- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص65.

2- أحمد مهساس، التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، مجلة الثقافة، العدد85، 19 فبراير 1985، ص61.

3- عثماني سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1998، ص146.

4- ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر: محمد عبد الكريم أوزعلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص201.

بعض الشيوخ في لعب هذا الدور في نهاية القرن 19م وهي فترة تراجع نفوذهم في الأوساط الشعبية[1].

إن كلوزيل وهو من رجال الإحتلال قرّب إليه العلماء من مختلف التخصصات ومنهم بربوجير berburger الذي كلّفه بتأسيس مكتبة جزائرية لجمع المخطوطات، كما قامت الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856 بتأسيس المجلة الإفريقية، كما أسست مجلة طبية عام 1856 باسم المجلة الطبية la gazette médicale.[2]

إن هذه المجهودات انصبت بالدرجة الأولى لخدمة المستعمر ولتشويه تاريخ الجزائر وعلى سبيل الذكر أن المجلة الإفريقية كانت تهتم بالأساس بدراسة تاريخ الجزائر أثناء العهد الروماني، أما فيما يخص الجزائريين فقد اتبعت نظام التعليم المطبق في فرنسا ونجده تارة خاضعا لقوانين 16 جوان 1885 المتعلقة بمجانية التعليم الإبتدائي ولقانون 28 مارس المتعلقة بالإجبار على التعليم الإبتدائي[3].

ولأول مرة يصدر قانون 1897/12/21 الذي فرض لأول مرة عقوبات على الآباء من الأهالي الذين يرفضون توجيه أبناءهم إلى المدارس الفرنسية، وبلغ عدد العقوبات التي اعتمدتها الادارة الاستعمارية سنة 1898 بـــ1412 عقوبة.[4]

1- عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية،مرجع سابق، ص68.

2- عميرات احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص136.

3- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص294.

4- Charles robert acerom : algériens musulmans et le France 1871-1919 tome, op, cit,p925

ظلت السياسة الاستعمارية تعرقل اللغة العربية، وفي 24 ديسمبر 1904 صدر قانون ينص عن ما يلي : "لا يسوغ لأي معلم أن يتولى إدارة مكتب ليعلم اللغة العربية بدون رخصة من السلطات الفرنسية ومن يفتح مكتبا بدون رخصة يعد معتديا على القانون ويعاقب بالحبس والغرامة، وأنه لا يجوز أن يفتح المكتب للأولاد الذين هم في سن التعليم أثناء ساعات التعليم في المكتب الفرنسي وذلك بالقرى التي تبعد 3 كيلومترات عن المكتب الفرنسي"[1].

إن أحسن تعليق عن السياسة الفرنسية ما أورده فرحات عباس: "إن الحكومة تتساهل في ترخيص فتح حانة أكثر مما تتساهل في فتح مدرسة"[2].

في حدود 1980 لم يكن يلتحق بالمدارس الابتدائية من الأهالي سوى 1.9 % من مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة، وهي نسبة لا تمثل سوى 10,000 طفل، حيث حارب المستوطنون تعليم الأهالي فحولوا المدارس إلى ملحقات أطلق عليها اسم مدارس ملاجئ[3].

بلغ عدد مؤسسات تدريس القرآن الكريم للأطفال والمراهقين بالأوراس حوالي 62 مدرسة وكان عدد الأطفال يختلف من منطقة لأخرى، عامرة في الشتاء وتفرغ في الصيف، حيث يتوجه معظم الطلبة إلى الحقول لمساعدة أوليائهم في موسم الحصاد.

يتضاعف عدد التلاميذ كل سنة خاصة في أولاد عبدي بمنعة، أولاد داود–أمدوكال، وقد مس حتى الكبار. إن وكان التعليم منتشرا فإنه لا يتجاوز المستوى الإبتدائي وقليل من الطبلة يكملون

1– فليب رفلة، جمهورية الجزائر سياسيا واقتصاديا وطبيعيا، مكتبة الأنجلومصرية، 1956، ص46.

2– فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها إبان الإستعمار، مرجع سابق، ص10.

3– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830–1954، مرجع سابق، ص47.

دراستهم في الزوايا، وبعد الحرب العالمية الأولى واصل عدد قليل الدراسة الثانوية والعليا في قسنطينة أو زوايا تونس[1].

إن مسلمي الأوراس لم يكونوا قط مهتمين بالتعليم الفرنسي، ففي آريس تم إسناد الأعمال الخيرية والاجتماعية إلى الآباء البيض كمحاولة لجلب الأطفال نحو المدارس الفرنسية، أقام هؤلاء بعد شهر اوت سنة 1893 في برج حيث انقسم كل من الأب دوغال والأب بولون بإسعاف المرضى في انتظار بناء المستشفى الذي يحمل اسم سان أغوستين، ومدرسة ألحقت به لكن لم يتردد إلى هذه المدرسة سوى أربعة أو خمسة أطفال خلال الشتاء ثم توقفت منذ 01 اكتوبر[2] 1906.

كانت بلدية أريس مركز بلدية الأوراس المختلطة، إلا أن المدارس كانت منعدمة فيها سنة 1919 بينما توفرت ببلدية أولاد عبدي أربعة مدارس وكان في وادي الطاقة مدرستان، ويتعلق الأمر مدارس قصديرية تم فتحها من طرف بعض الممونين من الّأهالي[3].

أما في باتنة فقد تأسست المدرسة البلدية (école Communale) بتاريخ 06 ماي 1851، مؤسسة مدرسة البنات بتاريخ 1852/09/12[4] مدارس الموجودة في المقاطعة كثيرة بالعدد الكافي حيث بلغ عدد الأقسام سنة 1926 عدد 39 قسم دراسي، من هذا الرقم نستنتج أن لكل (7959.62) نسمة قسم دراسي واحد، ولمواجهة هذه الوضعية طلبت المجالس المحلية من

1- عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية،مرجع سابق، ص349.

2- عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية، مرجع سابق، ص350.

3- عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية، المرجع نفسه، ص351.

4- l'eho des français rapatriés d'autre –mer spécial Batna n°31 trimestrielle octobre 1984 p45

السلطات العمومية في 1930 –1938 بناء 98 قسم دراسي في مقاطعة باتنة، غير أن الإدارة رفضت هذه المدارس لأسباب من انعدام المياه الصالحة للشرب وعدم وجود ميزانية لذلك[1].

لعبت زوايا طولقة التي ظلت إلى غاية 1930 دورا كبيرا في نشر العلم، وتعد المؤسسة الوحيدة التي كانت تقدم تعليما ثانويا جادا في المنطقة يمكن للطلبة من تعلم الحساب والحصول على معارف النحو وفي الأدب العربي وفي الفقه والتوحيد، أما فيما يتعلق بتعليم المواد العلمية لم تتوفر إلا في زوايا سيدي ناجي.

خلاصة:

- عملت المكاتب العربية على التحكم في الساكنة الجزائرية في مختلف المجالات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، حيث أن المكاتب العربية أنشئت بصفة رسمية عام 1844 حيث اعتبرت مؤسسة استخبارية وجوسسية.
- التنظيم الإداري للبلديات المختلطة يخدم المصالح الفرنسية حيث أنهكت عاتق الأهالي وحرمتهم من حقوقهم الإنسانية المتمثلة في نزع الأراضي.
- كان الاقتصاد الأوروبي في الجزائر جيد وذلك باستحواذهم على الأراضي الزراعية وإغلاقه سوق الجزائر، كما سيطر على الصناعة التقليدية في منطقة الأوراس وأقنع الفلاحين الجزائريين على زراعة المزروعات التجارية وتعليمهم استخدام الوسائل الغير تقليدية والهدف من ذلك هو تحقيق مصالحهم الإستعمارية المتمثلة في رفع الإنتاج وتصديره إلى البلد الأم.
- تحويل الأراضي الخصبة التي تميزت بها منطقة الأوراس إلى ضيعات واسعة للمعمرين.

1- Sokfali abderahim : l'école et la societe la question scolaire devant les assem meés du constantinais (1884-1940) p114

- ساعد في إنشاء الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس الجهود التعليمية لأبناء المنطقة أمثال الشيخ الغلسيري وعمر دردور مما خلفته دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء من التأثير عن شخصياتهم وأفكارهم.

الفصـــــل الثالث

المبحث الأول : مركز باتنة

المبحث الثاني : مركز بريكة

المبحث الثالث : مركز عين التوتة

المبحث الرابع : مركز خنشلة

المبحث الخامس : مركز مروانة

الفصل الثالث : المراكز الإستيطانية في منطقة الأوراس

تمهيد :

تمكنت الحكومة الفرنسية من إرساء اللبنة الأولى لمشروعها الإستيطاني التوسعي في منطقة الأوراس كونها استولت على مناطق شاسعة من الأراضي، وقامت بتشييد مراكز استيطانية فيها والتي ساعدت على استغلال واستثمار الأراضي بما يخدم المصلحة الفرنسية وكذا المستوطنين، وهذه المراكز على النحو التالي :

المبحث الأول : مركز باتنة

حسب وثائق سيناتيس كونسيلت (Senatus Consilt) المتواجدة بالأرشيف تتربع بلدية باتنة على مساحة تقدر ب 206410 كلم[12]، وقد تأسست هذه البلدية عام 1848 أطلق عليها في البداية اسم لامبيز الجديدة، ثم أصبحت تسمى باتنة في 1849، ويعتقد أنه كان يراد بها "مبيت" إشارة إلى مخيم العسس الفرنسي الذي شكل النواة الأولى لنشوء المجموعة السكانية فيما بعد، وكان الهدف من إقامة المعسكر في هذه النقطة هو قمع حركات المقاومة التي يقوم بها الأهالي[2].

وفي تاريخ 28 ديسمبر 1881 كان عدد السكان في هذه البلدية 17,151 ساكن، فقد كان عدد الأوروبيين 264 والأهالي 16,887 ساكن، كما وقد استحدث المركز الإستيطاني يوم 12 فيفري 1844 تجمع السكان حوله في 12 سبتمبر 1848[3]، وبقرار السيد الحاكم في 18 فيفري 1860 صارت باتنة بلدية بمقتضى مرسوم حكومي[4].

لقد خضعت هذه البلدية المختلطة للسيطرة الفرنسية خاصة بعد ثورة 1871، وكما قد نشطت الحركة الإستيطانية بشكل كبير واستولت على ممتلكات الأهالي، وقد أحيطت البلدية بمجموعة من

1- حليسي علي، مرجع سابق، ص57.

2- سعيداني، دليل باتنة ومنطقة الأوراس، د.د.ن، د.م.ن، د.ت.ن، ص05.

3- حليسي علي، مرجع سابق، ص57.

4- سعيداني، مرجع سابق، ص05.

المراكز الإستيطانية المتواجدة على طريق باتنة–بسكرة منها المراكز الإستيطانية مثل عين التوتة الذي يبعد ب 24 كلم، عين القصر والذي يبعد ب 21 كلم، وقد ساهمت ثورة 1871 بزيادة تكوين تجمعات سكانية ولم تأتي نتائجها إلا بعد أن أعيدت تنظيمات خاصة تعلقت باستفادة المعمرين من أراضي عين ياقوت وعين لقصر، حيث أصبحت تحت تصرف المعمرين ووزعت عليهم مزارع صالحة منها مجموعة كاسرو الواقعه على بعد 12 كلم، حيث قاموا بتخصيص ثلاث مساحات وذلك يوم 10 ديسمبر 1881 وهذا للتحكم في عملية الإستغلال الجيد.

أما التجمعات المتواجدة في البلديات المختلطة منها : سريانة، زانة، المرج المتواجد في دوار بوقزل، شعبة أولاد شليح، حيث وضعت هذه الأخيرة ضمن المخططات الإستيطانية منذ 1882[1].

لقد كان المجتمع الباتني يتشكل من فئتين متمايزتين اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا هما الأهالي والمعمرين، ومن خلال المنحنى البياني والذي يمثل تطور عدد السكان في مدينة باتنة نسجل نمو متباطء لكلتا الفئتين إلى غاية 1921، حيث تجاوز عدد السكان الجزائريين (الأهالي) عدد السكان الأوروبيين (المعمرين) وأصبحوا يمثلون 55.74% من مجموع سكان المدينة، وقبل 1921 يفسر انخفاض الأهالي بانخفاض معدلات النزوح الريفي كون الأهالي متمسكون بأرضهم حيث الفلاحة هي مصدر رزقهم إضافة إلى نظام القبيلة والعرش الواحد والذي كان يحكم جميع أفراد الأسرة الواحدة.[2]

1– حليسي علي، مرجع سابق، ص58.

2– نور الدين عنون، دور البنية التجارية في تنظيم المجالات الحضرية–حالة مدينة باتنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012، ص53.

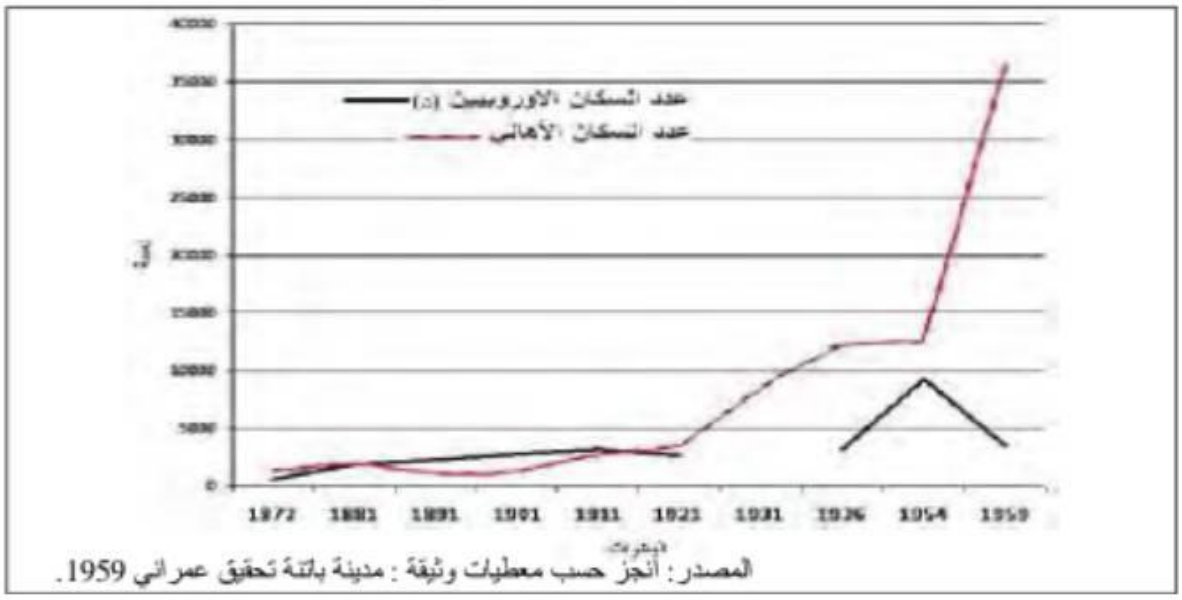

الشكل رقم 1: مدينة باتنة: تطور عدد السكان الأهالي والمعمرين

وإضافة لكون باتنة منطقة عسكرية أكثر منها مدنية، غير أن ارتفاع المنحنى للسكان الأهالي بداية من 1931 عائد إلى تدني الوضع المعيشي في الريف الباتني ما ترتب عنه بداية ظهور حركات النزوح الريفي نحو المدن سواء كانت طوعية أو إجبارية، بعدها نسجل انخفاض في عدد المعمرين ابتداءً من 1936، وهذا لهجرة العديد من اليهود إلى الأراضي الفلسطينية.[1]

1- نورالدين عنون، مرجع سابق، ص54.

المبحث الثاني : مركز بريكة

مع تقدم الإحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة الشرقية تم تكوين مكتب عربي ببريكة بموجب أمر 15 أفريل 1845، وأول ضابط للمكتب العربي ببريكة عين سنة 1858 هو الجنرال "شوليزو"، ثم أصدر الجنرال الفرنسي سوسييه قرار 10 ديسمبر 1873 ينص على إنشاء قوة عسكرية بقيادة ضابط في موقع بريكة وبدأ العمل في 1 مارس 1874 يقوده النقيب "لوسطوك"، وسبب هذا القرار هو حصار الأعراش لبرج القيادة آنذاك بمقره سنة 1871.

أما مركز مدينة بريكة فهو عبارة عن ملحقة من أجل السيطرة ومراقبة أعراش الحضنة الشرقية الثائرة، وضمت هذه الملحقة في بادئ الأمر أولاد سحنون والزوي، أولاد سيدي أحمد بن بلقاسم–الضحاوي، أولاد سيدي عثمان، أولاد الخضرة، أولاد عمر وأولاد نجاع، السلالحة، أولاد علي بن صابور، أولاد سلام، أولاد سلطان، وعرفت بعدها بعض التغيرات وهذا بإلحاق بعض الأعراش ببلديات أخرى.

وبموجب قرار 17 فيفري 1885 أصبحت الملحقة "المركز" مستقلة ماليا، وفي سنة 1886 تم إنشاء البلدية المختلطة ماكماهون–عين التوتة وضمت إليها بعض الأعراش، كما تم الإنشاء الرسمي لبلدية بريكة المختلطة يوم 5 أكتوبر 1905، وقد بلغ عدد سكان منطقة بريكة وما جاورها عام 1886 عدد 11583 نسمة موزعة على الشكل التالي[1]:

الجدول 06 : توزيع سكان منطقة بريكة وما جاورها عام 1886[2]

المنطقة	أولاد سحنون	أولاد عمر	الزوي	السلالحة	أولاد نجاع
عدد السكان	5230 نسمة	2141 نسمة	1671 نسمة	1313 نسمة	1202 نسمة

1– أسامة الطيب جعيل، الثورات الشعبية في منطقة بريكة 1830–1916، مدارات تاريخية، المجلد 2، العدد الخامس، 2020، ص379.

2– أسامة الطيب جعيل، المرجع نفسه، ص380.

المبحث الثالث: مركز عين التوتة

تقع مدينة عين التوتة أقصى جنوب ولاية باتنة على بعد 35 كلم من عاصمة الولاية 82 كلم من مدينة بسكرة، وهي بذلك تحتل موقعا وسطا بين كلتا المدينتين وتمثل حلقة وصل بين ثلاث وحدات جغرافية هي:

- السهول العليا القسنطينية شمالا.
- السهول العليا السهبية.
- أقدام الجبال الصحراوية إلى الجنوب.

وهذا كما توضحه الخريطة رقم 1 ورقم2.[1]

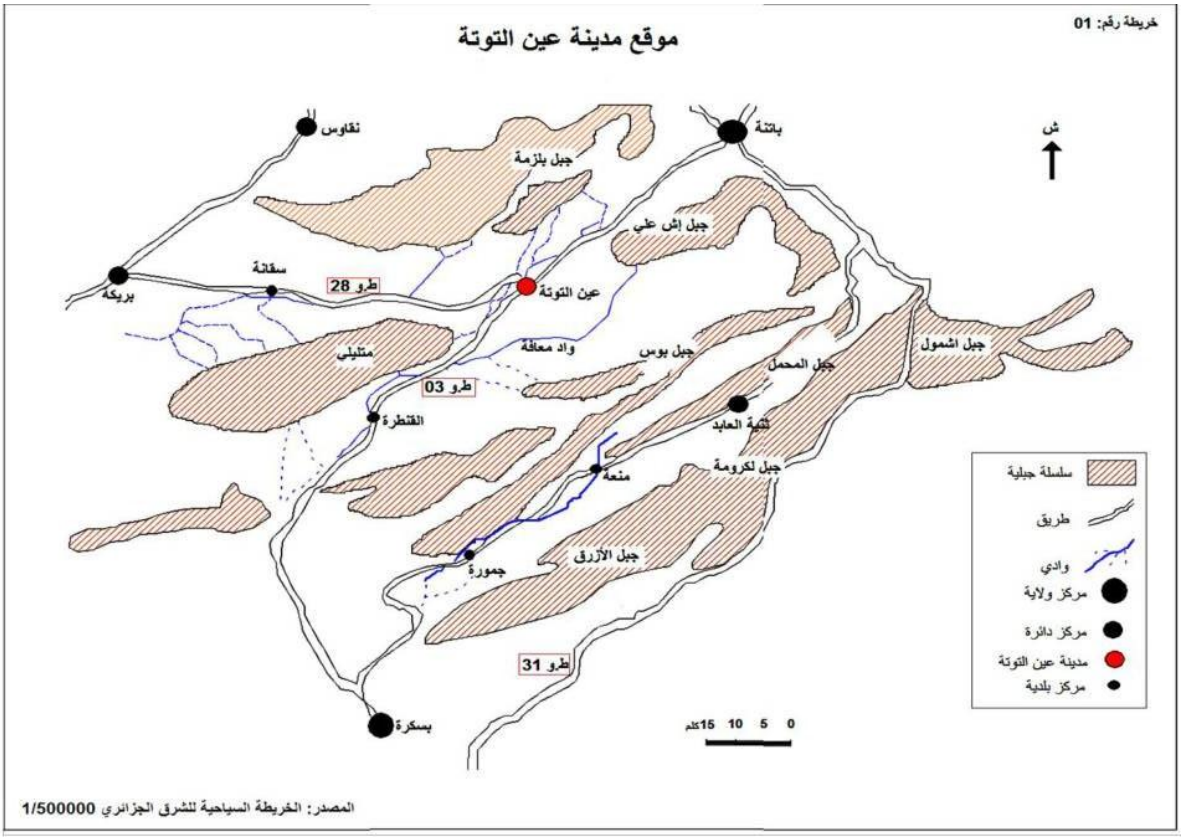

1- بوخالفة شوقي، إشكالية التنمية المحلية بمدينة عين التوتة، مذكرة مكملة لنيل شهادة تسيير التقنيات الحضرية، تخصص حكومة وتنمية محلية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020-2021، ص18-20.

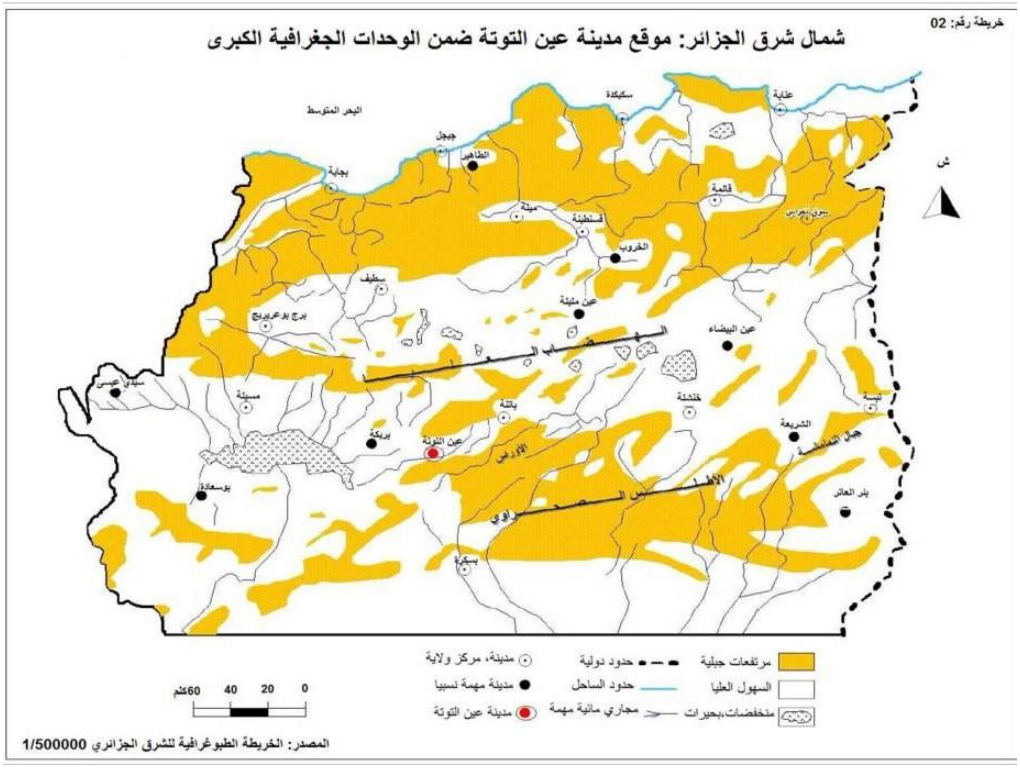

الشكل رقم 02: موقع عين التوتة

كما كانت هذه المنطقة موقعا عسكريا وذلك منذ عام 1854،[1] وهذا باعتبارها نقطة مرور مهمة للقوافل المتجهة من الشمال إلى الجنوب، وكذلك كونها معبرا مهما من الأوراس الشرقي إلى الأوراس الغربي.[2]

إضافة إلى هذا فقد أصبحت المنطقة مركزا للاستعمار سنة 1872،[3] وأطلق عليها اسم ماك ماهون نسبة إلى الماريشال الفرنسي (MacMahon)،[4] كما تم إصدار مرسوم بتشكيل الكوميونات المختلطة في 29 ديسمبر 1884 ببانتة.

وأيضا فإن بلدية عين التوتة تغطي مساحة 283000 هكتار وتضم عددا كبيرا من الأهالي المسلمين، حيث قدّروا عام 1837 بـــ40700 مقابل 300 مستوطن فرنسي، وكما تضم عين التوتة 4 مراكز استعار و13 دوارا، وقد تم تقسيم المنطقة إلى عدة كوميونات: الخاصة بعيون

1- Archives nationales d'autre-mer Aix en provence , 93202,1,34

2- بوخالفة شوقي، مرجع سابق، ص39.

3 - Archives nationales d'autre-mer Aix en provence, op-cit.

4- بوخالفة شوقي، مرجع سابق، ص39.

زعتون، برانيس، كوندورسيه، جمورة، القنطرة، الأوتايا، المعافة، ماك ماهون، أولاد عوف، تاجنانت، نيلاتو، قنكتور، دوري.

كما أشرف مندوب المحافظة في ماك ماهون على إنشاء بلديات جديدة بين عامي 1957-1958. تقع على المنحدر الغربي لجبال أوريس.[1]

كما قدر عدد سكان عين التوتة عام 1892، أي بعد 20 سنة من نشأتها بـــ23430 نسمة منهم 101 نسمة من المعمرين، وفي عام 1926 بلغوا 35651 نسمة منهم 385 نسمة من المعمرين، وفي عام 1939 وصل عددهم إلى 41068 نسمة منهم 311 نسمة من المعمرين، وفي نفس السنة قدر عدد سكان المركز (مركز عين التوتة) بـــ758 سكان منهم 100 من المعمرين، وفي عام 1954 قدر عددهم حوالي 5972 نسمة، وهذا التراجع عائد إلى الحرب وإلى كون المنطقة عبارة عن مركز عسكري.[2]

الجدول 7: تطور سكان مدينة عين التوتة 1892-1954[3]

السنوات	عدد السكان			
	التجمع الرئيسي	معدل النمو	البلدية	معدل النمو
1892	-	-	23430	-
1926	-	-	35651	1.23
1939	-	-	41068	1.11
1954	-	-	5972	-12.06

[1] - Archives nationales d'autre-mer Aix en provence, op-cit.

2- حرحوس خالد، الدور الإقليمي للمدن المتوسطة وأهميتها ضمن أهداف التهيئة-حالة مدينة عين التوتة، مذكرة ماجستير، جامعة هواري بومدين، 2008، ص45.

3- بوخالفة شوقي، مرجع سابق، ص43.

المبحث الرابع: مركز خنشلة

تقع ولاية خنشلة في الشمال الشرقي للجزائر، وفي جنوب شرق الهضاب العليا القسنطينية وفي الأقدام الشمالية لجبال الأوراس، وتشكل جزء من إقليم الهضاب العليا الشرقية، حيث تتربع على مساحة تقدر بـــ9715 كلم^2، وتتمتع بموقع استراتيجي تقع على امتداد السلسلة السهبية والهضاب العليا، مما يضفي عليها الطابع الفلاحي الرعوي والصحراوي في آن واحد، كما توضحه الخريطة التالية:

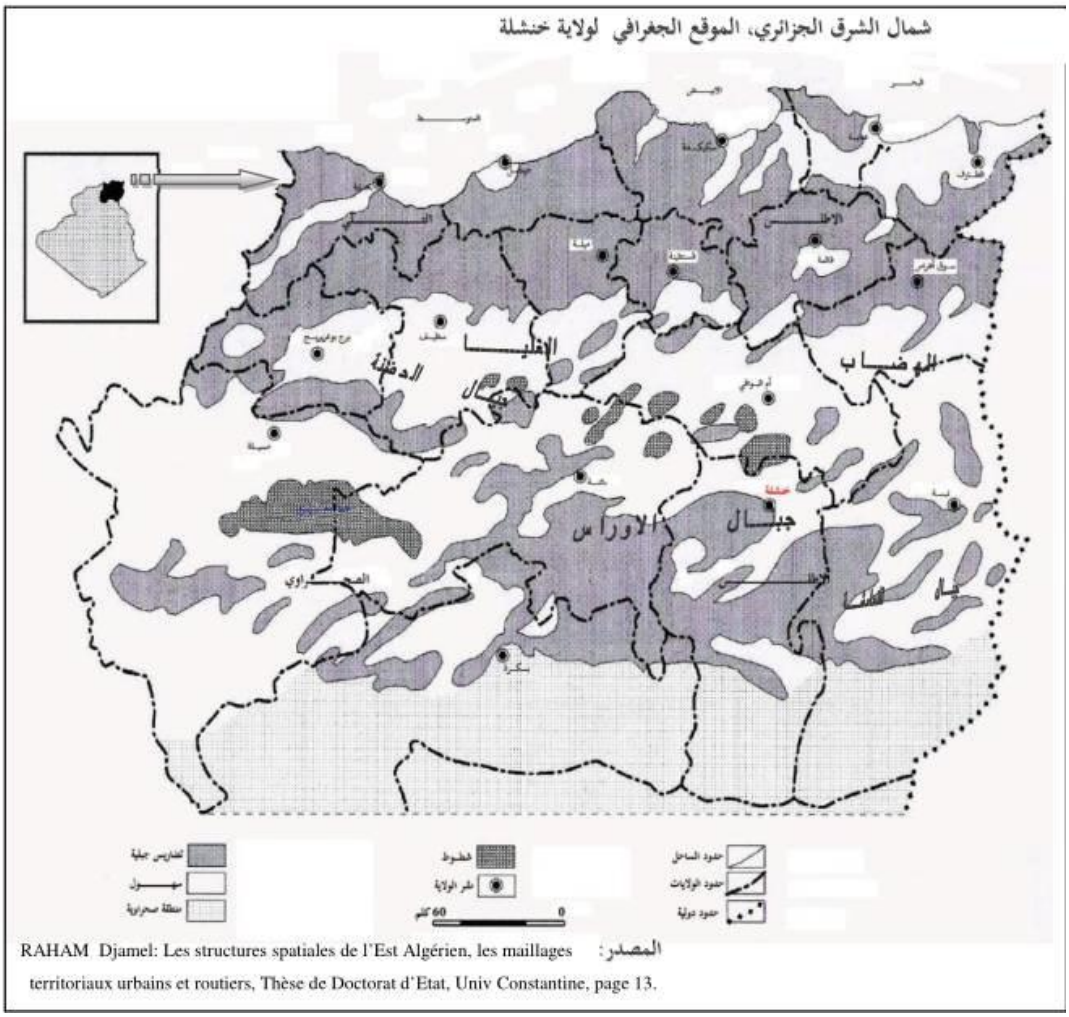

الشكل رقم 03: خريطة ولاية خنشلة[1]

1- غصير إيمان، دور المدن الصغيرة في تحقيق التوازن المجالي حالة خنشلة وإقليمها المجاور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا وتهيئة الإقليم، جامعة باتنة، 2017-2018، ص07.

وإبّان دخول المستعمر الفرنسي إلى المنطقة سنة 1842 ظهرت عدة مراكز عمرانية جديدة من خلال ترقية بعض البلديات إلى بلديات مختلطة، أمّا القديمة فعرفت توسعات جديدة مثل مدينة قايس وششار منيجة للتوطن الإستيطاني[1].

وفي تاريخ 1847 أعطت السلطات الاستعمارية الأمر بإنشاء حصن والذي كان إشارة أولى لبدأ تعمير المدينة، وفي عام 1880 تم تعيين بلدية خنشلة وانطلاقا من تاريخ 31 أكتوبر 1880 بدأت عملية التعمير الفعلية من خلال إنجاز السكنات، كما تم إنشاء الحي الاستعماري "المركز" الذي تكون من 45 وحدة مجالية مختلفة الأبعاد على مساحة حوالي 24 هكتار، كما تم تخصيص المباني بالإضافة إلى وجود بعض التجهيزات التي تسهل حياة السكان، كذلك تم إنشاء ثكنة بالقرب من المركز.[2]

1- غصير إيمان، مرجع سابق، ص06.

2- تركي عبدالوهاب، إعادة هيكلة مدينة خنشلة، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة التسيير والتقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي، 2007، ص32.

المبحث الخامس: مركز مروانة

تعتبر منطقة مروانة جزء من الأوراس وتتواجد بها مجموعة من القبائل والأعراش (حيدوسة، أولاد فاطمة، أولاد سلطان، أولاد سلام)، وقد اختلفت الآراء حول تسمية المنطقة، إذ ذكر البعض أن الإسم جاء من "روى" بمعنى سقى، وقالوا أن واد مروانة كان منذ القدم يفيض بالماء وتيمنا به سموه "مروان"، وخير دليل على ذلك لوحة "لامصب" أي مروانة خلال الفترة الرومانية والتي اكتشفها (إيميل ماسكيراي–Emile Masqueray) سنة 1877.[1]

إن السياسة الفرنسية المطبقة في الجانبين السياسي والاقتصادي قد انعكست سلبا على الجانب الإجتماعي لمنطقة مروانة، فقد أدت إلى تحول سكان المنطقة إلى غرباء في وطنهم وخماسين في أرضهم وبأبخس الأثمان، فاشتد الفقر[2].

كذلك فقد صرح أحد المعمرين فيما يخص الطرق التي استطاع الإستعمار بها طرد السكان من أراضيهم بقوله: "يجب علينا أن نستولي شيئا فشيئا وبدون هوادة ولا شفقة على جميع مراعيهم ونثقل كواهلهم بالضرائب المرهقة حتى تتعذر عليهم الحياة فلا يجدون ما يسدون به رمقهم، فيصبحون حين ذاك بين أمرين لا ثالث لهما إما أن يثوروا وإما أن ينخرطوا في جيش فرنسا للدفاع عنها"[3].

كما تم التخطيط للمركز السكاني عام 1882 في بلدية بلزمة المختلطة لكنها لم تؤهل بسكان إلا سنة 1902–1905 بموجب قرار صادر في 21 جويلية 1900، ثم تأكيده بموجب مرسوم صادر

1– العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة 1955–1962، مجلة آمال، العدد 10، 1983، ص14–15.

2– مسعود لغلوسي، مذكرات الرائد مصطفى مراردة ابن النوي، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص25.

3– فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها إبان الاستعمار، مرجع سابق، ص43.

في 28 ديسمبر 1915، وتم تأسيسها كبلدية مختلطة بموجب مرسوم صادر في 15 جانفي 1957 تضم أربعة مراكز استيطانية : برنال، باستور، كورناي ورأس العيون.[1]

وتتربع مروانة على مساحة تقدر بـــ27181 كلم^2، يحدّها من الشمال شط البيضاء إلى غاية السبخة، ومن الغرب تقع بلدية أولاد سلام على المجموعة الجبلية الممتدة إلى غاية رأس العيون، ومن الشرق منضدة مستاوة وإلى الجنوب تبدأ جبال الأوراس الصخرية.[2]

وقد كان للظاهرة الإستيطانية دور في تغيير التركيبة الإجتماعية لسكان منطقة مروانة منذ إنشاء المركز الإستيطاني سنة 1902، حيث تم تنشيط الحركة الإستيطانية إذ تم وضع خطة لتهجير 200 ألف أوروبي إلى الجزائر خلال 10 سنوات، كذلك قال رئيس الجمهورية نابليون الثالث : "إن المستقبل لكم، حيث ستجدون أمامكم مناخا صحيا وسهولا شاسعة وأراضي خاما خصبة ملكا لكم ..."، كما يبلغ عدد المهاجرين سنة 1903 بمنطقة مروانة حوالي 60 معمرا[3].

منطقة مروانة منطقة فلاحية بشكل كبير نظرا لوفرة المياه وملاءمة المناخ، كما شهدت هذه المنطقة مرحلة تستوجب الحاجة إلى إنشاء سكنات ومرافق مختلفة إدارية وعسكرية، وقد كان مخطّط لها منذ 1882، وهي على النحو التالي[4]:

1- شافعي رحمة، الثورة التحريرية في منطقة مروانة 1954-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بريكة، 2021، ص12.

2- Colonel Garger, Capitaine cones, Monographie de l'arrondissement de corneille, service historique de la défense, Paris, 1961, P02.

3- يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص12.

4- يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،المرجع نفسه، ص19.

الجدول 08 : جدول يمثل تاريخ بناء بعض المنشآت الخدماتية بمروانة

المنشآت	البرج الإداري	مبنى البلدية	المدرسة	قاعة الكهنة	مستوصف	محطة	كنيسة
تاريخ الإنشاء	1904	1905	1905	1906	1914	1934	1936

الشكل رقم 04: صورة مدينة مروانة في الحقبة الاستعمارية 1909[1]

1- شافعي رحمة، مرجع سابق، ص104.

خلاصة :

كانت منطقة الأوراس كغيرها من مناطق الوطن ارتكزت فيها حركة الإستيطان على سياسة الإجتياح، فقد أخذ عدد المستوطنين في تزايد أواخر سنة 1847، كما وقرّرت الإدارة الإستعمارية تطوير الإستيطان، حيث قامت بإنشاء عدّة مراكز استيطانية منها مركز باتنة 1848، مركز عين التوتة 1872، مركز مروانة 1902، مركز سريانة 1883، وإضافة إلى مراكز بريكة وخنشلة 1880، هذه المراكز كانت النقطة الأولى لتأسيس البلديات كاملة الصلاحيات والبلديات المختلطة.

الخـــــاتمة

الخاتمة :

من خلال ما تم عرضه ومناقشته في هذه الدراسة والتي تناولت جانبا جوهريا من تاريخ منطقة الأوراس توصلنا إلى:

1-امتازت منطقة الأوراس بمناخها وكذا تضاريسها التي ميّزتها عن سائر مناطق الوطن ونتيجة لأهميتها الجغرافية والاستراتيجية جعلتها محل أطماع العديد من الدول والطامعين، حيث توجد بها أعلى قمة في الأطلس التلي والأطلس الصحراوي وهي قمة شيليا إضافة إلى الكثير من المجاري المائية وتمتعها بمناخ قاري شديد البرودة شتاءً وشديد الحرارة صيفا.

2-كانت ملاذا للأحرار الذين وقفوا في وجه الإستعمار بمختلف أنواعه والتي كان آخرها الإستعمار الفرنسي.

3-كما عرف سكان منطقة الأوراس بالعديد من التسميات منذ القدم بين ليبيين وبربر وشاوية وغيرها من التسميات، وكذلك كانت هذه المنطقة عبارة عن تمازج واختلاط قبائل وأعراش كل لها ميزاتها.

4-شهدت المنطقة جملة من الحملات الفرنسية منها حملة الدوق دومال وحملة الجنرال بيدو والتي كان الهدف منها احتلال المنطقة وإخضاع سكانها، إلّا أن الأهالي لم يبقوا مكتوفي الأيدي وإنّما قاموا بالردّ والتّصدي لهذه الحملات وهذا من خلال مقاومات شعبية عبرت عن رفض الأهالي للوجود الفرنسي وسياسته الوحشية، ومن أمثال هذه المقاومات مقاومة أحمد باي، مقاومة الزعاطشة، مقاومة الأوراس الأولى والثانية.

5-عملت السلطة الإستعمارية الفرنسية من أجل السيطرة على المنطقة بإقامة العديد من المكاتب العربية بالمنطقة إضافة إلى تقسيمها للعديد من البلديات منها الكاملة الصلاحيات والمختلطة، كما سعت منذ دخولها إلى المنطقة إلى استغلال جميع خيرات المنطقة، فقد حولت الإقتصاد الأهلي إلى استغلال رأسمالي لصالح المعمرين، وسيطروا على الأراضي الفلاحية وكذا الإنتاج الفلاحي.

6-عملت الإدارة الفرنسية على توطين العديد من الأوروبيين في المنطقة وتوفير لهم حياة رغيدة، هذا على حساب الأهالي الجزائريين، ومن هذا فقد آلت السياسة الإستيطانية إلى انعكاسات سلبية على الأهالي وجاءت بنتائج إيجابية على المستوطنين.

7-رغم الأوضاع المزرية التي عاشها أهالي المنطقة إلا أن هذا لم يكن عائقا أمام عزيمتهم في تغيير أوضاعهم، إذ أنهم كانوا يستغلون كل الفرص للتخلص من قيود الإحتلال، وكما تعتبر الحركة الإصلاحية الشكل الذي وجد فيه الأهالي فرصة لإثبات وجودهم فاختاروها سبيلا للمقاومة.

8-كما قامت الإدارة الإستعمارية الفرنسية، وفي ظلّ تحقيق الإحتلال الكلي بتشجيع الإستيطان بمختلف الطرق من توافد الأوروبيين ومصادرة أراضي الأهالي ومنحها للمعمرين إلى قيامها بتأسيس عدة مراكز استيطانية في المنطقة وتجهيزها من كلّ الجوانب، كان من أهمها : مركز باتنة، مركز بريكة، مركز خنشلة، مركز مروانة.

الملاحق

الملاحق

أولا : الوثائق

الملحق رقم 1 : نموذج يكشف الاعتمادات المالية المخصصة لمركز إستيطاني[1]

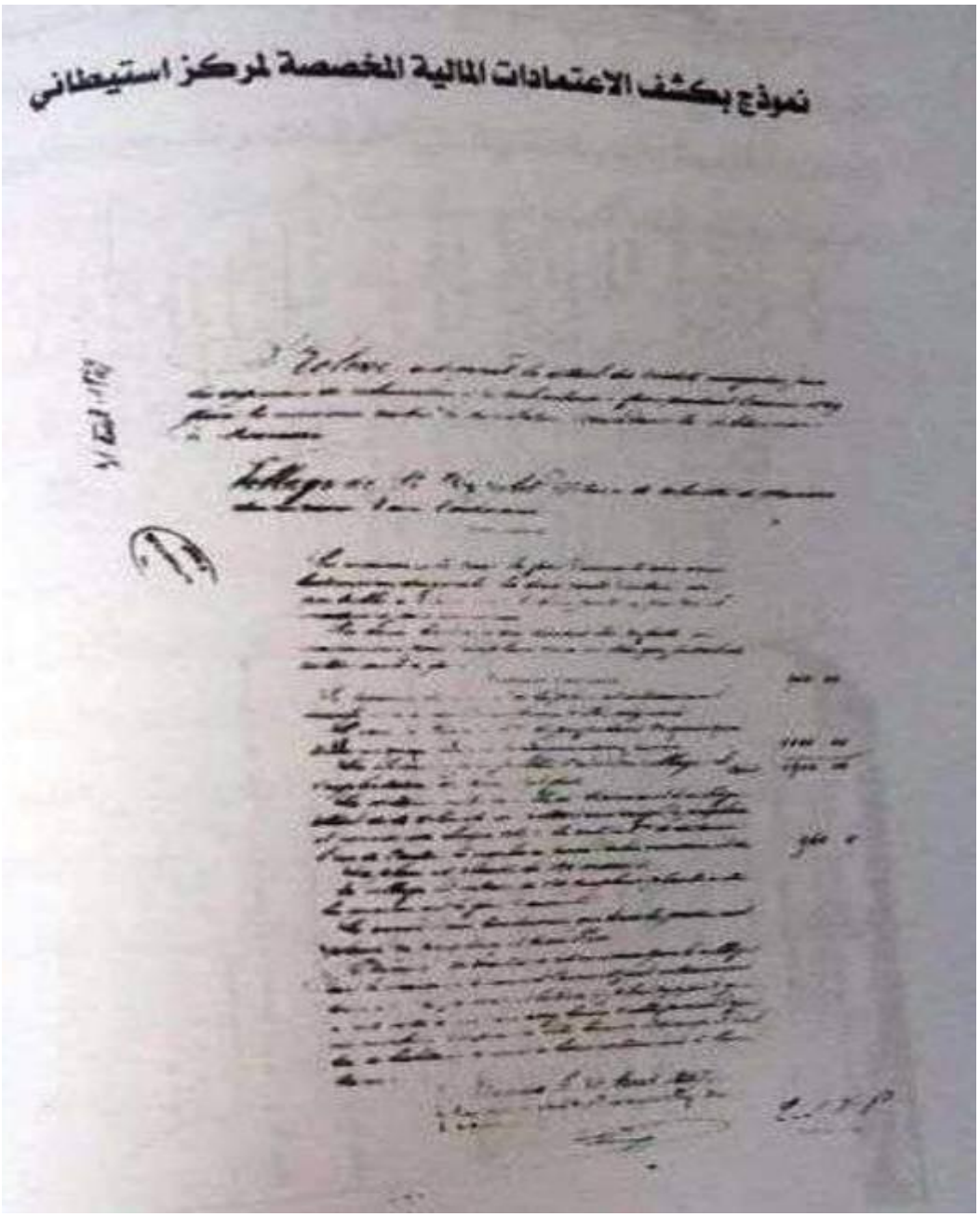
نموذج يكشف الاعتمادات المالية المخصصة لمركز استيطاني

1- بن داهة عدة، الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، مرجع سابق، ص64.

الملحق رقم 2 : نموذج إقرار إنشاء مركز استيطاني[1]

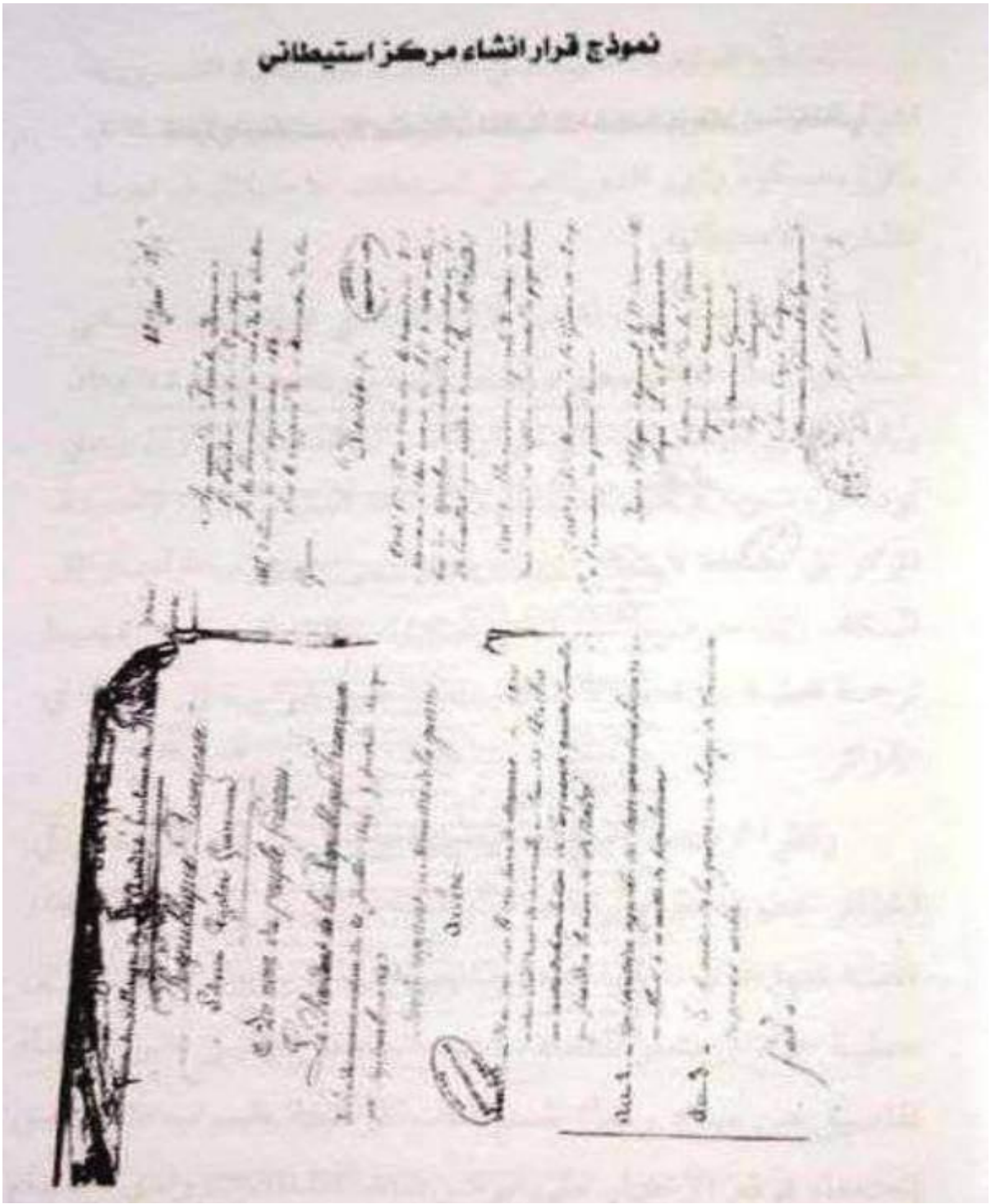
نموذج قرار انشاء مركز استيطاني

1- بن داهة عدة، الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830- 1962، مرجع سابق، ص63.

الملحق رقم 03: تقرير حول العمليات العسكرية الفرنسية لقمع انتفاضة الأوراس 1916[1]

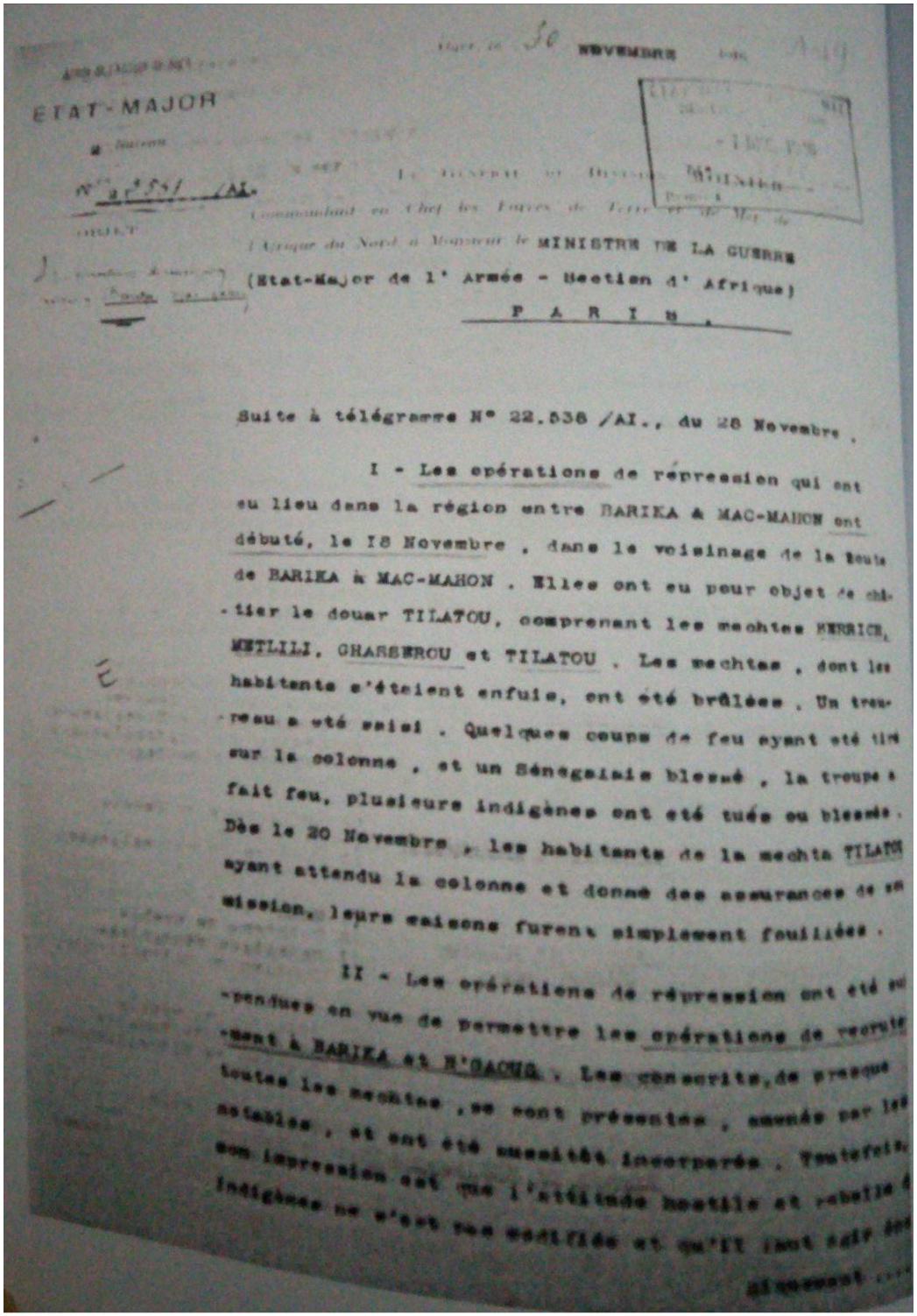

ETAT-MAJOR

(Etat-Major de l' Armée - Section d' Afrique)

P A R I S .

Suite à télégramme N° 22.538 /AI., du 28 Novembre .

I - Les opérations de répression qui ont eu lieu dans la région entre BARIKA & MAC-MAHON ont débuté, le 18 Novembre , dans le voisinage de la route de BARIKA à MAC-MAHON . Elles ont eu pour objet de châtier le douar TILATOU, comprenant les mechtas MERRICH, METLILI, GHARSEROU et TILATOU . Les mechtas , dont les habitants s'étaient enfuis, ont été brûlées . Un troupeau a été saisi . Quelques coups de feu ayant été tirés sur la colonne , et un Sénégalais blessé , la troupe a fait feu, plusieurs indigènes ont été tués ou blessés. Dès le 20 Novembre , les habitants de la mechta TILATOU ayant attendu la colonne et donné des assurances de soumission, leurs maisons furent simplement fouillées .

II - Les opérations de répression ont été suspendues en vue de permettre les opérations de recrutement à BARIKA et M'SACHA . Les conscrits,de presque toutes les mechtas ,se sont présentés , amenés par les notables , et ont été aussitôt incorporés . Toutefois, mon impression est que l'attitude hostile et rebelle des indigènes ne s'est pas modifiée et qu'il faut agir énergiquement ....

1- مختار هواري، ليلى تيتة، محطات في تاريخ الأوراس والزيبان 1830- 1956، مخبر بحث الجزائر، دراسات في التاريخ الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة1، 2022، ص235.

الملحق رقم 04: جزء من تقرير فرنسي حول الخارجون عن القانون بمنطقة الأوراس[1]

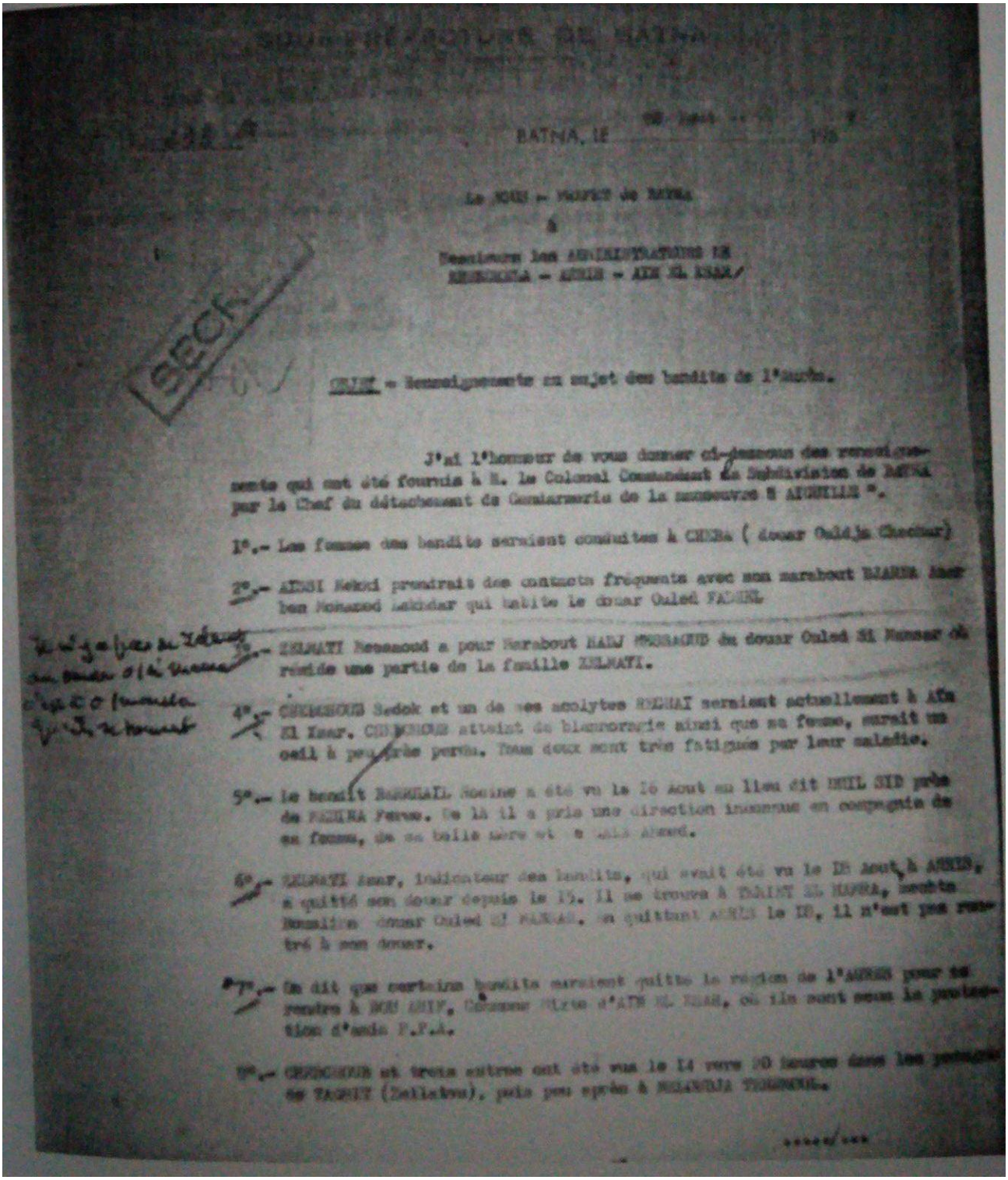

BATNA, le

Le [illegible] de BATNA

à

Messieurs les [illegible]

OBJET - Renseignements au sujet des bandits de l'Aurès.

J'ai l'honneur de vous donner ci-dessous des renseignements qui ont été fournis à M. le Colonel Commandant la Subdivision de BATNA par le Chef du détachement de Gendarmerie de la mechouva " AFFREVILLE ".

1°.- Les femmes des bandits seraient conduites à CHEBA (douar Ouldja Cheurfar)

2°.- AINSI Mekki prendrait des contacts fréquents avec son marabout BIARRA Amar ben Mohamed Lakhdar qui habite le douar Ouled FADHEL

3°.- ZELMATI Messaoud a pour Marabout HADJ MOHAMED du douar Ouled Si Mansar où réside une partie de la famille ZELMATI.

4°.- CHEMMOUM Sedok et un de ses acolytes BOUMAZ seraient actuellement à Aïn El Asar. CHEMMOUM atteint de blennorragie ainsi que sa femme, aurait un oeil à peu près perdu. Tous deux sont très fatigués par leur maladie.

5°.- Le bandit BOUMAIL Mohand a été vu le 16 Août au lieu dit OUED SID près de TAZOUA Farès. De là il a pris une direction inconnue en compagnie de sa femme, de sa belle mère et [illegible]

6°.- ZELMATI Amar, indicateur des bandits, qui avait été vu le 15 Août à AURES, a quitté son douar depuis le 15. Il se trouve à DJAIET EL HAMRA, contre Kessalien douar Ouled El KHEIR. En quittant AURES le 15, il n'est pas rentré à son douar.

7°.- On dit que certains bandits seraient quittés la région de l'AURES pour se rendre à BOU SAIF, Commune Mixte d'ATH EL KNAR, où ils sont sous la protection d'unité F.L.N.

8°.- CHEMMOUM et trois autres ont été vus le 14 vers 20 heures dans les pentes de TAGHIT (Bellaiwa), puis peu après à BELAIWA TOUBAMAL.

...../...

1- مختار هواري، ليلى تيتة، محطات في تاريخ الأوراس والزيبان 1830- 1956، مرجع سابق، ص238.

ثانيا : الخرائط

الملحق رقم 01 : خريطة الولاية الأولى[1]

1- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، مرجع سابق، ص197.

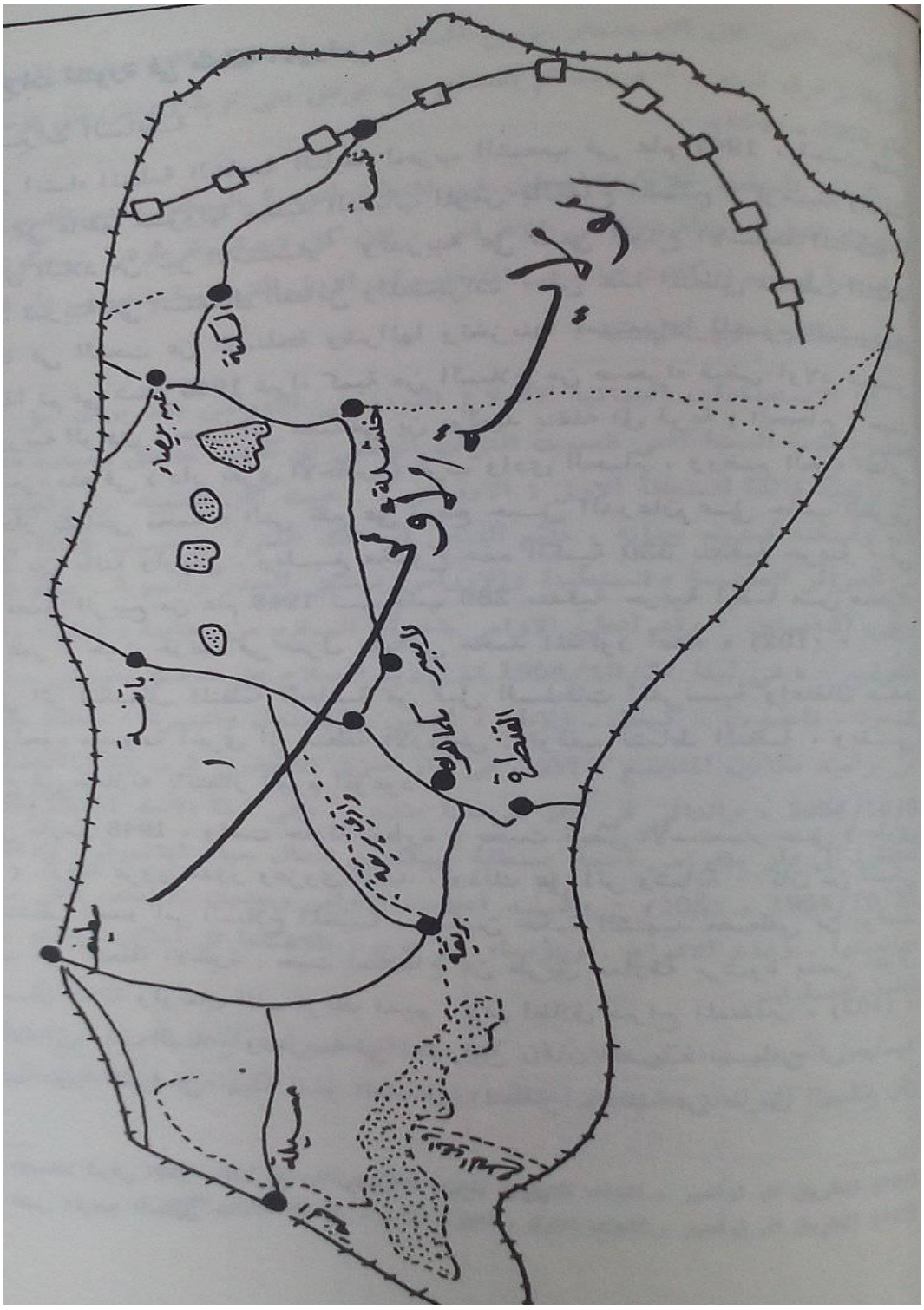

الملحق رقم 02 : خريطة توضح حدود الولاية الأولى (الأوراس)[1]

1- مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، مرجع سابق، ص42.

جبل الحطة
جبل سيدي عريس
المنطقة الخامسة
جبل بوعريف
المنطقة الثانية
المنطقة السادسة
المنطقة الثالثة
وادي مجردة
تونس

الملحق رقم 03 : الخريطة الطبيعية لجهة الأوراس[1]

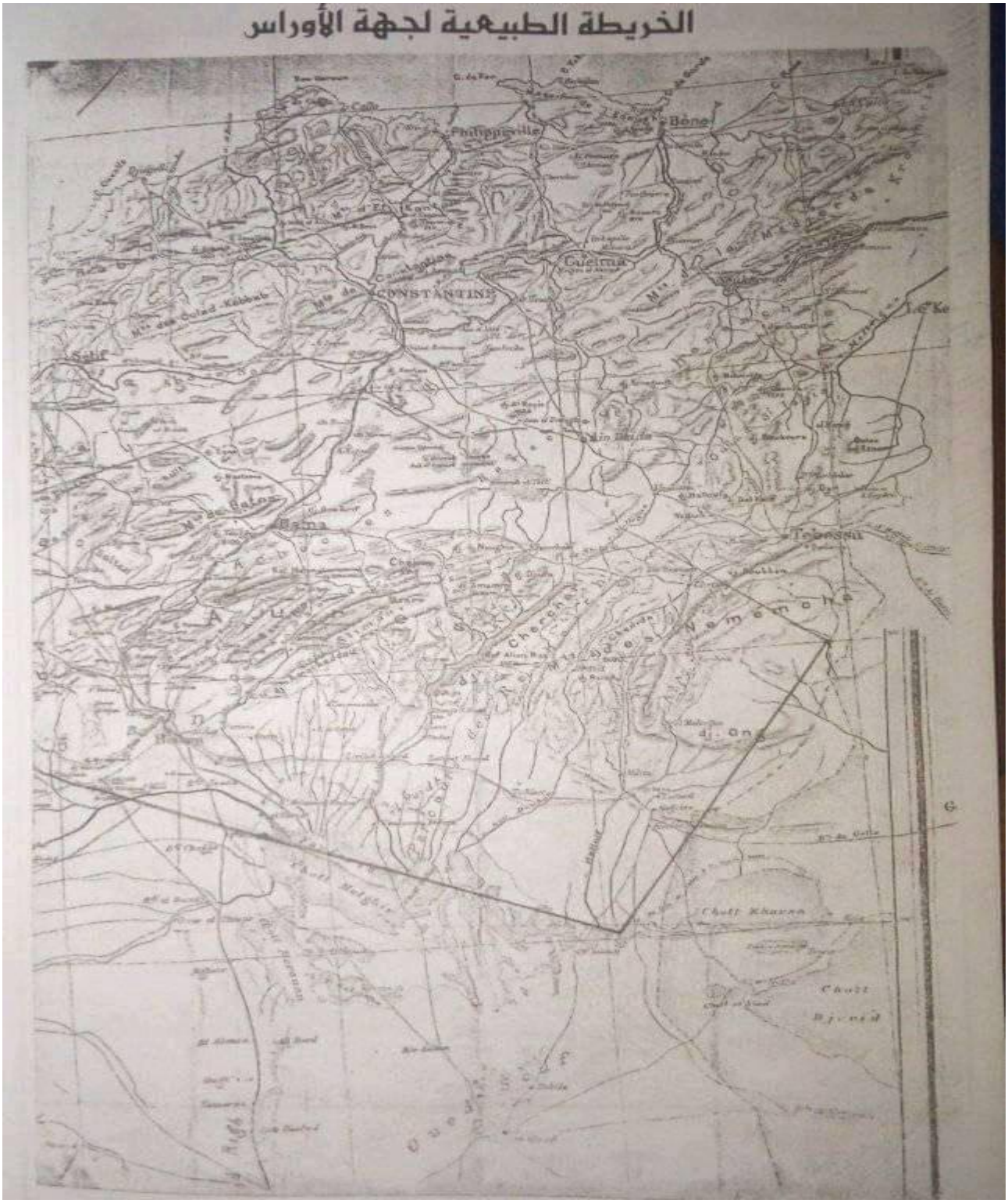

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، مرجع سابق، ص442.

الملحق رقم 04 : الأماكن التي كانت تتواجد فيها القبائل في حدود سنة 1846[1]

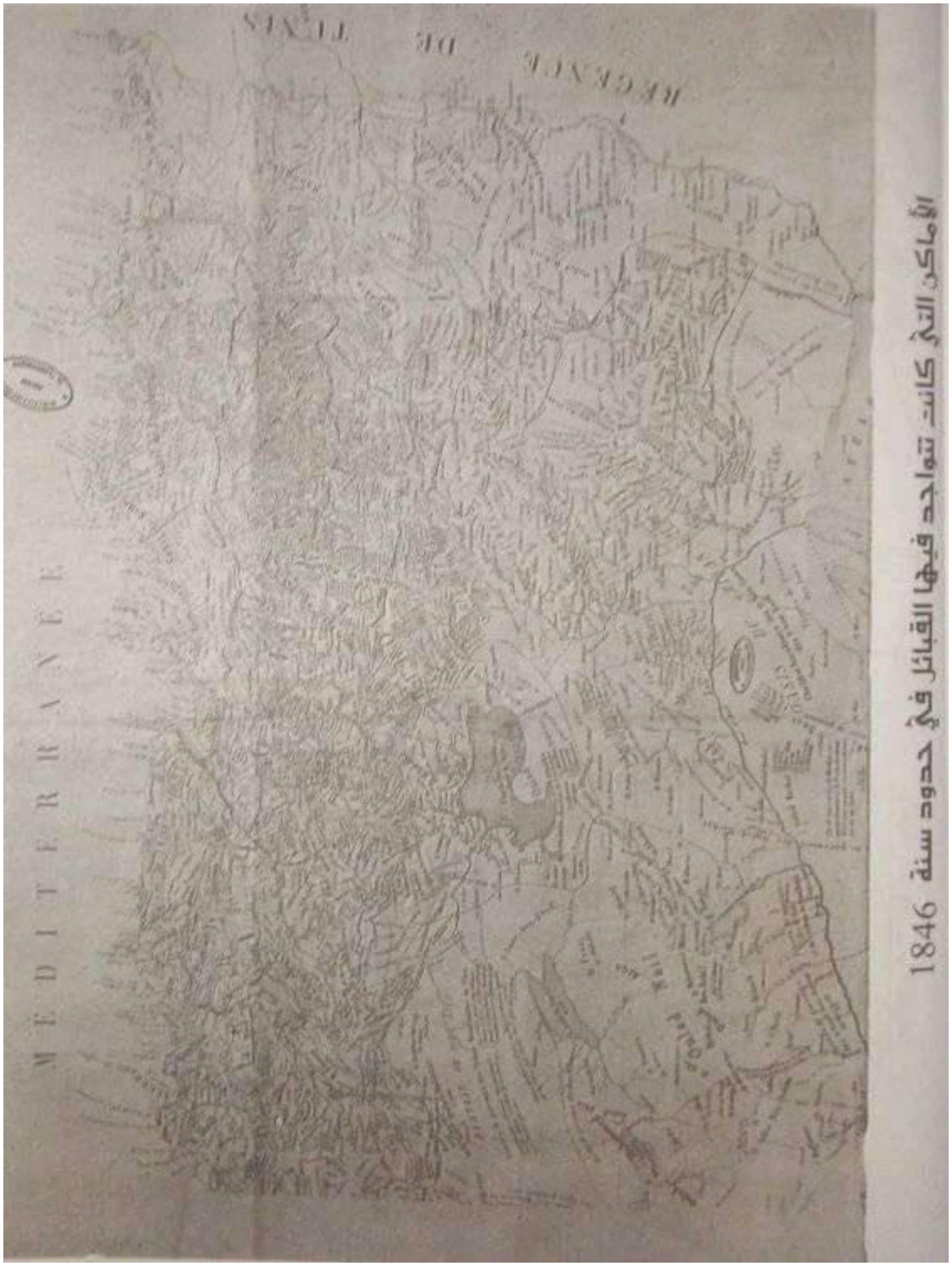

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي-التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، مرجع سابق، ص443.

الملحق رقم 05 : خريطة التجمعات السكانية بمنطقة الأوراس[1]

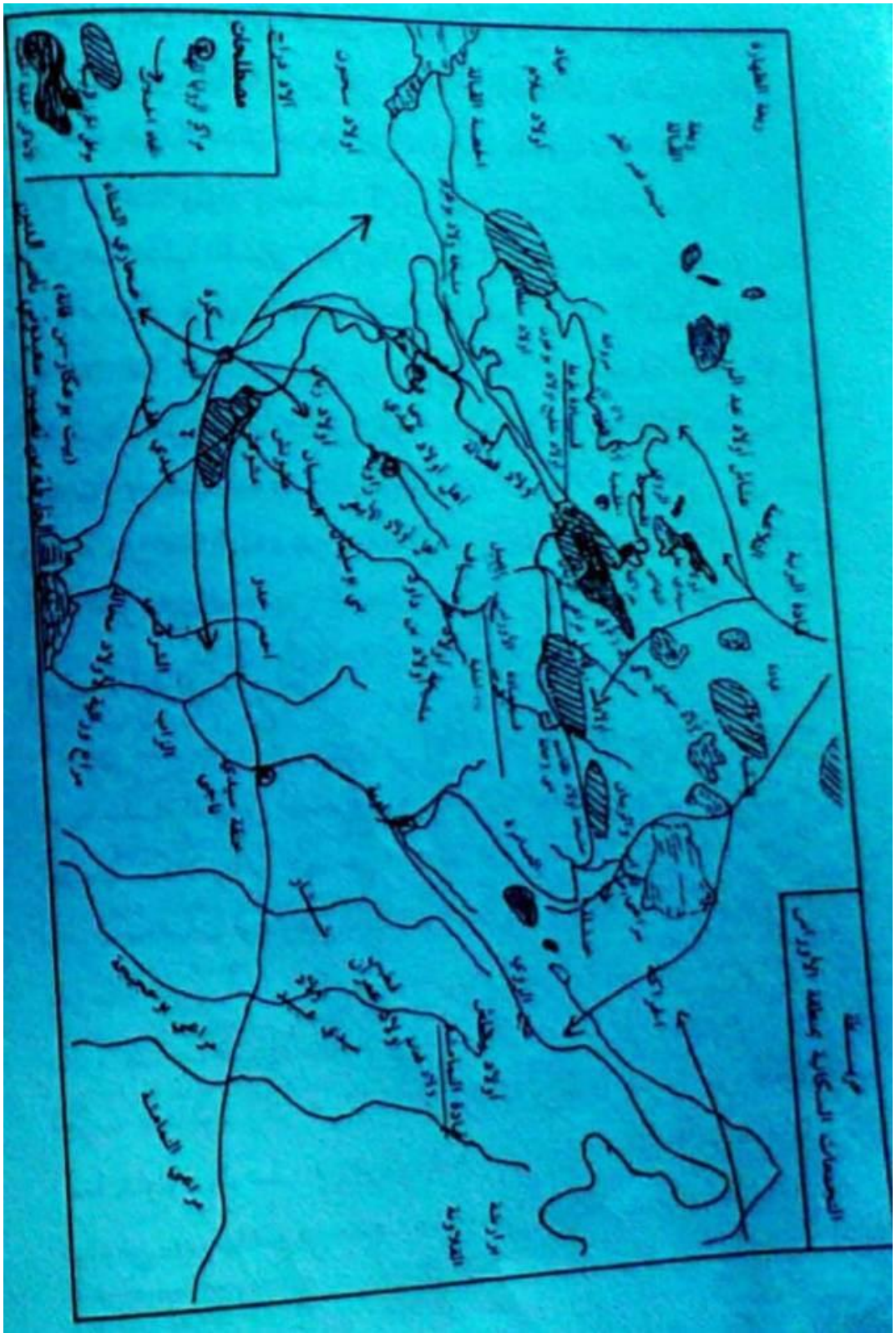

1- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص12.

الملحق رقم 06 : القبائل الرئيسية في منطقة الأوراس[1]

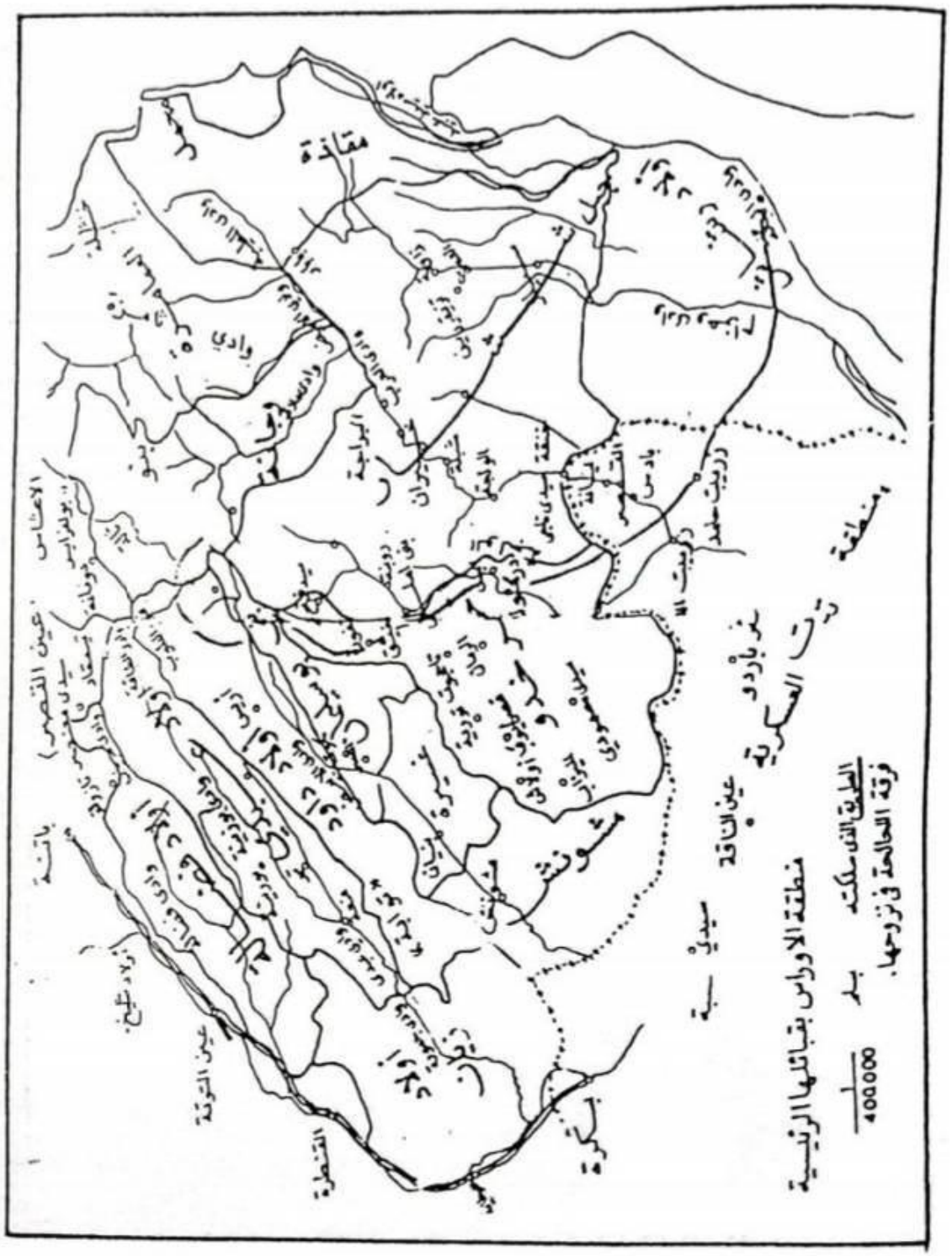

1- جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837 1954، مطبعة عمار قرفي، باتنة، د.ت.ن، ص310.

الملحق رقم 07 : خريطة ولاية باتنة[1]

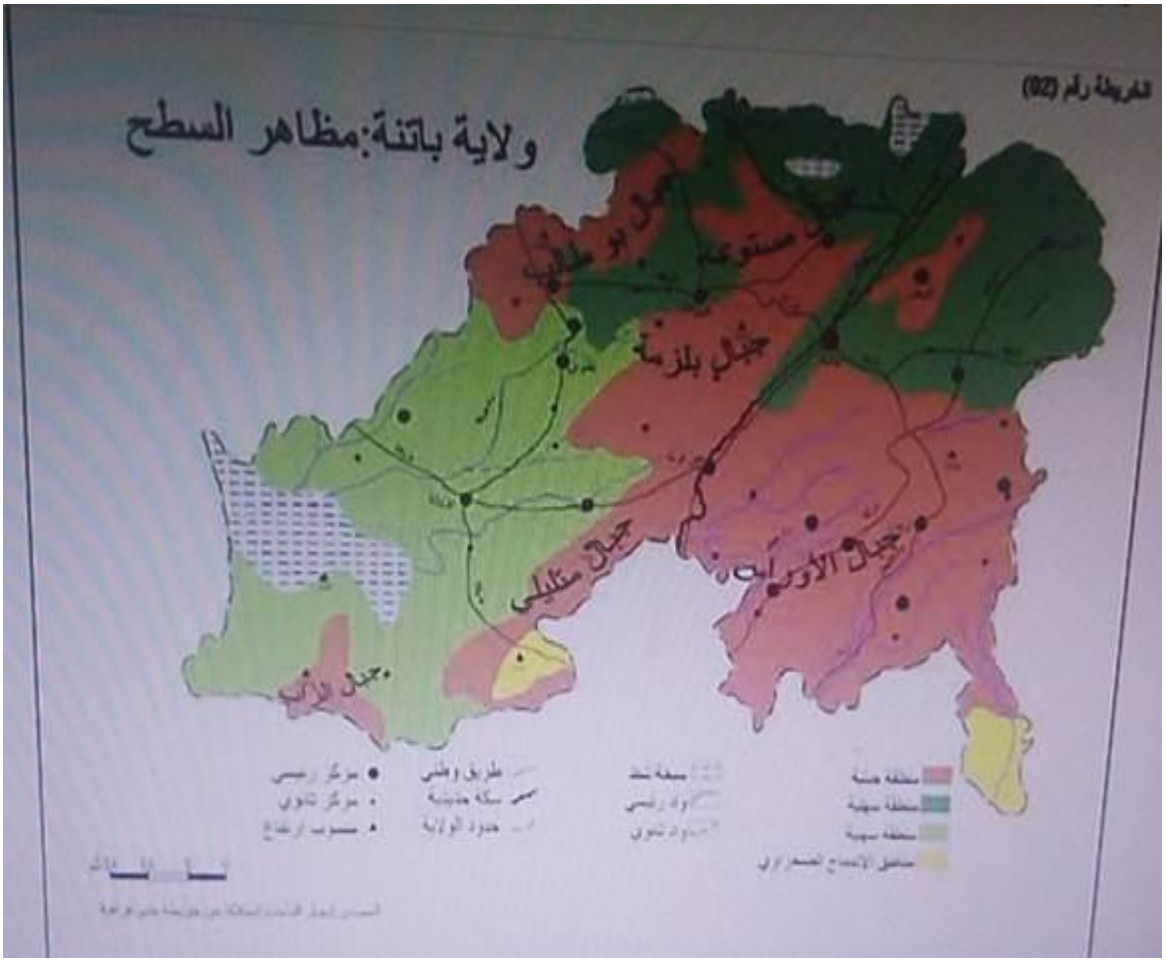

1- نور الدين عنون، دور البنية التجارية في تنظيم المجالات الحضرية حالة مدينة باتنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التنمية العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012، ص26.

الملحق رقم 08 : خريطة بلدية بريكة المختلطة وبلدية عين التوتة المختلطة[1]

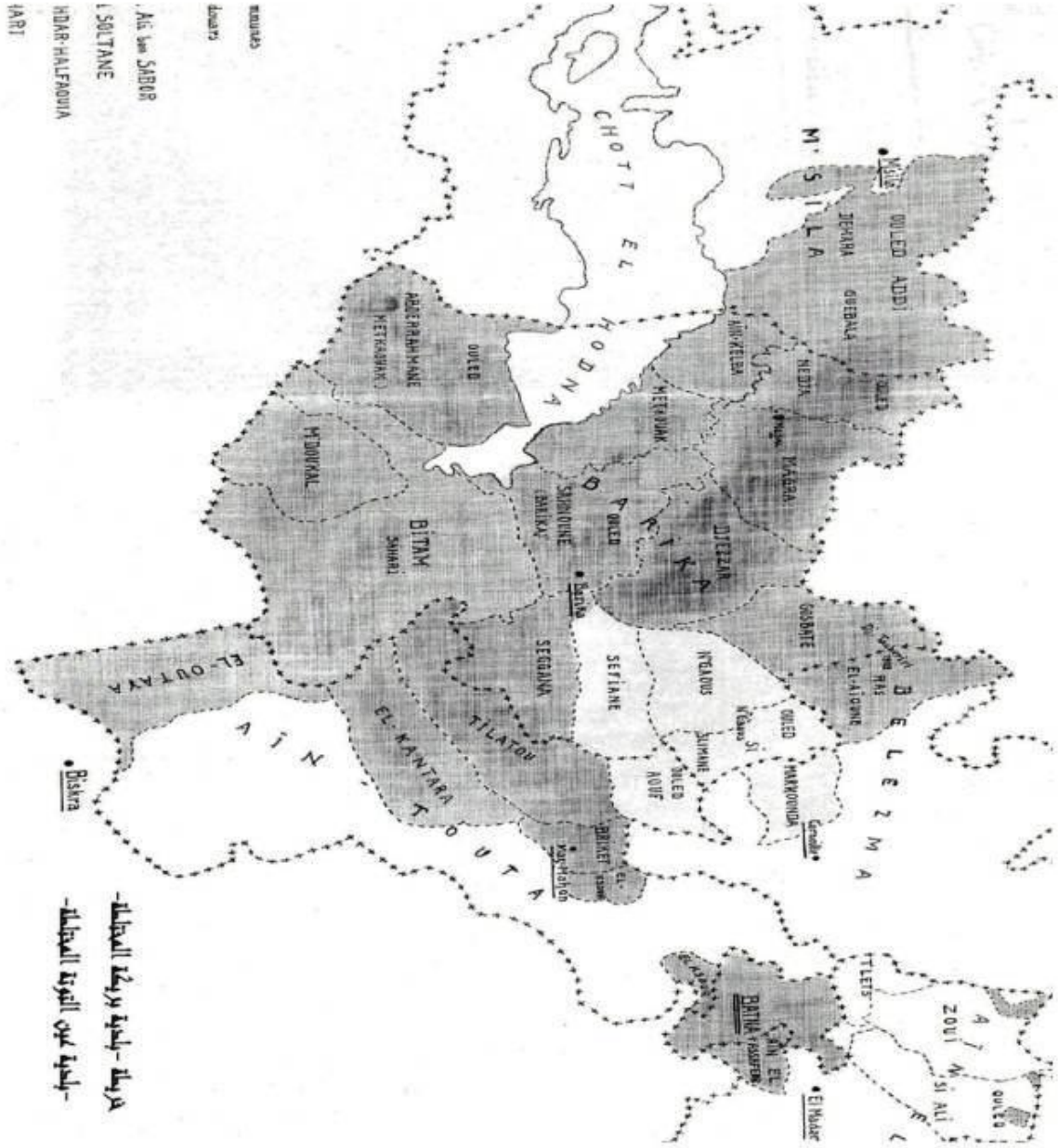

1- حليسي علي، مرجع سابق، ص121.

الملحق رقم 09 : خريطة المراكز الإستيطانية في سنة 1887[1]

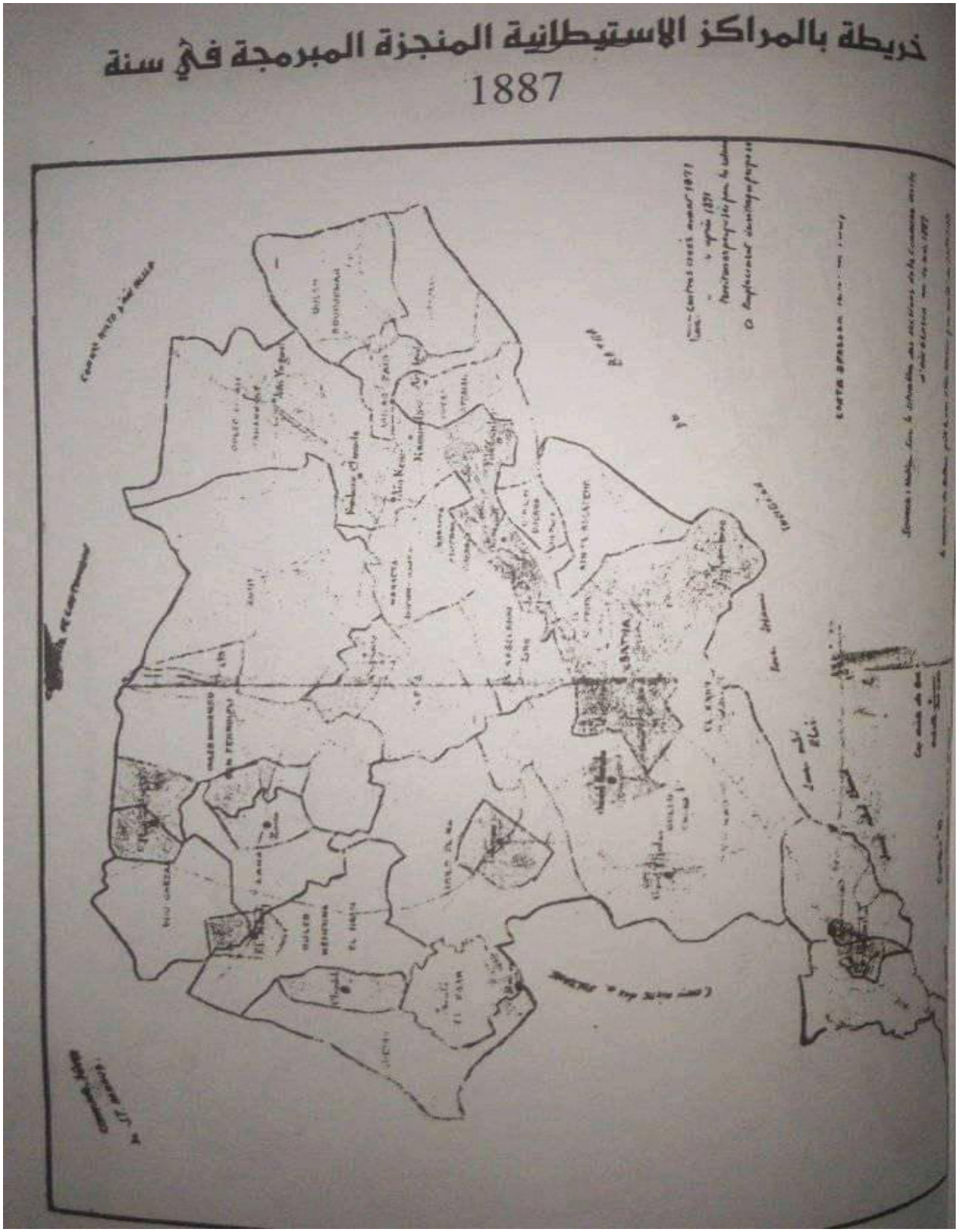

1- عبدالحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص449.

الملحق رقم 11: خريطة توضح المناطق التي مستها انتفاضة الأوراس 1916.[1]

1- مختار هواري، ليلى تيتة، محطات في تاريخ الأوراس والزيبان 1830- 1956، مرجع سابق، ص238.

ثالثا : الجداول

الملحق رقم 01 : جدول تطور عدد سكان مدينة باتنة 1872-1954[1]

السنوات	عدد السكان المسلمين	عدد السكان الأوروبيين	المجموع
1872	1316	1585	2901
1881	1911	1935	3846
1891	1132	2262	3394
1901	1947	2782	4729
1911	2739	3162	5901
1921	3424	2719	6143
1931	8568	-	8568
1936	12336	3170	15504
1954	22400	9300	31700

1- بوراس شهرزاد، الديناميكية المجالية والأشكال الحضرية بمدينة باتنة، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية، قسنطينة، 2011، ص46.

الملحق رقم 02 : ولاية باتنة: التقسيم الإداري في عهد الاستعمار الفرنسي[1]

البلديات	الدواوير
بريكة	بريكة-بيطام-مدوكال-مقرة-متكوك-سقانة-سفيان-نقاوس-برهوم-أولاد سي سليمان-قصبات-الجزار-عين كلبة .
عين القصر	عين القصر-الثلث-زوي-حراكة ظهرة جرمة-حراكة غربالة جرمة-اولاد احمان-أولاد زيد أولاد موسى-اولاد سي بلخير-أولاد ملوك-أولاد مخلوف-أولاد فاضل-أولاد عمور بالفاضل-أولاد سي منصر-الشمرة-ايلمان-اولاد بو جمعة-عين اسفور
عين توتة	عين توتة-لوطاية-بني سويق-القنطرة-برانيس-تيلاطو-قديلة-عين زعطوط-أولاد عوف-جمورة-جبل قرون-لبركات-لقصر-تالمانت-لبيار-أولاد شليح.
الاوراس	الاوراس-واد مريال-واد الطاقة-واد عبدي-واد الأبيض-بوزينة-اشمول-شير-منعة تيغانيمين-زيلاطو-غسيرة-مشونش-اولاش-كيمل-تاجموت.
خنشلة	خنشلة-ملاقو-الرميلة-تاوزيانت-يابوس-شليا-واد طامزة-ولجة-ششار-خنقة سيدي ناجي-مقادة-تابر دقة-عالي الناس-المحمل-تامروت-أولاد بودرهم--بغاي-متوسة-أولاد نسيغة.

1- ضريفي نعيمة، دور التعمير المصغر في هيكلة وتنظيم المجال في ولاية باتنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة علوم في التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 2021 ، ص34.

الملحق رقم 03 : أهم دواوير بلدية باتنة[1]

جـدول يمثل أهم دواوير بلدية باتنة المختلطة

دوار	المساحة	السكان	الضريبة	الأراضي الزراعية	ضريبة الحرب	مساعد الأهالي
دوار اولاد سي علي تاحمامت	16.64326	1115	9418.52	6092315	37.818.90	عمار بن سي علي
دوار حراكتة المعذر	13770	1.527	11.847.97	4500	5214388	قايد بوجمعة الحاج
دوار حراكتة جرمة	12014	687	732372	4000	——	1)خليفة بن مسعود. 2)سي محمد صالح بن سي محمد.
دوار عين لقصور	5922	1.297	770119	4400	——	محمد سي محمد ثم علي بن الطيب
دوار البريكات	8897	1.044	4370.16	2700	——	خليفة بن محمد
دوار ثلاث	11395	692	801596	3500	26.10872	العيد بن زايد محمد العيد بن مسعود
دوار اولاد محمد بن فروج	17.552	1.049	7.342.14	7656	——	حمو بن فرحات
دوار زانة	6691	556	5985.15	2691	——	ربيع بن سعيد
دوار بورزل	9981	310	324831	6175	——	منصر بن الشريف أخو العيد بن علي
دوار اولاد مهنة	10.338	1.086	9834.48	6285	——	حمو بن عبد الله
دوار لقصر	4.44	734	5.402.55	3.949	——	العيد بن الشريف
دوار شيدي	10.336	776	2.970.91	7760	——	المداني بن العمري
دوار واد الماء	157.52	1.333	11.85450	5001	——	
دوار اولاد اشليح	22.248	2.207	1354478	7179	——	الهاشمي بن سي السعدي محمد بن وعلال
دوار لقصور	18577	1.897	6072.04	2000	——	

1- حليسي علي، مرجع سابق، ص117.

الملحق رقم 04 : شهادة تسليم أراضي لامبيز إلى مصلحة الإستيطان[1]

يشهد والي ولاية قسنطينة بأنه قد تم تسليم ، من مصلحة الأملاك الى مصلحة الاستيطان ، بحسب المحضر المؤرخ بتاريخ 30 أكتوبر و 5 نوفمبر 1862 ، أراضي لامبيز الواقعة بدائـــرة باتنة العسكرية والمبينة كالآتي :

رقم السجل الثابت	طبيعة العقار	اصل	موقعه	السعة الحقيقية	الحـدود والنواحي
2	آثار لامبيز واراضي فـلاحية	عـــرش اراضـــي للقبـــائل سلمت لمصلحـــة الامـــلاك	دائرة باتنة العسكرية	4.733 هـ 10 آ 50 س	يحدها شمالا وشرقا اراضي باتنة ومـــن نواحي اخـرى اراضي عروشية

الملحق رقم 05 : أهم المراكز الاستيطانية في منطقة الأوراس[2]

المراكز الاستيطانية	المناطق	سنة التأسيس
مركز فسديس	فسديس	1862
لامبريدي	لامبريدي	1862
عين التوتة	عين التوتة	1872
خنشلة	خنشلة	1874
عين سخونة	عين سخونة	1884
عين ياقوت	عين ياقوت	1862
المعذر	المعذر	1912
فم الطوب	فم الطوب	1921
سيدي معنصر	سيدي معنصر	1883
مركز سريانة	سريانة	1899
واد الماء	واد الماء	1900
مركز مروانة	مروانة	1886
مركز عين فكرون	عين فكرون	1881
مركز عين كرشة	عين كرشة	

1- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1900، مرجع سابق، ص160.

2- حليسي علي، مرجع سابق، ص8.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1-ايفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، تر: محمد عبد الكريم أوزعلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

2-عدى الهواري، الاستعمار الفرنسي للجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960م، تر: جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1913.

3-علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

4-فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها إبان الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

5-كمال كاتب، أورو بيون، أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 (تمثيل وحقائق السكان)، تر: رمضاني زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

6-مصطفى أشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

ثانيا : المراجع

أ- الكتب

1-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

3-أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

4-أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.

5-أحمد سميح حسن اسماعيل، الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919-1962، ج2، دار الكتاب، الجزائر، د.ت.ن.

6-أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

7-احميدة عميراوي، من آليات الاستعمار الإستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا، الندوة العلمية الأولى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ماي 2008.

8-أمال معوشي، يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي 1830-1870، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9-أوليفيي غرانميزون، الاستعمار الإبادة: تأملات في الحرب والدولة الإستعمارية، تر: نورة بوزيدة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

10- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

11- بلقاسم بن محمد برحايل، الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وأثر كفاحه و تضحياته ، دار الهدى، الجزائر، 2009.

12- بن داهة عدة ، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ج2، المؤلفات للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

13- بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

14- بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والإبادات الجماعية، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، د.ت.ن.

15- جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية أثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1873-1954، مطبعة عمار قرفي، باتنة، د.ت.ن.

16- خيتير عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.ن.

17- سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ط2، دار الأمل، الجزائر،2002.

18- السعيد وآخرون ، المفيد في المصطلحات التاريخية، منشورات عشاش، مصر، 2007م.

19- سعيداني، دليل باتنة ومنطقة الأوراس، د.د.ن، د.م.ت، د.ت.ن.

20- شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871م، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

21- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، تر: حاج مسعود وع.بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

22- شوقي بوخالفة، إشكالية التنمية المحلية بمدينة عين التوتة، مذكرة مكملة لنيل شهادة تسيير التقنيات الحضرية، تخصص حكومة وتنمية محلية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020-2021،

23- صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1999.

24- صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1971، ط1، البصائر، الجزائر، 2013.

25- صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

26- صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م.

27- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925م، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010.

28- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 2010.

29- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ج1، دار هومة، الجزائر، 2009.

30- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية والإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ج2، دار هومة، الجزائر، 2009.

31- عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

32- عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

33- عبد الله شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965.

34- عبدالحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

35- عثماني سعدي، البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1998.

36- عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2014.

37- عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، الجزائر، 2008.

38- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

39- علي عزوي، خلاصة عن حياة الشيخ محمود الواعي ونشاطه الإصلاحي قبل الثورة، حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919-1998، دار الهدى، الجزائر، 2002.

40- عمار بن محمد بوزير، مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوحة، د.م.ن، د.س.ن.

41- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر، 2008م.

42- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الدار العثمانية، د.م.ن، 2013.

43- عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.ن.

44- عميرات احميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

45- فليب رفلة، جمهورية الجزائر سياسيا واقتصاديا وطبيعيا، مكتبة الأنجلومصرية، 1956.

46- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

47- محمد الصالح الصديق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم النشر، الجزائر، 1999.

48- محمد العربي ولد خليفة، الإحتلال الإستيطاني للجزائر، مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، دار ثالة، الجزائر، 2005.

49- محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر 54 في الجزائر 1954-1962 "أوراس النمامشة أو فاتحة النار"، دار الهدى، الجزائر، د.ت.ن.

50- محمد الواعي، جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، دار الهدى، الجزائر، 1999.

51- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

52- محمد مكحلي، دور الزوايا الإصلاحي في تحفيز ثورة التحرير دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

53- محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوارس في عهد الاحتلال الفرنسي تاريخ الأوارس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988.

54- مختار هواري، ليلى تيتة، محطات في تاريخ الأوراس والزيبان 1830- 1956، مخبر بحث الجزائر، دراسات في التاريخ الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة1، 2022.

55- مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، د.م.ن، 2019.

56- مسعود لغلوسي، مذكرات الرائد مصطفى مراردة ابن النوي، دار الهدى، الجزائر، 2003.

57- مقلاتي عبدالله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.

58- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

59- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

60- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين-ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.

61- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين-ثورات القرن العشرين، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.

ب- المجلات :

1-إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة 1848، دراسات تاريخية، المجلد 11، العدد 12، د.ت.ن.

2-أحمد مهساسي، التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الإستعمارية، مجلة الثقافة، العدد85، 19 فبراير 1985.

3-أسامة الطيب جعيل، الثورات الشعبية في منطقة بريكة 1830-1916، مدارات تاريخية، المجلد 2، العدد الخامس، 2020.

4-أسامة مساعد، الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائريين في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962 ومحاولاتها البحث عن النقل قبل الإستقلال، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية،ع3، ج4، العراق.

5-تلمساني بن يوسف، التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس والزيبان، المصادر، العدد22، د.ت.ن.

6-خنفوق اسماعيل، ليلى تيتة، الأوضاع العامة في المناطق الأولى من الولاية الأولى قبل 1954، مجلة المقدمة الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2، السنة 2021.

7-سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية، مجلة البدر، العدد03، شهر مارس 2011م.

8-عباس كحول، مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844-1859، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد06، 2018.

9-العربي بلعزوز، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة 1849 على ضوء الكتابات الأجنبية، عصور جديدة، المجلد8، العدد1، 2017.

10- العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة 1955-1962، مجلة آمال، العدد 10، 1983.

11- العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد3، جامعة قسنطينة، ماي 1980.

12- ليلى تيتة، دور الظاهرة الإستيطانية في تغيير التركيبة الاجتماعية لسكان منطقة الأوراس-باتنة نموذجا، مجلة عصور الجديدة، مجلد9، العدد2، 2019.

13- ليلى تيتة، منطقة الأوراس بعد اندلاع الثورة التحريرية في تقارير الجنرال بوشاريير، المجلد3، العدد1، 2019.

14- محمد الأمين بلغيث، ثورة الزعاطشة في المصادر الفرنسية.

15- محمد العيد مطمر، الغزو والإحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الإجتماعية لسكان المنطقة 1844-1884، مجلة العلوم الإنسانية، العدد العاشر، 2006.

16- نصرالدين براشيش، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر-ثورة الزعاطشة نموذجا، مجلة الحقيقة، العدد 43، 2018.

17- نورالدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الإحياء، المجلد21، العدد 28، 2021.

ج- المذكرات :

1-بوهناف عبدالكريم، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس- دراسة ميدانية مقارنة "ريف مدينة أجريت بولاية باتنة-بلدية الحاسي وبلدية باتنة"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2002-2003.

2-تركي عبدالوهاب، إعادة هيكلة مدينة خنشلة، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة التسيير والتقنيات الحضرية، جامعة أم البواقي، 2007.

3-حرحوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين منذ مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر.

4-حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870-1919-بلدية باتنة وبلدية بريكة نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2014.

5-حليمة عواج، الألغاز الشعبية في الأوراس وادي الطاقة نموذجا-جمع ودراسة، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.

6- خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة02، 2017-2018م.

7-خنفار حبيب، المقاومة الشعبية للتوسع الإستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2019-2020.

8-خنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2010-2011.

9-رشيد مياد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير الثورة 1900-1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015.

10- سمية فالق، المثل الشعبي في منطقة الأوراس- جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

11- شافعي رحمة، الثورة التحريرية في منطقة مروانة 1954-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بريكة، 2021.

12- شهرزاد بوراس، الديناميكية المجالية والأشكال الحضرية بمدينة باتنة، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية، قسنطينة، 2011.

13- شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2008-2009.

14-صابر نورالدين، الدور الاستعماري لكزافي كابولاني في موريتانيا 1866-1905م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م.

15- صالح حيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830م-1930م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.

16- صالح كليل، التنظيمات الإدارية الاقتصادية في الجزائر 1830-1871م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2017-2018.

17- عباس كحول، الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والإحتلال الفرنسي في الزيبان 1838-1876م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2017-2018.

18- عز الدين بومزوار، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري (ارنسيت مرسييه نمودجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة قسنطينة، 2007-2008.

19- عمراوي قيرود، هيكلة وتنظيم الثورة في المنطقة الولاية التاريخية الأولى 1954-1958، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د. في التاريخ المعاصر، جامعة باتنة، 2021-2022.

20- غرينة عبدالنور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840-1939، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2009-2010.

21- غصير إيمان، دور المدن الصغيرة في تحقيق التوازن المجالي حالة خنشلة وإقليمها المجاور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا وتهيئة الإقليم، جامعة باتنة، 2017-2018.

22- فالتة فيصل، أزمة القيادة الثورية في الأوراس 1954-1959، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة باتنة، 2017.

23- فتيحة معمري، مظاهر الولاء وعدم الإستقرار في الأوراس إبان تافترة الكولونيالية 1900-1930، أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011-2012.

24- محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والإجتماعي إبان الفترة الكولونيالية 1931-1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الأوراس، جامعة باتنة، 2010-2011.

25- موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 637-972م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

26- نعيمة ضريفي، دور التعمير المصغر في هيكلة وتنظيم المجال في ولاية باتنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة علوم في التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 2021 .

27- النوي بن الصغير، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930-1974، ماجيستر كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009.

د- المحاضرات :

1-بلعربي عمر، المقاومة الشعبية الجزائرية للإحتلال الفرنسي، مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الأولى ماستر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2020-2021.

2-قاصري محمد السعيد، الإحتلال الفرنسي والمقاومة الشعبية في الجزائر 1830-1914، مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الأولى ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

ثالثا : المراجع باللغات الأجنبية

1- Abdelhamid zouzou :l'aures au temes de la France coloniale, évolution polythèque ,et soclale (1837-1939) tome 1.

2- Abdelhamid zouzou.
3- Alquier/notice concernât les communes mixtes de l'Aurès département de Constantine 1927.
4- And coorg foffé : vorth tfrico(nation ,state and region , (london and new york) : routledge,1993).
5- archives nationales d'autre-mer Aix en provence, 93202,1,34.
6- Benakrouh chabone hkid.
7- Benokrouh chosane, la déconcentration an Algérie du centralisme à la décentration Alger.
8- Charles robert acerom : algériens musulmans et le France 1871-1919.
9- Collet les institutions de l'Algérie durion la période 1830-1962, paris or Alger 1987.
10- Colonel Garger, Capitaine cones, Monographie de l'arrondissement de corneille, service historique de la défense, Paris, 1961.
11- Colonisation de l'Algérie au , Jacquie, ecronde , rue 14ala vacille intendance kesancon , paris 1881.
12- De l'Algérie tableau générale communes mixtes et indigents 30/06/1884 Alger Fontana 1881.
13- l'eho des français rapatriés d'autre –mer spécial Batna n°31 trimestrielle octobre 1984.
14- Monographie de l'aures par lt colonel delartigue de 3° zouaves pp43-285
15- Rierre bourdien : algerias 960, the désenchantement of the world the sense of honour, the kfayle house or world reversed (Cambridge university presse 1972.
16- Sokfali abderahim : l'école et la societe la question scolaire devant les assem meés du constantinais (1884-1940).

فهرس الأماكن:

1- أريس: ص89- ص80

2- الأوراس: ص9، ص10، ص11، ص12، ص13، ص15، ص17، ص20، ص21، ص23، ص28، ص29، ص30، ص32، ص35، ص42، ص44، ص51، ص53، ص58، ص69، ص79، ص82، ص84، ص97.

3- الزاب: ص42.

4- الزيبان: ص37، ص38.

5- الجزائر: ص36، ص34، ص37، ص95، ص61، ص85.

6- باتنة: ص10، ص11، ص17، ص29، ص30، ص31، ص37، ص38، ص46، ص52، ص57، ص58، ص72، ص82، ص89، ص92، ص93، ص96.

7- بريكة: ص12، ص16، ص50، ص51، ص53، ص94.

8- بلزمة: ص27، ص52، ص96.

9- بسكرة: ص31، ص32، ص37، ص47، ص93، ص100، ص101، ص102.

10- بوسعادة: ص40.

11- بجاية: ص38.

12- خنشلة: ص10، ص11، ص28، ص46، ص51، ص99.

13- سطيف: ص35.

14- سريانة: ص50، ص76، ص93.

15- عنابة: ص34، ص40، ص47، ص60.

16- عين التوتة: ص50، ص51، ص93، ص96، ص98.

17- عين القصر: ص70، ص93.

18- قسنطينة: ص29، ص32، ص34، ص35، ص37، ص40، ص46، ص51،

ص69، ص80، ص82.

19- معسكر: ص50، ص59.

20- نمامشة: ص33.

21- مروانة: ص50، ص51.

فهرس الأعلام:

1-البكري: ص09.

2-الإدريسي: ص09.

3-أحمد باي: ص30، ص34، ص35، ص36.

4-أبو القاسم سعد الله: ص136.

5-ابن قانة: ص39.

6-ابن خلدون: ص09.

7-الأمير عبدالقادر: ص30، ص31، ص34، ص35، ص65، ص66.

8-الصادق بن الحاج: ص42، ص43، ص44، ص86.

9-إسماعيل الشرفي: ص83.

10- العربي الخطراوي: ص83.

11- بيدو: ص30، ص32، ص54.

12- بوتافوكو: ص30.

13- بوزيان: ص37، ص38، ص39.

14- بيجو: ص67.

15- جورج ماسي: ص09.

16- دينوفو: ص36، ص43.

17- دومال: ص30، ص31، ص53.

18- ديريفيقو: ص29.

19- سيروكا: ص29.

20- سان جرمان: ص31، ص33.

21- شانزي: ص56.

22- عبدالحميد ابن باديس: ص80.

23- عبدالحميد زوزو: ص09.

24- فيدال دولوزان: ص30.

25- فروجيمول: ص46.

26- كاربوشيا: ص38.

27- كلوزيل: ص34، ص87.

28- محمد أمزيان، ص45، ص47.

29- مكماهون: ص31.

30- محمد العربي عقون: ص10.

31- محمد الغسيري، ص83.

32- مسمار: ص31.

33- هيربيون: ص30، ص38، ص40، ص43.

فهرس المحتويات

المقدمة ..... أ

الفصل الأول : الإطار العام لمنطقة الأوراس 9

تمهيد 9

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس..... 9

المطلب الأول : أصل التسمية..... 9

المطلب الثاني : الموقع الجغرافي لمنطقة الأوراس 11

المطلب الثالث : الخصائص الجغرافية لمنطقة الأوراس 13

المبحث الثاني : الوسط البشري 20

المطلب الأول : أصل السكان 20

المطلب الثاني : تركيبة المجتمع الأوراسي 21

المطلب الثالث : القبائل الأوراسية.....23

المبحث الثالث : الإطار التاريخي لمنطقة الأوراس 29

المطلب الأول : بداية الغزو الفرنسي لمنطقة الأوراس 29

المطلب الثاني: احتلال منطقة الأوراس 29

المطلب الثالث : الحملات الفرنسية العسكرية في منطقة الأوراس 30

المبحث الرابع : المقاومة الشعبية في المنطقة 34

المطلب 1: مقاومة أحمد باي1830-1848م 34

الفرع الأول : المرحلة الأولى "1830 -1837" 34

الفرع الثاني : المرحلة الثانية"1838 -1848".....35

المطلب الثاني : مقاومة الزعاطشة 1849-1848 37
المطلب الثالث : مقاومة الصادق بن الحاج 1858 -1859 42
المطلب الرابع : مقاومة الأوراس الأولى 1879 45
الفرع الأول : أسباب ودوافع الإنتفاضة 45
الفرع الثاني : مراحل إندلاع الثورة "المقاومة" 46
الفرع الثالث : فشل المقاومة 48
المطلب الخامس : مقاومة الأوراس الثانية 1916 50
الفرع الأول : أسبابها 50
الفرع الثاني : اندلاع المقاومة..... 52
خلاصة 55
الفصل الثاني : الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية لمنطقة الأوراس 57
تمهيد 57
المبحث الاول الهجرة الاوروبية و الاستيطان في منطقة الأوراس 57
المطلب الاول : توافد الاوروبيين في منطقة الاوراس 57
المطلب الثاني : تعداد سكان في منطقة الأوراس 59
المبحث الثاني: التنظيمات الادارية الفرنسية في منطقة الاوراس 64
المطلب الاول : المكاتب العربية 64
المطلب الثاني: البلديات المختلطة وكاملة الصلاحيات 69
المبحث الثالث : النشاطات الاقتصادية الأوروبية والأهلية في منطقة الأوراس 72
المطلب الاول : الاقتصاد في منطقة الأوراس 72

المطلب الثاني : المزارع الأوروبية في منطقة الأوراس.....73
المطلب الثالث : الاستغلال الرأسمالي في منطقة الأوراس.....78
المبحث الرابع : الحياة الثقافية والاجتماعية في منطقة الاوراس 80
المطلب الاول: الحركة الاصلاحية في منطقة الاوراس.....80
المطلب الثاني: التعليم في منطقة الأورا: 85
خلاصة.....91
الفصل الثالث : المراكز الإستيطانية في منطقة الأوراس 94
تمهيد 94
المبحث الأول : مركز باتنة.....94
المبحث الثاني : مركز بريكة 97
المبحث الثالث: مركز عين التوتة 98
المبحث الرابع: مركز خنشلة..... 101
المبحث الخامس: مركز مروانة 103
خلاصة 107
الخاتمة 109
الملاحق 112
قائمة المصادر والمراجع..... 131

قائمة الجداول :

الجدول	الصفحة
الجدول 01 : متوسط الحرارة الشهرية في باتنة وبسكرة عام 1896	14
الجدول 02 : متوسط الحرارة الشهرية في باتنة وبسكرة عام 1896م	15
الجدول 03 : عدد سكان البلديات كاملة الصلاحيات سنوات 1926-1931-1936	28
الجدول 04 : قيادات القرى والقبائل في منطقة الأوراس	32
الجدول 05 : جدول يوضح توزيع عدد المقاتليين على القبائل المشاركة في معركة الزعاطشة	41
الجدول 06 : توزيع سكان منطقة بريكة وما جاورها عام 1886	95
الجدول 07 : تطور سكان مدينة عين التوتة	98
الجدول 08 : جدول يمثل تاريخ بناء بعض المنشآت الخدماتية بمروانة	102

قائمة الأشكال:

الشكل	الصفحة
الشكل 01 : مدينة باتنة: تطور عدد السكان الأهالي والمعمرين	94
الشكل 02 : موقع عين التوتة	97
الشكل رقم 03: خريطة ولاية خنشلة	99
الشكل 04 : صورة مدينة مروانة في الحقبة الاستعمارية	103

الملخص:

تمتاز منطقة الأوراس بإمكانياتها الطبيعية والتي ساعدت على استقرار السكان فيها، فهي تعد من أهم المناطق ذات الكثافة السكانية بالشمال الإفريقي رغم صعوبة طابعها التضاريسي، ويتكون المجتمع الأوراسي من خليط من الأعراش والقبائل أغلب هذه القبائل تعيش حياة البداوة التي ترغمها الظروف المناخية.

كما قامت السلطة الاستعمارية الفرنسية بشن حملات لاحتلال المنطقة أهمها حملة الدوق دومال والجنرال بيدو، إلا أن الأهالي عبروا عن رفضهم لهذا الوجود الاستعماري الوحشي من خلال مقاومات عدة على رأسها مقاومة الأوراس ومقاومة الزعاطشة ومقاومة أحمد باي.

وأيضا فقد قام الإستعمار الفرنسي باستنزاف أراضي الأهالي عن طريق الإستيطان وإعطائها للمستوطنين وهذا بغية توفير لهم الظروف الملائمة لهم، والذين أخدوا في تزايد أواخر سنة 1847.

وبغض النظر عن استخدام القوة العسكرية سعت فرنسا إلى استحداث أساليب إدارية مهمتها مراقبة الأهالي والتي اهمها المكاتب العربية إضافة إلى سن قوانين لتسيير شؤون المنطقة بإعادة تنظيم الجانب الإداري والبلديات سواء المختلطة والكاملة الصلاحيات وكل هدا لخدمة مصالح الإستعمار وكدا المستوطنين.

إضافة إلى هذا فقد قررت الإدارة الإستعمارية تطوير هذا الإستيطان من خلال إنشائها لعدة مراكز إستيطانية أهمها مركز باتنة والذي تم إنشاؤه سنة 1848 ومركز عين التوتة سنة 1872، كذلك مركز خنشلة تم إنشاؤه سنة 1880 بالإضافة إلى مركز سريانة سنة1883 ومركز مروانة الذي تم تأسيسه سنة 1902 ولا ننسى أيضا مركز بريكة سنة 1905.

Résumé :

La région Ares se caractérise par ses capacités naturelles, ce qui a contribué à la stabilité de la population, car il est l'un des domaines les plus importants avec la densité de la population en Afrique du Nord malgré la difficulté de son caractère terrible, et la

communauté eurasienne consiste en un mélange de mélange de lèvres et tribus La plupart de ces tribus vivent la vie de Bédouin forcée par des conditions climatiques.

L'Autorité coloniale française a également lancé des campagnes pour occuper la région, dont la plus importante est le duc Dumal et le général Bedou, mais le peuple a exprimé son rejet de cette présence coloniale brutale à travers plusieurs résistances, dirigées par la résistance de la résistance à la résistance à Zaatash, et résistant à Ahmed Bay.

De plus, le colonialisme français a vidé les terres du peuple par la colonisation et les donnant aux colons, afin de leur fournir les conditions appropriées pour eux, et qui a pris l'augmentation de la fin de 1847.

Indépendamment de l'utilisation de la force militaire, la France a cherché à créer des méthodes administratives dont la mission est de surveiller le peuple, dont les plus importants sont les bureaux arabes en plus de promulguer des lois pour gérer les affaires de la région pour réorganiser le côté administratif et les municipalités , que ce soit des pouvoirs mitigés et complets, et tout cela pour servir les intérêts du colonialisme et des colons.

En plus de cela, l'administration coloniale a décidé de développer cette colonie grâce à sa création de plusieurs centres de colonisation, dont le plus important est le Batna Center, qui a été créé en 1848 et le centre Ain al -touta en 1872, ainsi que nous aussi nous Oubliez le centre de la Grande-Bretagne en 1905.

Abstract :

The ARES region is characterized by its natural capacities, which has contributed to the stability of the population, because it is one of the most important areas with the density of the population in North Africa despite the difficulty of its terrible character, And the Eurasian community consists of a mixture of mixture of lips and tribes most of these tribes live the life of Bedouin forced by climatic conditions.

The French colonial authority has also launched campaigns to occupy the region, the most important of which is Duke Damal and General Bedou, but the people expressed his rejection of this brutal colonial presence through several resistance, led by the resistance of Resistance to Zaatash resistance, and resistant to Ahmed Bay.

In addition, French colonialism has emptied the lands of the people by colonization and giving them to the colonists, in order to provide them with the appropriate conditions for them, and which took the increase in the end of 1847.

Regardless of the use of military force, France has sought to create administrative methods whose mission is to monitor the people, the most important of which are the Arab offices in addition to promulgating laws to manage the affairs of the region to Reorganize the administrative side and the municipalities, whether mixed and complete powers, and all this to serve the interests of colonialism and colonists.

In addition to this, the colonial administration has decided to develop this colony thanks to its creation of several colonization centers, the most important of which is the Batna Center, which was created in 1848 and the Ain Al -Ta Center in 1872, As we too forget the center of Great Britain in 1905.